AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01140 1324

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

03-B2513

BJ
1533
F8
A25
1905

كتاب

الادب والانشا في الصداقة والصديق

(للعلامة الشهير أبي حيان التوحيدى)

﴿ ويليه رسالة فى العلوم له أيضا ﴾

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة الشيخ محمد أحمد)

(أبي النصر البحراوي بالازهر الشريف)

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه ﴾

﴿ سنة ١٣٢٣ هجريه ﴾

892.708
T 199
15870

بسم الله الرحمن الرحيم

٨١٠
أبو حيان . ص

اللهم خذ بايدينا فقد عثرنا * واستر علينا فقد أعورنا * وارزقنا الالفة التي بها تصلح القلوب وتنقى الجيوب حتى نتعايش في هذه الدار مصطلحين على خير مؤثرين للتقوى عاملين شرائط الدين آخذين باطراف المروءة آنفين من ملابسة ما يقدح في ذات البين متزودين للعاقبة التي لابد من الشخوص اليها * ولا محيد عن الاطلاع عليها * انك تؤتي من تشاء ما تشاء * سمع مني في وقت بمدينة السلام كلام في الصداقة والعشرة والمؤاخاة والالفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم مما قد ارتفع رسمه بين الناس وتعفى أثره عند العام والخاص * وسئلت اثباته ففعلت ووصلت ذلك بجملة مما قال أهل الفضل والحكمة وأصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن ان يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد * وسمعت الخوارزمي أبا بكر محمد بن العباس الشاعر البليغ يقول اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل ويموت النقص كما مات العلم * وأقول اللهم اسمع واستجب فقد برح الخفاء وغلب الجفاء وطال الانتظار ووقع اليأس ومرض الامل واشفى الرجاء والفرج معدوم وأظن ان الداء في هذا الباب قديم والبلوى فيه مشهورة والعجيج منه معتاد فاول ذلك أني قلت لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني اني أرى بينك وبين ابن سيار القاضي مما زحة نفسية وصداقة عقلية ومساعدة طبيعية ومؤاتاة خلقية فمن أين هذا وكيف هو فقال يابني اختلطت ثقتي به بثقتي بي فاستفدنا طمأنينة وسكونا لا يرثان على الدهر ولا يحولان بالقهر ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ومظاهرة غريبة حتى انا

نلتقي

نلتقى كثيرا فى الارادات والاختيارات والشهوات والطلبات وربما تزاورنا فيحدثنى باشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فاجدها شبيهة بامور حدثت لى فى ذلك الاوان حتى كانها قسائم بينى وبينه أو كانى هو فيها أو هوانا وربما حدثته برؤيا فيحدثنى باختها فنراها فى ذلك الوقت أو قبله بقليل أو بعده بقليل قال ورأيته قد ملكه التعجب من هذا وشبهه لحدثته بما نتقاسمه من قوى الفلك وان سهامنا واحدة وانصبابنا منها متساوية أو قريبة من التساوى فيعجب وازداد بصيرة فى اخلاص الصداقة وتوكيد العلاقة فقلت لابى سليمان كيف يصح هذا وانت مطالبك فى الفلسفة وصورك مأخوذة من الحكمة وقنيتك مجموعة من الحقائق وخوضك فى الغوامض والدقائق وذاك رجل فى عداد القضاة وجلة الحكام وأصحاب القلانس ومخاضة الظاهر الذى عليه الجمهور ومأخذه مما عليه السواد الاعظم فقال هذا هو الذى انفردنا عنه بعد ان ازدوجنا عليه والاصل أبدا مخالف للفرع لا خلاف الضد للضد ولكن خلاف الشكل للشكل وكان مشتريه خاليا من قوة زحل فبرز فى حلبة القضاة وكان المشترى لى مقتبسا من زحل فظهرت بما ترى فجمعتنا المشاكلة على العلم وفرقنا الاختلاف بالفن قلت هذا والله طريف ومما يزيد فى طرافته انك من سجستان وهو من الصيمرة فقال الامكنة فى الفلك أشد تضاما من الخاتم فى أصبعك وليس لما هنالك هذا البعد الذى تجده بالمسافة الارضية من بلد الى بلد بفراسخ تقطع وجبال تعلى وبحار تخرق فقلت هل تجد عليه فى شئ أو يجد عليك فى شئ فقال وجدى به فى الاول قد حجبنى عن موجدتى عليه فى الثانى على انه يكتفى منى فيما خالف هواى باللمحة الضئيلة وأكتفى أنا أيضا منه فى مثل ذلك بالاشارة القليلة وربما تعاتبنا على حال تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كاننا نتحدث عن قوم آخرين ويكون لنا فى ذلك مقنع واليه مفزع وقل ما نجتمع الا ويحدثنى عن باسرار ما سافرت عن ضميرى الى شفتى ولا ندت عن صدرى الى لفظى وذاك للصفاء الذى نتساهمه والوفاء الذى نتقاسمه والباطن الذى نتفق عليه والظاهر الذى نرجع اليه والاصل الذى رسوخنا فيه والفرع الذى تشبثنا به والله ما يسرنى بصداقته حمر النعم ولا أجد بها بحياتى ما أجد بحياتى لى واذا كنت

أعشق الحياة لاني بها أحيا كذلك اعشق كل ماوصل الحياة بالحياة وجنى لى ثمرتها وجلب الى روحها وخلط بى طيبها وحلاوتها وكان أبوسليمان يحدثنى عن ابن سيار بعجائب وأما أنا فما عرفته الا قاضيا جليلا صاحب جد وتفخيم وتوقير وتعظيم وكان مع ذلك بسيط اللسان شريف اللفظ واسع التصرف لطيف المعانى بعيد المرامى يذهب مذهب أبى حنيفة ثم قال أبوسليمان الصداقة التى تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة وصاحبها من صاحبه فى غرور والزلة فيها غير مأمونة وكسرها غير مجبور قال فاما الملوك فقد جلوا عن الصداقة ولذلك لا تصح لهم أحكامها ولا توفى بعهودها وانما أمورهم جارية على القدرة والقهر والهوى والشائق والاستعلاء والاستخفاف وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ونهاية المشاكلة لهم لانتشابهم بهم وانتسابهم اليهم وولوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم وأما الثناء وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث فى عير ولا نفير وأما التجار فكسب الدوانيق سد بينهم وبين كل مروءة وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة وأما أصحاب الدين والورع فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم اياها على التقوى وتأسيسها على أحكام الحرج وطلب سلامة العقبى وأما الكتاب وأهل العلم فانهم اذا خلوا من التنافس والتحاسد والتمارى والتماحك فربما صحت لهم الصداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل وهذا القليل من الاصل القليل وأما أصحاب المذاب والتطفيف فانهم رجرجة بين الناس لامحاسن لهم فتذكر ولا مساعى فتنشر ولذلك قيل لهم هجر ورعاع وأوباش وأوناش ولفيف ورعائف وداصة وسقاط وانذال وغوغاء لانهم من دقة الهمم وخساسة النفوس ولؤم الطبائع على حال لايجوز ان يكونوا فى حومة المذكورين وعصابة المشهورين فلهذه الامور الحائلة عن مقارها الزائغة الى غير جهاتها علل وأسباب لو نفس الزمان قليلا لكنا ننشط لشرحها وذكر ماقد أتى النسيان عليه وعفى أثره الاهمال وشغل عنه طلب القوت ومن أين يظفر بالغداء من كان عاجزا عن الحاجة وبالعشاء من كان قاصرا عن الكفاية وكيف يحتال فى حصول طمرين للستر لا للتجمل وكيف يهرب من الشر المقبل وكيف يهرول وراء الخير المدبر وكيف يستعان بمن لا يعين ويشتكى الى غير

رحيم

رحيم ولكن حال الجريض دون القريض ومن العجب والبديع انا كتبنا هذه الحروف
على مافى النفس من الحرق والاسف والحسرة والغيظ والكمد والوجد وكانى بغيرك اذا
قرأها تقبضت نفسه عنها وامر نقده عليها وانكر على التطويل والتهويل بها وانما أشرت
بهذا الى غيرك لانك تبسط من العذر مالا يجود به سواك وذاك لعلمك بحالى واطلاعك
على دخلتى واستمرارى على هذا الانقباض والعوز الذين قد نقضا قوتى ونكثا مرتى
وأفسدا حياتى وقرنانى بالاسى وحجبانى عن الاسى لانى فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق
ومشفق والله لربما صليت فى الجامع فلا أرى الى جنبى من يصلى معى فان اتفق فبقال أو
عصار أونداف أوقصاب ومن اذا وقف الى جانبى اسدرنى بصنانه واسكرنى بنتنه فقد
أمسيت غريب الحال غريب اللفظ غريب النحلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا
بالوحدة معتادا للصمت ملازما للحيرة محتملا للاذى يائسا من جميع من ترى متوقعا لما لابد
من حلوله فشمس العمر على شفا وماء الحياة الى نضوب ونجم العيش الى أفول وظل التلبث
الى قلوص *وفى تجديد الصمت مر بى كلام لبعض الحكماء القدماء انا أرويه لك ههنا
لالاجدد عليك بما ليس عندك ولكن لاذكرك. فان الاذكار بالخير يبعث على الاهتمام به
والبعث عليه سلوك اطريقه قال هذا الحكيم لولم يكن للصامت فى صمته الا السكفاية
لان يتكلم فيحكى عنه محرفا فيضطر الى ان يقول ليس هكذا قلت وانما قلت كذا وكذا
فيكون انكاره اقرارا ويكون اعترافه باصل ما حكى عنه شاهدا لمن وشى به وادعاؤه
التحريف غير مقبول منه بلا بينة يأتى بها لكان ذلك من أكبر فضائل الصمت وأدع هذا
كله وأقول (كان سبب انشاء هذه الرسالة فى الصداقة والصديق) انى ذكرت شيئا منها لزيد
ابن رفاعة أبى الخير فنماه الى ابن سعدان الوزير أبى عبد الله سنة احدى وثلاثمائة قبل تحمله
أعباء الدولة وتدبيره أمر الوزارة حين كانت الاشغال خفيفة والاحوال على ادلالها جارية
فقال لى ابن سعدان قد قال لى زيد عنك كذا وكذا قلت قد كان ذلك قال فدون هذا
الكلام وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم فان حديث الصديق حلو ووصف
الصاحب المساعد مطرب فجمعت مافى هذه الرسالة وشغل عن رد القول فيها وأبطأت أنا

عن تحريرها الى ان كان من أمره ماكان فلما مر على ذلك بعض سنين عثرت على المسودة وبيضتها على نحيالها فان راقتك فذاك الذى عزمت بنيتى وحولى واستخارتى وان تزحلقت عن ذلك فللعذر الذى سحبت ذيله وأرسلت سيله وقبل كل شئ ينبغى ان نثق بانه لاصديق ولامن يتشبه بالصديق ولذلك قال جميل بن مرة فى الزمان الاول حين كان الذين عرفوا بالاخلاص والمروءة تتهادى بين الناس وقد لزم قعر البيت ورفض المجالس واعتزل الخاصة والعامة وعوتب فى ذلك فقال لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لى ذنبا ولاستروا لى عيبا ولاحفظوا لى غيبا ولا أقالوا بى عثرة ولارحموا لى عبره ولاقبلوا منى معذره ولاف كونى من أسره ولاجبروا منى كسره ولابذلوا لى نصره ورأيت الشغل بهم تضييعا للحياة وتباعدا من الله تعالى وتجرعا للغيظ مع الساعات وتسليطا للهوى فى الهنات بعد الهنات * ولذلك قال الثورى لرجل قال له أوصنى قال أنكر من تعرفه قال زدنى قال لامزيد * وكان ابن كعب يقول لاخير فى مخالطة الناس ولافائدة فى القرب منهم والثقة بهم والاعتماد عليهم ولذلك قال الاول

اخاء الناس ممتزج * وأكبر فعلهم سمج
فان بدهتك مقطعة * فالدنيا بهم فرج
فقومهم بهجرهم * فان لم يهجروا اعتوجوا
صروف الدهر دانية * تقطع بينها المهج

﴿ وأنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى فى اخوان الزمان ﴾

﴿ كنفسه ﴾

أيارب كل الناس ابناء علة * أما تعثر الدنيا بها بصديق
وجوه بها من مضمر الغل شاهد * ذوات أديم فى النفاق صفيق
اذا اعترضوا دون اللقاء فانهم * قذى لعيون أو شجى لحلوق
وان أظهروا برد الود ادوظله * أمر وامن الشحناء حر حريق
الا ليتنى حيث انتوت افرخ القطا * باقصى محل فى الفلاة سحيق

أخو

اخو وحدة قد آنستنى كاننى * بها نازل فى معشرى وفريقى
فذلك خير للفتى من ثوائه * بسبعة من صاحب ورفيق

وكان العسجدى يقول كثيرا الصداقة مرفوضة والحفاظ معدوم والوفاء اسم لاحقيقة له والرعاية موقوفة على البذل والكرم فقدمات والله يحيى الموتى * استرسال الكلام فى هذا النمط شفاء للصدر وتخفيف من البرحاء وانجياب للحرقة واطراد للغيظ وبرد للغليل وتعليل للنفس ولا بأس بايراد كل ما لاعهد ودخل فى حوزته وان كان آخره لايدرك وغايته لاتملك * قال صالح بن عبد القدوس

بنى عليك بتقوى الاله فان العواقب للمتقى
وانك ماتأت من وجهها * تجد بابها غير مستغلق
عدوك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الاخرق
وذو العقل يأتى جميل الامو * روذى خلة الارشد الارفق

فاما الذى قال فى أصدقائه وجلسائه الخير وأثنى عليهم الجميل ووصف جده بهم ودل على محبته لهم فغريب قال بعضهم

أنتم سرورى وأنتم مشتكى حزنى * وأنتم فى سواد الليل سمارى
أنتم وان بعدت عنا منازلكم * نوازل بين أسرارى وتذكارى
فان تكلمت لم ألفظ بغيركم * وان سكت فانتم عقد اضمارى
الله جاركم مما أحاذره * فيكم وحبى لكم من هجركم جارى

﴿ وقال آخر ﴾

أخ لمته أولامنى ثم نرعوى * الى تائب من حلمنا غير مخدج
أهون اذا عز الجليل وربما * أزمت برأس الحية المتعمج

أخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أخبرنا ابن دريد قال قال أبو حاتم السجستانى اذا مات لى صديق سقط منى عضو * كتب على بن عبيدة الريحانى البصرى الى صديق له كان خرفى من ان لاألقاك متمكنا ورجائى خاطرا فاذا تمكن الخوف طنيت واذا خطر الرجاء حييت * وقال

جعفر بن محمد رضى الله عنهما صحبة عشرين يوما قرابة * وقال رجل لضيغم العابد اشتهى أن اشترى دارا فى جوارك حتى ألقاك كل وقت * قال ضيغم المودة التى يفسدها تراخى اللقاء مدخولة * وكتب آخر الى صديق له مثلى هفا ومثلك عفا فاجابه مثلك اعتذر * ومثلى اغتفر * وقال اعرابى الغريب من لم يكن له حبيب * وقيل لاعرابى من أكرم الناس عشرة قال من ان قرب منح وان بعد مدح وان ظلم صفح وان ضويق سمح فمن ظفر به فقد أفلح ونجح * وقال الفضل بن يحيى الصبر على أخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته * وقال عبد الله بن مسعود ما الدخان على النار بادل من الصاحب على الصاحب * كتب رجل الى صديق له أما بعد فان كان اخوان الثقة كثيرا فانت أولهم وان كانوا قليلا فانت أوثقهم وان كانوا واحدا فانت هو * وقال سيف الدولة ابن حمدان

تركت لك القصوى لتدرك فضلها * وقلت ترى بينى وبين أخى فرق
ولم يلك بى عنها نكول واغما * توانيت عن حقى فتم لك الحق
ولا بد لى من ان أكون مصليا * اذا كنت أهوى أن يكون لك السبق

قال العباس بن الحسن العلوى يصف جليسا له اطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء * وقال آخر

ذهب التواصل والتعارف * فالناس كلهم معارف
لم يبق منهم بينهم * الا التملق والتواصف
وعناق بعضهم لبعض * فى التسایر والتواقف
صارفهم عند المودة انهم قوم صيارف
انى انتقدت خيارهم * فاقوم ستوق وزائف

﴿ وقال آخر ﴾

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما مفهوا كله

وكتب يحيى بن زياد الحارثى الى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على

المخابصة والصفاء فلما لم يجبه كتب اليه يعاتبه فكتب له عبد الله ان الاخاء رق وكرهت ان أملكك رقى قبل أن أعرف حسن ملكتك ﴿ شاعر ﴾

وأعرض عن ذى المال حتى يقال لى * لقد جاء هذا جفوة وتعظما
وما بى جفاء عن صديق ولا أخ * ولكنه فعلى اذا كنت معدما

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرا ومعه جليس له فكان النبى صلى الله عليه وآله اذا رأى حشفة عزلها فقال جليسه يا رسول الله اعطنى الحشفة حتى آكلها قال لا أرضى لجليسى الا ما أرضاه لنفسى * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما ان لمن يجفو فقل من يصفو * وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قليل للصديق الوقوف على قبره

﴿ أبو رشيد الطائى ﴾

اذا نلت الامارة فاسم فيها * الى العلياء بالحسب الوثيق
فكل امارة الا قليلا * مغيرة الصديق على الصديق
ولا تك عندها حلوا فتحسى * ولا مرا فتنشب فى الحلوق
واغمض للصديق عن المساوى * مخافة أن تعيش بلا صديق

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من هو لك لسوق يوم * كان أبو داود السجستانى أيام شبابه وطلبه للرواية قاعدا فى مجلس والمستملى فى حلقته فجلس اليه فتى وارادان يكتب فقال له أيها الرجل استمد من محبرتك قال لا فانكسر الرجل فاقبل عليه أبو داود وقد أحس بخجله أما علمت أن من شرع فى مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان فكتب الرجل من محبرته وسمى أبو داود حكيما * وقال شاعر

مولاك مولى عدو لا صديق له * كانه نفر أو عضه صفر

﴿ وقال ابن الحشرج ﴾

فلا وأبيك لا أعطى صديقى * مكاشرتى وامنعه تلادى

﴿ وقال البعير ﴾

بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب

﴿ وقال آخر ﴾

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا

وقال ميمون بن مهران صديق لا تنفعك حياته لا يضرك موته * انبأنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح قال انشدنا ابن دريد عن الاشناندانى لاعرابى

ان كنت تجعل من حبالك بوده * ظهر البعير فثق بانك عاقره

من ذا حملت عليه كلك كله * الا اشم أزفظن انك حاقره

كلف جوادك مايطيق فبالحرى * أن يستقل بما تطيق حوافره

أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعى قال عبد الله بن جعفر كمال الرجل بخلال ثلاث معاشرة أهل الرأى والفضيلة ومداراة الناس بالمخالقة الجميلة واقتصاد من غير بخل فى القبيلة فذو الثلاث سابق وذو الاثنين زاهق وذو الواحدة لاحق فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ولم يتحنن عليه شفيق ولم يتمتع به رفيق * وقال ابن أبى داود صديق عدوك حربك * قال محمد بن على ابن الحسين الباقر رضى الله عنهم لاصحابه أيدخل أحدكم يده فى كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير قالوا لا قال فلستم اذا باخوان

﴿ شاعر ﴾

ومن يرع بقلا من سويقة يغتبق * قراحا ويسمع قول كل صديق

قال العتابى لصاحب له ما أحوجك الى أخ كريم الاخوة كامل المروءة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك واذا بكرت عرفك واذا جفوت لاطفك واذا برزت كافأك واذا لقى صديقك استزاده لك واذا لقى عدوك كف عنك غرب العادية واذا رأيته ابتهجت واذا بائثته استرحت * وقال الخليل بن أحمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال * وقيل للخليل استفساد الصديق أهون من استصلاح العدو قال نعم كما أن تخريق الثوب أهون

من

من نسجه * وقيل لابن المقفع الصديق أحب اليك أم القريب قال القريب أيضا يحب أن يكون صديقا * مرض قيس بن سعد بن عبادة فابطأ اخوانه عنه فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله ما يمنع الاخوان من العيادة ثم أمر منادياً فنادى ألا من كان لقيس عليه حق فهو منه فى حل وسعة فكسرت درجته بالعشى لكثرة من عاده * قال عبد الملك بن مروان من كل شئ قد قضيت وطرا الا من محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال القفر

﴿ شاعر ﴾

وقل الذى يرعاك الا لنفسه * وللنفع يغتدا الصديق معده

قال أبو عثمان الجاحظ كان ابن أبى داود اذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه قال أبو حامد المرورذى هذا هو الاسراف والتجاوز والعداء الذى يخالف الدين والعقل لعل صديقك اذا رأيته مع عدوك يثنيه اليك ويعطفه عليك ويبعثه على تدارك فائتة منك ولو لم يكن هذا كله لكان التأنى مقدما على العجل وحسن الظن أولى به من سوء الظن ثم قال ذهب الانصاف فى العداوة والصداقة وأصبح الناس أبناء واحد فى الرغبة والرهبة والجهل والجبرية والعمل على سابق الهوى وداعية النفس وهذا الان الدين مرخى الرسن مخدوش الوجه مفقوء العين مزعزع الركن والمروءة ممزقة الجلباب مهجورة الباب ليس اليها داع ولا لها مجيب والله المستعان * قال الاصمعى كان يقال البخيل من أقرض الى ميسرة * قال ابن شبة التقى اخوان فى الله فقال أحدهما لصاحبه والله يا أخى أنى لاحبك فى الله فقال له الآخر لو علمت منى ما أعلمه من نفسى لابغضتنى فى الله فقال والله يا أخى لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعنى من بغضك ما أعلمه من نفسى * وقال المدائنى اذا ولى صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بأخ سوء * قال فيلسوف من عاشر الاخوان بالمكر كافؤه بالغدر * وقال ابراهيم بن أدهم أنا منذ عشرين سنة فى طلب أخ اذا غضب لم يقل الا الحق فما أجده * وقال عبد الله بن قيس الرقيات

يستأسدون على الصديق وللعدو تعالب

اعتل بعض اخوان الحسن بن سهل فكتب اليه الحسن أجدني واياك كالجسم الواحد اذا خص عضو منه ألم عم سائره فعافاني الله بعافيتك وأدام لي الامتاع بك * قال ثعلب كان يقال لعداوة يحيى بن برمك انفع لعدوه من صداقة غيره لصديقه * أخبرنا القدسي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال ابن الاعرابي عن المفضل جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق ان لا يقبل في مقالة قائل * قال أبو الدرداء معاتبة الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله أطع أخاك وان له ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح غدا يأتيك أجله فيكفك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة تركت وصله * قال بعض السلف عليك بالاخوان ألم تسمع قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وأنشدنا الاندلسي

لي صديق هو عندي عوز * من سداد لا سداد من عوز

﴿شاعر﴾

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس فيصلح

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما حافظ على الصديق ولو في الحريق

﴿وقال شاعر﴾

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا أتاني
أنا نار في مرتقى نفس الحاسد ما جار مع الاخوان

أخبرنا الطبراني قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول قال بعض الملاح ان الناس قد مسخوا خنازير فاذا وجدت كلبا فتمسك به * قال أبو العيناء في رجل أفسد ما بينهما تنازع ثوب العقوق حتى صدعاه صدع الزجاجة ما لهما من جابر * قال شريح القاضي الخليط أحق من الشفيع والشفيع أحق من الجار والجار أحق ممن سواه * قال رجل لابي مجنب اني لاودك فقال اني لاجد رائد ذاك * ﴿كاتب﴾ قد اهديت لك مودتي رغبة ورضيت منك بقبولها مثوبة وأنت بالقبول قاض لحقي ومالك لرقي والسلام * سئل معصعة عن طلحة فقال كان حلوا الصداقة مر العداوة * قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاخوان

بمنزلة

بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار * قال الاحنف كانت المودة قبل اليوم محضا فليتها تكون اليوم مذقا * قال أحمد بن أبي فنن حدثنا عمرو بن سعد بن سلام قال كنت فى حرس المأمون ليلة من الليالى نائما فبرز المأمون فى بعض الليل متفقدا من حضر فعرفته فقال لى من أنت فقلت عمرو عمرك الله بن سعيد أسعدك الله بن سلام سلمك الله فقال أنت تكلؤنا هذا الليلة قلت الله يكلؤك خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخا الهيجا من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

ادفعوا اليه أربعة آلاف دينار فوددت ان الابيات طالت * قيل للعتابى انا نراك زاهدا فى استطراف الاخوان قال انى لم أجد تالدهم * تمثل عبد الملك بن مروان بقول الشاعر

استبق ودك للصديق ولا تكن * قتبا يعض بغارب ملحاحا
واهجرهم هجر الصديق صديقه * حتى تلاقيهم عليك شحاحا

أخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أخبرنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن قال عرض عمى الاصمعى برجل كان حاضرا فانشد

صديقك لا يثنى عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول

﴿ فقال الرجل ﴾

وحسبك من لؤم وخبث سجية * بانك عن عيب الصديق سؤول

﴿ شاعر ﴾

يصافينى الكريم اذا التقينا * ويبغضنى اللئيم اذا رآنى

قال ابن عائشة جزعك فى مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك فى مصيبتك أحسن من جزعك * قال أبو جعفر المنصور من أعطى اخوانه النصفة وعاشرهم بجميل العشرة قوى بهم عضده وزاد بهم جلده وبذلوا دونه المهج وخاضوا فى رضاه اللجج

﴿ شاعر ﴾

بينى وبين لئام الناس معتبة * ما تنقضى وكرام الناس اخوانى

اذا لقيت لئيم القوم عنفنى * وان لقيت كريم القوم حيانى

﴿ آخر ﴾

وكنت اذا الصديق أراد غيظى * وأشرقنى على حنق بريق
عفوت ذنوبه وصفحت عنه * مخافة أن اعيش بلا صديق

قال بعض السلف استطرد لعدوك وأبقه باظهار الرضا عنه والمداراة له حتى تصيب الفرصة فتأخذه على غره * قال طلحة بن عبد الله أعظم لخطرك أن لا ترى لعدوك أنه لك عدو * قال الحسن بن وهب طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق

﴿ شاعر ﴾

ولقد طويتكم على علاتكم * وعرفت ما فيكم من الادغال

قيل لروح بن زنباع ما معنى الصديق قال لفظ بلا معنى * وانشد هلال بن العلاء الرقى

لما عفوت ولم أحقد على أحد * ارحت نفسى من غم العداوات
انى أحيى عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات
واظهر البشر للانسان أبغضه * كأنه قد ملا قلبى محبات
والناس داء وداء الناس قربهم * وفى الجفا لهم قطع الاخوات
فلست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات
ألقى العدو بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشات
واحزم الناس من يلقى اعاديه * فى جسم حقد وثوب من مودات

قال الشعبى تعايش الناس بالدين زمانا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون بالجهالة زمانا طويلا * لسبيعة بن عريض اليهودى

واذا تصاحبهم تصاحب خانة * ومتى تفارقهم تفارق عن قلى
اخوان صدق ما رأوك بغبطة * فاذا افتقرت فقد هوى بك ما هوى

ان

ان الكريم اذا أردت وصاله * لم يلف حبلى واهنا رث القوى
أرعى أمانته واحفظ عهده * جهدى فيأتى بعد ذلك ما اتى
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

قرع رجل باب بعض السلف فى ليل فقال لجاريته أبصرى من القارع فاتت الباب فقالت من ذا فقال أنا صديق مولاك فقال الرجل قولى له والله انك لصديق فقالت له ذلك فقال والله انى لصديق فنهض الرجل وبيده سيف وكيس يسوق جارية وفتح الباب وقال ماشأنك قال راعنى أمر قال لابك ماساءك فانى قد قسمت أمرك بين صديق فهذا المال وبين عدو فهذا السيف أو مشوق فهذه الجارية فقال الرجل لله بلادك ما رأيت مثلك * قال الاحنف من حق الصديق ان يحتمل ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة * قال بزرجمهر اياك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا رأيت وان قصرت قالوا اثمت وان بكيت قالوا شهرت وان ضحكت قالوا جهلت وان نطقت قالوا تكلفت وان سكت قالوا عييت وان تواضعت قالوا افتقرت وان انفقت قالوا أسرفت وان اقتصدت قالوا بخلت * وقال أبو بكر قارب اخوانك فى خلائقهم تسلم من بوائقهم وترتع فى حدائقهم * وقال أعرابى دع مصارمة أخيك وان حثا التراب فى فيك * وقال عمرو بن العاص من أخشى الظلم ان تلزم حقك فى مال أخيك فيبذله لك ويلزمك حقه فى تعظيمك اياه فيمنعه فاذا أنت قد جشمته افضال المنعمين وابتذلته ابتذال الاكفاء * وقال اعرابى لصديق له كن بعضك لى حتى أكون بكلى لك * وفى كليلة ودمنة صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على التبن حملت تبنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا * وقال أيضا المودة بين الصالحين بطىء انقطاعها سريع اتصالها كآنية الذهب بطيئة الانكسار هينة الاعادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بعيد اتصالها كآنية الفخار التى يكسرها أدنى شىء ولا جبر له * قال عثمان بن عفان ما ملك رفيقا من لم يتجرع بغيظ ريقا * قال أبو عثمان النيسابورى وكان من الزهاد العباد انكر على أبو حفص أيام ملازمتى وخدمتى له شيأ فضقت ذرعا وددت لو أنى بطى الارض حتى لا يرانى فخيل اليه ذلك منى

فلما رآني قال لي يا أبا عثمان لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما قال فسكتُّ وعدت الى العادة * قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعي قال اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم * قيل لمسور بن مخرمة الزهري أي الندماء أحب اليك قال لم أجد ندمًا كالحائط ان بصقت في وجهه لم يغضب علي وان أسررت اليه شيأ لم يفشه عني * قال ابن مبادر كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع قال أواسيك بالحفاء * وقال بعض السلف اياك وكره الاخوان فانه لا يؤذيك الا من تعرف وانشد

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ودٌ به نتعرف
فما سامنا ضيما ولا شفنا أذى * من الناس الا من نود ونألف

قال شبيب بن شبة اخوان الصديق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء * قال أعرابي لصاحب له أنزلني من نفسك منزلة عبد أنزلك من نفسي منزلة مولى فانك اذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا أمر وتناهينا بلا زجر واذا كان رقيبنا العقل الهادي الى الرضا الذائد عن الاذى فلا عتب يسود به وجه ولا عذر يطرف منه طرف والسلام ﴿ كاتب ﴾ أما بعد فقد استجبت لاخائك ثقة مني بوفائك فلما أن آنست فضلك وسرت مسيرك واستفرغتني مودتك واستغرقتني مفتك فاجأتني بتغيير لونك وانز واعركنك وفاحش لفظك وشائن لحظك

﴿ شاعر ﴾

ستنكت نادما في الارض مني * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ وقال الراجز ﴾

ان الرفيق لاصق بقلبي * اذا أضاف جنبه بجنبي
أبذل نصحي واكف لعبي * ليس كمن يفحش أو يعلنبي
أعلنبي تهيأ للشر * قال بعض السلف ابذل لصديقك دمك وما لك ولمعرفتك رفدك ومحضرك ولعدوك عدلك وانصافك

﴿ شاعر ﴾

﴿شاعر﴾

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

قال أبو بكر فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من نظرة غيظ نفدت من عين حاسد غائبها حرب وشاهدها سلم

﴿ شاعر ﴾

فلا تقطع أخا من أجل ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

﴿ وأنشد ﴾

اذا أنكرت أحوال الصديق * فلست من التحيل فى مضيق
طريق كنت تسلكه زمانا * فاوعر فاجتنبه الى طريق

﴿ كاتب ﴾ عرضت عليك مودتى فاعرضت عنى وأعرض عنك غيرى فتعرضت له فالله المستعان على فوت ما أملته لديك وبه التعزى عما أصبت به منك * مر بخالد بن صفوان صديقان فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقيل له فى ذلك فقال عرج علينا هذا الفضله وطوانا ذاك لثقته (ويروى فى مثله عرج علينا هذا بالمقة وانصرف عنا ذاك بالثقة)

﴿شاعر﴾

أعاتب ليلى انما الهجران ترى * صديقك يأتى ما أتى لا تعاتبه

قال اعرابى لصاحب له قد درن ذات بيننا فهلم الى العتاب لنغسل به هذا الدرن فقال له صاحبه ان كان كما تصف فذاك لبادرة ساءتك منى اما لك واما لى فهلا أخذت بقول القائل

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

والله لا صفت مودتنا ولا عذب شربها الا بعد أن يغفر كل واحد منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير من ولا أذى

﴿شاعر﴾

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن جانب السيف مزحل

قال العوامى الصديق يرتفع عن الانصاف ويجل أيضا عن الهجران لان الانصاف ينبغى ان يكون عاما مع الناس كلهم وأما الهجران فالعاقل لا يسرع اليه لعدم الانصاف بل

يستأبي ويقف ويكظم ويتوقع ويرى ان العارض فى الامر لا يزال به الامر الثابت والعرف

﴿شاعر﴾

النابت

اذا رأيت ازورارا من أخي ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبي وقلبي غير غضبان

﴿وقال العتبي﴾

وصاحب لي أبغيه ويهدمني * لا يستوي هادم يوما وبناء
اذا رآني فهد خاف معتبة * وان نأيت فثم الغمر والداء

بلغ الاسكندر الملك موت صديق له فقال ما يحزنني موته كما يحزنني انى لم أبلغ من بره ما كان أهله مني * قال ابن أبي ليلى لا أماري صديقي فاما أن أكذبه واما ان أغضبه * وكان بين القاضي أبي حامد المروروذي وبين ابن حروبة العداوة الفاشية والشحناء الظاهرة فكان اذا جرى ذكر ابن حروبة انشد

وأبي ظاهر النشأة الا * طغيانا وقول ما لا يقال

وكان يقول والله اني بباطنه في عداوته اوثق مني بظاهر صداقة غيره وذاك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي الا فيما يدخل في باب المنافسة ولهذا استمر أمرنا أربعين سنة من غير فاشة ولا شناعة ولقد دعيت الى الصلح فابيت فقلت لا تحرك الساكن منا فالقديم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق ولقد وقفني مرة على ضربة تأتت له على كان فيها البوار فكف عنها واتقى وأخذ بالحسنى فأريته أخيتها وكانت خافية عنده فقال لولا علمي بأنك تسبق الى مثل هذه ما قابلتك بتلك فقلت هو والله ذاك و والله لقد ضرني ناس كانوا ينتحلون مودتي ويتبارون في صداقتي لضعف تحايزهم وأوم غرائزهم ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمم أفضيا بهما الى سلامة الدين والنفس والحال و وزد معز الدولة هذا المصر فسأله عني سرا فاثنى خيرا وقال ما قطن مصرنا غريب أعظم بركة منه وانه لجمالنا عند المباهاة ومفرغنا عند الخلاف وسأني معز الدولة عنه سرا فاثنيت خيرا وقلت أيها الامير والله ما نشأت فتنة في هذا

المصر

المصر الاوهو كان سبب زوالها واطفاء ثائرتها واعادة الحال الى غضارتها ونضارتها فقال معز الدولة لأبى محمد سرا كيف الحال بينهما يعنينا فقال بينهما نبو لا ينادى وليده وتعاد لا يلين أبدا شديده فقال لئن كان كما تقول فانهما ركناهذا البلد وعدتا هذا السواد أجعلهما عينى أبصر بهما أحوال الناس فى هذا المكان وأعول عليهما فى مايريان ويشيران فخلا بى أبو محمد وبصاحبى وتقدم الينا عن صاحبه بما زادنا بصيرة وتألفا الى هذه الغاية ثم قال أبو حامد والله ان عداوة العاقل لألذ وأحلى من صداقة الجاهل لان الصديق الجاهل يدل عليك بصداقته ويصليك بحر جهله والعدو العاقل يتحامل بعداوته ويهدى اليك فضل عقله ورأيه ومن نكد صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياء منه وايثارا للرعاية عليه ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على مغالبته بكل مايكون منه اليك ثم قال وما أظن انه كان فيما مضى الى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبى بكر وعمر ومن يتحرى أخبارهما ويقف آثارهما وقف على غور بعيد هذا مع العنجهية المصحوبة أيام الجاهلية والبجرفية المعتادة أوان الكفر فلما أنارالله قلوبهما بالايمان رجعا الى عقل نصيح ودين صحيح وعرفان بالعرف والنكر ونهوض بكل ثقل وخف وانى لارحم الطاعن فيهما والنائل منهما لضعف عقله ودينه وذهابه عما خصابه وعما فيه وبرئا عنه ورقيا اليه واندفع فى هذا وشبهه وكان والله بليل الريق يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض والجليل والدقيق اطلنا هذا الفصل على ما أعتن والمعذرة فيه مقدمة اليك وأنت أولى من يقبلها وزادنى تفضلا من عنده علما جما لما شئت من الكرم حافظا لما قد ضاع من الذم * قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه شر الاخوان من يكلف له وخيرهم من أحدثت للثروية ثقة به واهدت اليك غيبته طمأنينة اليه

﴿ شاعر ﴾

لو قيل لى خذ أمانا * من أعظم الحدثان
لما أخذت امانا * الا من الاخوان

﴿ أنشد عمر بن عبد العزيز ﴾

انى لأمنح من يواصلنى * منى صفاء ليس بالمـــدق
واذا اخ لى حال عن خلق * داويت منه ذاك بالرفق
والمرء يصفع نفسه ومتى * ماتبـــله ينزع الى العرق

﴿ وانشد آخر ﴾

يا أكرم الناس فى ضيق وفى سعة * وأنطق الناس فى نظم وفى خطب
انا وان لم يكن ما بيننا نسب * فرتبة الود تعلو رتبـــة النسب
كم من صديق يراك الشهد عن بعد * ومن عـدو يراك السم عن قرب

﴿ وأنشد آخر ﴾

فما منك الصديق ولست منه * اذا لم يعنه شئ عناكا

قال اعرابى المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة * قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعـل الله له من ذلك مخرجا * قال أبو بكر حق الجليس اذا دنا أن يرحب به واذا جلس ان يوسع له واذا حدث أن يقبل عليه واذا عثر ان يقال واذا انقص ان ينال واذا جهل ان يعلم * كان بعض السلف يقول فى دعائه اللهم احفظنى من أصدقائى فسئل عن ذلك فقال انى أحفظ نفسى من أعدائى قال أبو سليمان ان كانوا عندك أصدقاء فما أقر عينك بهم لانك محفوظ فيهم وان كانوا غير أصدقاء فما وجه فكرك فيهم

﴿ وقال الشاعر ﴾

تود عـــدوى ثم تزعم أننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب
وليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى وهو غائبى
ومن ماله مالى اذا كنت معدما * ومالى له ان عض دهـــر بغارب
فما أنت الا كيف أنت ومرحبا * وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قيل لبزرجمهر مابال معاداة الصديق أقرب مأخذا من مصادقة العدو قال لان انفاق المال أهون من كسبه وهدم البناء أسهل من رفعه وكسر الاناء أيسر من اصلاحه قال أبو سليمان

سليمان لم يعمل شيأ فى الجواب لانه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ثم أجاب هو بكلام لا يدخل فى هذه الرسالة لانه من الفلسفة التى هى موقوفة على أصحابها لا نزاحهم عليها ولاغمارهم فيها

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكا الفقر أو لام الصديق فاكثرا

قال معاوية المودة بين السلف ميراث بين الخلف * قال أبو العتاهية قلت لعلى بن الهيثم ما يجب للصديق قال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمؤاساة عند الشدة واقالة العثرة * قال عبد الملك بن صالح مشاهدة الاخوان أحسن من اقبال الزمان وألذ من نيل الامان * وقال بزرجمهر الاخوان كالسلاح فمنهم من يجب ان يكون كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود اليك ومنهم كالسيف الذى لا ينبغى ان يفارقك

﴿ شاعر ﴾

وابثثت عمرا بعض ما فى حوائجى * وجرعته من مرما أتجرع

ولابد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفس تطلع

وسمعت أبا عثمان أحد الخالديين يحكى ان عيارا سمع رجلا يقول اذا أعز أخوك فهن فقال للقائل اخطأت اذا اعز أخوك فاهن سياله وانا أقول لو كان هذا الحكم من رجل نبيه له فى الحكمة قدم وفى الفضل قدم لتأوله متأول على وجه بعيد أو قريب ولكنه روى عن عيار وهذا الرهط ليس لأحد فيهم اسوة ولا هم لاحد قدوة لغلبة الباطل عليهم وبعد الحق عنهم ولان الدين لا يلتاط بهم والفتوة التى يدعونها بالاسم لا يحلون بها فى الحقيقة وكيف تصح الفتوة اذا خالفها الدين وكيف يستقر الدين اذا فارقته الفتوة الدين تكليف من الله تعالى والفتوة اخلاق بين الناس ولا خلق الا ما هذبه الدين ولا دين الا ما هذبه الخلق على أن ابن المعتز أبا العباس قال لست لمن خاشنني ألين ولا اذا عز أخى أهون ولعل هذا مسلم لأبى العباس لسموق ديانته وشرف نسبه ومستفيض أدبه وكرمه وبعد فالصراخ ممن يظن به انه صديق ثم يخرج فى مسلك عدو قديم ولتشكى منه مرد وليس الا الصبر والاغضاء

ودفع الوقت وطرح الأذى عن الفكر وأنا أقول هذا الأنى نظرت فى حال الانسان وصوبت طرفى فيه وصعدت وحسبت ماله وعليه وحصلت واجملت مابه وفيه وفصلت فلم أجد له شيأ خيرا من الصبر فيه يقاوم المكروه و يستدفع البلية وبه يؤدى شكر النعمة وما أحلى ما أشار اليه الشاعر حين قال

ان الزمان على اختلاف مروره * مازال يخلط حزنه بسروره
لم يصف عيشا منذ كان لمعشر * الاوعاد يجد فى تكديره
فالعاقل الحرير يلزم نفسه * صبرا عليه فى جميع أموره
واحق ماصبر امرؤ من أجله * مالا سبيل له الى تغييره

وحكى العلماء ان رجلا كتب على باب داره جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيرا فانا ما أتينا فى نكبتنا هذه الا من المعارف وقد قال الآخر

كفانى الله شرك يا ابن عمى * فاما الخير منك فقد كفانى
نظرت فلم أجد أشفى لغيظى * من انى لا أراك ولا ترانى

ولقد قلت لابن أبى كانون لم لا تخالط أصحاب ابن الرازى فانشد

ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لا تمر بواديها على حال

واذا أردت الحق علمت ان الصداقة والالفة والاخوة والمودة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذ المرفضت رفضا و وطئت بالاقدام ولويت دونها الشفاه وصرفت عنها الرغبات

*ولما غنى علويه المأمون قول الشاعر

وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه
عذيرى من الانسان لان جفوته * صفا لى ولان صرت طوع يديه

استعاده المأمون مرات ثم قال هات يا علويه هذا الصاحب وخذ الخلافة قد صرنا ولله الحمد نرضى اليوم من الصاحب والجار والمعامل والتابع والمتبوع ان يكون فضلهم غامرا لنقصهم وخيرهم زائدا على شرهم وعدلهم أرجح من ظلمهم وانهم ان لم يبذلوا الخير كله لم يستقصوا الشر كله بل قد رضينا بدون هذا وهو ان نهب خيرهم لشرهم واحسانهم لاساءتهم

وعدلهم

وعدلهم لجورهم فلا نفرح بهذا ولا نحزن لذاك ونخرج بعد اللتيا والتى بالكفاف والعفاف
* أخبرنا ابن مقسم النحوى أخبرنا ثعلب عن أبى زيد عمر بن شيبة قال قال مطيع بن اياس
فى صديق كان له يصفه بالنميمة

ان مما يزيدنى فيك زهدا * اننى لا أراك تصدق حرفا
لا ولا تكتم الحديث ولا تنـ * ـطق جدا ولا تمازح ظرفا
واذا منصف ارادك للنصـ * ـف أبيت الوفاء وازددت خلفا
واذا قال عارفا قلت سوأ * واذا قال منكرا قلت عرفا

﴿ وأنشد ابن الاعرابى فيما روى ابن مقسم عن ثعلب ﴾

وصلتكم جهدى وزدت على جهدى * فلم أر فيكم من يدوم على العهد
تأنيتكم جهد الصديق لتقصدوا * وتأبون الا ان تحيدوا عن القصد
فان أمس فيكم زاهدا بعد رغبة * فبعد اختبار كان فى وصلكم زهدى
اذا خنتم بالغيب عهدى فمالكم * تدلون ادلال المقيم على الود
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعله الضد
فكم من نذير كان لى قبل فيكم * وها أنا ذا فيكم نذير لمن بعدى
تعززا وبيأس عن هواى فانى * اذا انصرفت نفسى فهيهات من رد
أرى الغدر ضدا للوفاء وانى * لأعلم ان الضد ينبو عن الضد

قال لقمان من يصحب صاحب الصلاح يسلم ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم * وقال أيضا
جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة
بوابل السماء قال الفضل بن عياض قال لى ابن المبارك ما أعيانى شئ كما أعيانى انى لا أجد
أخا فى الله قال فقلت له لا يهمك هذا فقد خبثت السرائر وتنكرت الظواهر وفنى ميراث
النبوة وفقد ما كان عليه أهل الفتوة * قال بكر بن عبد الله المرى اذا انقطع شسع نعل
صاحبك فلم تقف عليه فلست له بصاحب واذا جلس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق
* كان عامر بن قيس اذا توجه للغزو تؤم الرفاق فاذا رأى قوما لهم هدى قال يا قوم انى أريد

ان أصحبكم على ثلاث خلال فيقال له ماهن قال أكون خادمالكم ومؤذنا بينكم وانفق عليكم فاذا قالوا نعم صحبهم والا تركهم * قيل لفيلسوف من أطول الناس سفرا قال من سافر في طلب صديق * سمع ابن عطاء رجلا يقول انا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا أجده فقال له لعلك في طلب صديق تأخذ منه شيأ ولو طلبت صديقا تعطيه شيأ لوجدت قال أبو سليمان هذا كلام ظالم الصديق لا يراد ليؤخذ منه شئ أو ليعطى شيئا ولكن ليسكن اليه * ويعتمد عليه ويستأنس به ويستفاد منه ويستشار في الملم وينهض في المهم ويتزين به اذا حضر ويتشوق اليه اذا سفر والأخذ والاعطاء في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم بلا حسد ولا نكد ولا صدد ولا حدد ولا تلوم ولا تلاوم ولا كلوح ولا فتوح ولا تعريض بنكير ولا كناية بتغيير * قيل لارسطاطاليس الحكيم معلم الاسكندر من الصديق قال انسان هو أنت الا أنه بالشخص غيرك * سئل أبو سليمان عن هذه الكلمة وقيل له فسرها لنا فانها وان كانت رشيقة فلسنا نظفر منها بحقيقة فقال هذا رجل دقيق الكلام بعيد المرام صحيح المعاني قد طاعت له الامور باعيانها وحضرته بغيبها وشهادتها وكان ملهما مؤيدا واذا أشار بكلمته هذه الى آخر درجات الموافقة التي يتصادق المتصادقان بها الا ترى أن لهذه الموافقة أولا منه يبتدئانها كذلك لها آخر ينتهيان اليه وأول هذه الموافقة توحدوآخرها وحدة وكما أن الانسان واحد بما هو به انسان كذلك يصير بصديقه واحدا بما هو صديق لان العادتين تصيران عادة واحدة والارادتين تحولان ارادة واحدة ولا عجب من هذا فقد أشار الى هذه الغريبة الشاعر بقوله

روحه روحي وروحي روحه * ان يشأ شئت وان شئت يشا

وليس يبعد هذا عليكم الا لانكم لم تروا صديقا الصديق ولا كنتم أصدقاء على التحقيق بل أنتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس من الحيوان وينظمكم النوع المقتبس من الانسان ويؤلفكم بعد ذلك البلد أو الجوار أو الصناعة أو النسب ثم أنتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه وانتظمتم به وتألفتم له على غاية الافتراق الحسد الذي يدب بينكم والتنافس الذي يقطع علائقكم والتدابر الذي يثير البينونة منكم ولو استصحبتم

ما

ما شملتكم به الطبيعة الكبرى فى الاول لم تميلوا الى ما حابتكم فيه الطبيعة الصغرى فى الثانى أعنى انكم معمومون بصورة الانسان من ناحية النوع كما انكم معمومون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد كما انكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الردىء فلو ثبتم على الصراط المستقيم وعلقتم حبل العقل المتين المستبين واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين كنتم كنفس واحدة فى كل حال ذللت أو صعبت تجمعت أو تشعبت تعرفت أو تنكرت وكانت هذه الشريفة أعنى الموافقة والوحدة تسرى فى الصديق والصديق ثم فى الثانى والثالث ثم فى الصغير والكبير وفى المطيع والمطاع والسائس والمسوس وفى الجار والجار وفى المحلة والمحلة والبلد والبلد حتى تبلغ الاغوار والنجود وتشتمل على الادانى والاقاصى فحينئذ ترى كلمة الله العليا وطاعته العالية الا أن هذا المكان متعذر لان المادة الاولى لا تنقاد لهذه الصورة والصورة الاولى لا تلابس هذه المادة طلب هذا المتعذر فى الواحد مع الواحد فى الزمان بعد الزمان على السنن بعد السنن على المكان بعد المكان بالدعوة بعد الدعوة والهيئة بعد الهيئة بالتعاون بعد التعاون واذا بعد المطلوب من جهة عامة لعلة مانعة فليس ينبغى أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلة معطية ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد فى أحد المعدنين اللذين له ولو استحال الوصول اليه والتمكن منه لكان العقل لا يدل على صحته والرأى لا يشتاق الى تحصيله والطبيعة لا تنحو نحوه ظنته والاختيار لا يحول فى طلبه قال فعلى هذا يحمل رمز الحكيم فى قوله الصديق انسان هو أنت الا أنه بالشخص غيرك وكان كلامه أتم من هذا وانفس ولكنى ظفرت بهذا القدر فرويته على ذلك وقول هذا الحكيم شبيه بقول روح بن زنباع وقد سئل عن الصديق فقال لفظ بلا معنى أى هو شئ عزيز ولعزته كأنه ليس بموجود ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى الصاحب ولو جهل معنى الصاحب لجهل معنى الخليل وعلى هذا الحبيب والرفيق والاليف والوديد والمؤاخى والمساعد وهذه كلها على باج واحد وانما تختلف بالمرتبة فى الاخص والاعم والالطف والاكثف وبالاقرب والابعد والاخلص والاريب

* قال الاسكندر لديوحانس بم يعرف الرجل أصدقاءه قال بالشدائد لان كل أحد فى الرخاء صديق قال لديوحانس ما الذى ينبغى للرجل ان يتحفظ منه قال من حسد أصدقائه ومكر أعدائه قيل لشيفانوس الفيلسوف من صديقك قال الذى اذا صرت اليه فى حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها منى الى طلبها منه * قال فيلسوف ليس يخير العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلا تزين به وان كان سفيها راض حلمه به * قال انكساغورس كيف تريد من صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع أربع وفى مثله قال الشاعر

وانى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

قال أبو سليمان يعنى البسه على هذه الحال التى هو عليها من ناحية الطبيعة فانك أيضا فى مسكه وخاط على مسلكه فاجتهد بالاختيار الرشيد والرأى السديد ان تجعل طبائعك الاربع طبقا قالطبائعه الاربع أو طبائعه الاربع طبقا لطبائعك الاربع فانك اذا قدرت على ذلك قدرت بعده على ان تتعرف روائد هذه الاربع ذاهبا بها نحو الاعتدال الذى هو صورة من صور الوحدة فاذا أنت صديقك وصديقك أنت على ما صرح به الحكيم كانيا أو على ما كنى عنه مصرحا فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ والنطق والعبارة والاشارة وان كان قد بقى علينا ان نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فانا ان وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار لان الاثر لا يطلب بعد العين والحلم لا يتمنى بعد اليقظة والسكر لا يحمد بعد الصحو * سمعت برهان الصوفى الدينورى يقول سمعت الجنيد يقول لو صحبنى فاجر حسن الخلق كان أحب الى من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق قال لان الفاجر الحسن الخلق يصاحبنى بحسن خلقه ولا يضرنى فجوره والعابد السيئ الخلق يفسدنى بسوء خلقه ولا ينفعنى بعبادته لان عبادة العابد له وسوء خلقه على وفجور الفاجر عليه وحسن خلقه لى وفى الاخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيرا من الحكماء يطيلون الخوض فيه و يعوصون المرام منه بتأليف محرف عن المنهج المألوف ولوساعد نشاط والتام عتاد وقيض معين وزال الهم بتعذر القوت اعلنا كنا نحرر فى الاخلاق رسالة واسطة بين الطويلة والقصيرة يستفاد منها ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان و بالنظر والاستنباط

والاستنباط ولكن دون ذلك أوف ثقيل وعوق طويل والله المستعان

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على كبد حرّى لكل صديق

أخبرنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح حدثنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الاول لرجل من بنى تميم

كم أخ لك لست تنكره * مادمت فى دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة * فى العسر اما كنت واليسر
لاتخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

رأيت الزهيرى أبا بكر يعاتب العوامى على هجر جماعة كان يألفهم ويألفونه ويعيد القول فى ذلك ويبدى والعوامى لاينبس بحرف فقال له الزهيرى ان كنت تسكت استهانة بخطابى عند ذلك فقال العوامى لا ولكنى كما قال اسماعيل بن يسار

انى اصعب على الاقوام لو جعلوا * رضوى لانفى خشاشا لم يقودونى
نفسى هى النفس آبى أن أواتيها * على الهوان وتأبى أن تواتينى

والله مايفى انسى بهم بالغداة باستيحاشى منهم بالعشى قال الزهيرى اعلم ان المداراة مطية وطيئة وروضة موبقة مالبس أحد ثوبها الا وجده فضفاضا * وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس صدقة وقالت العرب من لم يدار عيشه ضل قال العوامى لو كانت المداراة تثنيهم لى أو تعطفهم على كانت مبذولة ولكنها مضراة لهم على ما أنكر منهم ومضرة لى فيما أعرف ولا خير فى بث خير لا يورث خيرا ورأيت ابن سعدان

ينشد يوما وقد أنكر شيأ من بعض الندماء

عدو راح فى ثوب الصديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهرا ويسوء سرا * كذاك تكون أبناء الطريق

وأنا اسمى لك ندماءه وأروى كلاما له وصفهم به منهم أبو على عيسى بن زرعة النصرانى المتفلسف وابن عبيد الكاتب وابن الحجاج الشاعر وأبو الوفاء المهندس وابن بكر ومسكويه وأبو القاسم الاهوازى وأبو سعد بهرام بن أزدشير وكان أو زنهم عنده وألصقهم بقلبه وابن شاهويه هؤلاء أهل المجلس سوى الطارئين من أهل الدولة لافائدة فى ذكرهم قال زيد بن رفاعة وكان قريبا له من جهة الخوف له رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الاحداق ويعرض على أهل الآفاق ليستفيده الصغير والكبير قال أصحابى طرائق قدد كما قال عبد الحميد الكاتب الناس أخياف مختلفون وأصناف متباينون فمنهم علق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة لا يتباع وكما قال الآخر

الناس أخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعهم نبت الادم

أما ابن زرعة فكبره بالحكمة وخيلاؤه بالثروة قد قد حافى حاف عقله وهو لا يحس بذلك القدح فليس لنا منه اذا جالسنا الا النفخ والتعظم والتهويل بارسطاطاليس وأفلاطون وسقراط وبقراط وفلان وفلان ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء وهؤلاء يجلون عن مجالس الشراب يا نائم يا غافل يا ساهى وأين أنت من هؤلاء الحكماء القدماء أسرتك سيرتهم أحالك حالهم انما تدعى عقائدهم باللسان وتنتحل أسماءهم باللفظ فاذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل ولولا انه يكدر هزل جدنا بجد هزله لكان محمولا مقبولا ولكنه يأبى الا ما ألفه وافاد المرء عليه وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه فى عمق لج لا مطمع فى انتقاذه منه ولا طريق الى صرفه عنه هذا مع حركات غير متناسبة وشمائل غير مهذبة ومناظرة مخلوطة بذلة أهل الذمة ودالة أصحاب الحجة وأما ابن

الحجاج

الحجاج فقد جمع بين حد القاضى أبى عمر فى جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كانه مستعار من الغانية الشريفة وبين سخف شعره الذى لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله فنحن اذا نظرنا اليه تخيلنا صورة سخف شوهاء فى صورة عقل حسناء ولا تخلص هذه من هذه ولا جرم استماعنا به قاصر عن مرادنا منه ودنوه منا ناب عن مراده له وأما أبو الوفاء فهو والله ما يقعد به عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكهة اللذيذة والمواتاة الشهية الا أن لفظه خراسانى واشارته ناقصة هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد والبغدادى اذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراسانى اذا تبغدد وان شئت فضع الاعتبار على من أردت فانك تجد هذا القول حقا وهذه الدعوى مسموعة وأما مسكويه فانه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه وأكره له المشاغبة فى كل ما يجرى لا يجد فى نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه ان مضاءه فى فن هو فيه طويل الذيل مديد السيل لا يأذن له فى تعاطى فن آخر وهو فيه قصير الباع بليد الطباع وصاحب هذا المذهب ممكور به مصاب بجيد رأيه وقد أفسده قال المهلبى قال ابن العميد وفعل من العميد وما ذكره لهذين الاستطالة على الحاضرين والتشبع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال وأما ابن بكر فهو تميمة المجلس ولا بد للدار وان كانت قوراء من مخرج وهو بجهله مع خفة روحه وقبح وجهه ادخل فى العين وألصق بالقلب من غيره مع علمه وثقل روحه وحسن ظاهره وأما الاهوازى أبو القاسم فلا حلاوة ولا مرارة ولا حموضة ولا ملوضة ولا ملوحة وانما هو كالبصل فى القدر وكالاصبع الزائدة فى اليد على انا نرعى فيه حقا قديما ونرعاه الآن رعاية حديثة وأما سيدى أبو سعد فوالله انى لأجد به وجدا أتهم فيه نفسى وما وجدت ألم سهر معه قط وانى أرى حديثه آنق من المنى اذا أدركت ومن الدنيا اذا ملكت وان تمازجنا بالعقل والروح والرأى والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة ليزيد على حال توامين تراكضا فى رحم وتراضعا من ثدى ونوغيا فى مهد وما أخوفنى أن يؤتى من جهتى أو أوتى من جهته وان عاقبته موصولة بعاقبتى لانى مأمنه وهو مأمنى وما أكثر ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان وأما ابن شاهويه فشيخ ليس لنا فيه فائدة الا

ما يلقى الينا من تجارته ومشاهداته ولولا زيادته التى تضع بها من نفسه و بعض من خطراته لكان هدك من رجل ولكن من لك بالمهذب ألم يقل الاول أى الرجال المهذب * قال زيد بن رفاعة قلت أيها الوزيران طلوعك على خبايا ضمائرهم وعلمك بخفايا سرائرهم يطالبانك بالافراج عنهم وقلة الاكتراث بهم قال لا نفعل والله ما هذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وانهم لأعيان أهل الفضل وسادة ذوى العقل واذا خلا العراق منهم فرقن على الحكمة المرويه والأدب المتهادى أتظن ان جميع ندماء المهلبي يفون بواحد من هؤلاء أو تقدر ان جميع أصحاب ابن العميد يشتهون أقل من فيهم قال قلت هذا ابن عباد بالرى وهو من يعرف و يسمع قال و يحك وهل عند ابن عباد الا أصحاب الجدل الذين يشغبون و يحمقون و يتصايحون وهو فيما بينهم يصيح و يقول قال شيخنا أبو على وأبو هاشم دعنا من حديثه وغثاثته وشعبذته فما أحب أن أزيد فى وصفه على ما أشرت اليه والله لو تصدى انسان متوسط فى العلم والادب والحنكة والانصاف لذكر شانه وسيرته ووصف حاله وطريقته لحكى كل غريبة وأتى بكل أعجوبة الرجل مجدود وفى زمرة أهل الفضل معدود رويت هذا الخبر على ما اتفق وكنت أطلب له مكانا منذ زمان فلم أجد الا هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصديق قال الشاعر

اذا لم تدر ما الانسان فانظر * من الخدن المفاوض والمشير

﴿ وقال الآخر ﴾

لا تسألن عن امرئ واسأل به * ان كنت تجهل أمره ما الصاحب

﴿ وقال عدى بن زيد ﴾

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن مقتد

وقال بعض السلف الصاحب كالرقعة فى الثوب فان كان مشاكلا لم يثب عنه الطرف وان كان غير مشاكل كان الفضوح وذكر عند النبى صلى الله عليه وآله رجل كان يألفه قبل أن بعثه الله نبيا يقال له أبو السائب فقال نعم الصاحب كان أبو السائب لا يمارى ولا يشارى سمعت أبا سعيد السيرافى يقول فى تفسير هذين الحرفين أى كان لا يشغب ولا يلج

وقال

وقال قيل فى نبزهم الشراة انهم انما نبزوا بهذا للجاجهم فى دينهم كما قيل أيضا انهم انما نبزوا بهذا لأنهم باعوا أنفسهم لما سمع الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة كتب أبو تمام الزينبى الى ابن معروف بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الحال التى يزدوج عليها ونستبصر فيها ونتقاسم حقيقتها وخاصتها ونذوق حلاوتها ومرارتها ونتهادى خلقها وجديدها تحدثنى بان العتب على تقصير يكون من احدنا قدح فى عتبها ونحت لناحتها وخدش لوجهها فان كان هذا صحيحا فالعتب محظور وصاحب التقصير معذور وان كان فيه لو اولا أولعل أونعم فاحدنا عليه مستزاد وملوم وأنا أعوذ بالله من ان يرد على احدنا من صاحبه مالا يطيق أو يعدل بصاحبه من السعة الى الضيق وقد نمى الى نبذ مما دار بينك أطال الله بقاءك وبين مولانا المطيع أدام الله أيامه فى حديث كنت مخصوصا به من أمر البصرة وما افضى اليه اصداديها على الوجه المشهور عند الصديق الجانى على العدو فسبح ظنى فى وادمن الظنة ان كان الله قد برأك منها فقد ابتلانى بها وان كنت غنيا عنها فانا فقير اليها وقد جذبنى الفكر الى تعرف ذلك منك فلسانك أنطق بالصدق من لسان العابد الزاهد وعقلك أعلى وأشرف من أن تتخذنى غير شاكر ولا حامد و بالله الذى لا اله الا هو ما يقوم لى شعث مابينى و بينك فى المنام بحيازتى جميع الامانى فى اليقظة فان رأيت أن تجعل لى الى لقائك طريقا اما بالزيارة المشرفة واما بالاستزارة المستشرفة فعلت ان شاء الله ﴿ فاجابه أبو محمد ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الحال التى أشرت اليها يبين انك الناصح من أديبك البارع فهى والله محوطة بالنفس والروح مذبوب عنها بالخاطر عند الملمة والسنوح وتالله أعود كما عدت من ريب تتوجه نحوها أوشوب يدب اليها وكيف ذاك والشفقة عليها مرفرفة والرأفة بها موكلة ويد الثقة بعينها وشهادتها حاضنة والنفس الى كل ما يرد منها او يصدر اليها ساكنة فهذا باب ينبو عن الكلام فيه لمغالطة مخوفة تجرى عليه فاما الحديث الذى نمى اليك نبذ منه مما دار بينى و بين مولانا حرس الله مكانه ونصر سلطانه فليس فيه الا ما يجذب بضبعك الى العلياء ويقر عينك بين الاولياء و يطيل باعك على الاعداء ويجعلك

واحد الدنيا بين الارض والسماء فثق بما قلت واسكن الى ما كتبت فان الخير متيقن والسعادة مظلة والولى مرفوع والعدو موضوع والله على جميع ذلك مشكور محمود ولولا أن القلم لا يطيق صريح ما هملك لحملته كيف ما كان اليك واللقاء صبحة يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون فان رأيت أن تصرف عن بالك كل شاغل عن ذلك وتملأه بكل سار فعلت مهديا به الى روحا أعجله وسرورا أنتظره ان شاء الله ﴿ وكتب ابن عبيد الكاتب الى ابن الحمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم الصداقة أطال الله مدتك التي قد وكدها الله بيننا بالدين أولا ثم بالجوار ثانيا ثم بالصناعة ثالثا ثم بالمماثلة رابعا ثم بالمنشأ خامسا ثم بالمعاقرة سادسا ثم بالتجربة سابعا ثم بالالفة ثامنا ثم بالميلاد تاسعا ثم بانتظام هذه كلها عاشرا تتقاضاني لك حقوقا أنت عن التقصير فيها اغنى وأنا بالاعفاء عنها املى واذا كنا على هذا السياح دارجين وفي هذه الحومة داخلين وعنها خارجين فليس لحاسد الينا سبيل ولا لمتكلف علينا دليل والله انك لتذكر واحدا كذكرك عنقا يزيد على عنق العنبر ويوصف فارى لوصفك مالا يراه احد من البشر لاحد من البشر وربما حملت بك في الرؤيا فيكون ذلك قوتي طول يومي ومن كان هذا نعته من اجلك فكيف ينعق بالقلم شوقه اليك وكيف يذكر ما يختصه لك وكيف يجهز ما يشتمل عليه من خالصته ومحبته اليك قد يقصر اللفظ للطف المعنى كما يطول المعنى لقصر اللفظ والاخاء اذا قدم استحصدت مرائره واستوسقت سوائره وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفا والتكلف للوصف تعسفا وقد حضر لعبدك ولدى ختان أنت أولى الناس فيه بالقيام والقعود بين الناى والعود فان رأيت أن تبدر الى ذلك غداة غد مكافحا للشمس عند الطلوع غير عائج الى غيره فعلت ان شاء الله ﴿ فاجابه ابن الحمل ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم لقد أوتيت مد الله في عمرك اسانا وبيانا وقلما وخطا فمن رام شاوك تقاعس ومن توهم اللحاق بك نكص فلله أنت من ساحر بلفظه وخالب بقلمه ومؤيد بعقله ومسعود بفضله ومقدم بفرعه وأصله ومشهور بانصافه وعدله ذكرت الصداقة التي وكدها الله بيننا بالاسباب التي أحصيتها والوجوه التي سردتها

ولو

ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذى أوجبه لك على نفسى من الطاعة اذا دعوتنى والائتمار اذا أمرتنى والتشرف اذا ناجيتنى والانتساب اليك اذا قبلتنى والاعتماد عليك اذا اذنت لى فوق مودات أهل الزمان بدرجات عاليات وقامات مديدات وباقيات صالحات فكيف ونحن نجتمع فى نصاب ونجتلى فى نقاب ليس لنا فى اخلاص المودة شريك ولا يتقدمنا فيها ضريب وما أسأل الله بعد هذا كله الا دوامها وصرف العيون عنها ومد الامتاع بها وسكون النفس والروح اليها فاما ما أومأت اليه من البدار الى خدمة ولدك سيدى غماه الله فانى غير ملتفت الى فرض ونفل دونه والسلام * وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه كم لك من صديق قال صديقان قال انك لثمر من الاصدقاء * وقال سهل بن هارون الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له قيل لابى العيناء هل ظفرت بصديق موال قال ولا بعدو مرائى * ولما احتاج زياد الى الحقنة وصفت له فانكرها فقيل له انما يتولاها الطبيب قال ان كان لابد منها فالصديق * قيل للجنيد ان ابن عطاء يدعى صداقتك فهل هو كما يقول قال هو فوق ما يقول وأجد ذلك له من قلبى بشواهد لا تكذبنى عنه ولا تكذبه عنى * قيل لابى على النصير لم لا تتخذ الاصدقاء قال حتى أفرغ من الاعداء فوالله لقد شغلونى بانفسهم عن كل صديق يعيننى عليهم واحالة العدو عن العداوة أولى من استدعاء الصداقة من الصديق * قيل لرويم ما الذى اقعدك عن طلب الصديق قال يأسى من وجدانه * قيل لاعرابى ألك صديق قال اما صديق فلا ولكن نصف صديق قيل فكيف انتفاعك به قال انتفاع العريان بالثوب البالى * قيل لصوفى صف لنا الصديق قال هو الذى اذا عرض لك بالمكروه صرحت انت له بالمحبوب واذا صرح لك بالمحبوب ساعدته عليه * قلت للانداسى مم اخذ لفظ الصديق قال اخذ من الصدق وهو خلاف الكذب ومرة قال من الصدق لانه يقال رمح صدق اى صلب وعلى الوجهين الصديق يصدق اذا قال ويكون صدقا اذا عمل قالوا وصدقة المرأة وصداقها وصداقتها كله منتزع من الصدق والصدق وكذلك الصادق والصديق والصدوق والصدقة والمصدق والمتصدق كل هذا متناسب * سمعت القاضى أبا حامد يقول قلت للمنصورى ما اشغفك بابن عندك مع تشاكس

ما بينكما فى البلد والمذهب فقال ذاك لانى وجدته كما قال الشاعر

موفق لسبيل الرشد متبع * يزينه كل ما يأتى ويجتنب
تسمو العيون اليه كلما انفرجت * للناس عن وجهه الابواب والحجب
له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال دب بينى وبين أبى الفضل يعنى ابن العميد بعض المفسدين فكتب الى بسم الله الرحمن الرحيم ان تسفيق الكلام بينى وبينك موضوع لانك عن ذلك مرفوع وقد رضيت أن تتأنى فيما تسمع فاذا صح به ذنب عاقبت بقدره اياد ام ابقى توسط ام تطرف ولا اقول الا ما قال الاول

أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتانى عدو كنت أحسب انه * علينا شفيق ناصح كالذى زعم
فلما تبائثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم
تبين لى أن المحدث كاذب * فعندى لك العتبى على رغم من زعم

قيل لصوفى من الصديق قال من لم يجدك سواه ولم يفقدك من هواه * وقيل للشبلى من الرفيق قال من أنت غاية شغله وأوكد فرضه ونفله قيل له فمن الشفيق قال من ان دهمتك محنة قذيت عينه لك وان شملتك منحة قرت عينه بك قيل له فمن الوافى قال من يحكى بلفظه كمالك ويرعى بلحظه جمالك قيل له فمن الصاحب قال من ان غاب تشوقت اليه الاحباب وان حضر تلقحت به الالباب قيل فمن النديم قال من ان نأى ذكرك عند الكاس * وان دنا ملك الاستئناس * كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات الى ابراهيم بن العباس الصولى أيام مقامه بالاهواز كتابا يقول فيه قلة نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة واغفالك حظك حطك عن أعلى الدرجة وجهلك بقدر النعمة أحل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الأمل معتاضا شدة الوجل ومن رجاء الغد متعوضا يأس الابد وركبت مطية المخافة بعد مجلس الأمن والكرامة وصرت معرضا للرحمة بعد ما اكتنفتك الغبطة وقد قال الشاعر

اذا

اذا ما بدأت امرأ جاهلا * ببر فقصر عن حمله
ولم تره قابلا للجميل ولا عرف الفضل من أهله
فسمه الهوان فان الهوا * ن دواء الذى الجهل من جهله

قد فهمت كتابك واغراقك واطنابك واضافة ما أضفت بتزويق الكتب بالاقلام وفى كفاية الله غنى عنك يا ابراهيم وعوض منك وهو حسبنا ونعم الوكيل فكتب اليه ابراهيم يستعطفه

أخ كنت آوى منه عند ادخاره * الى ظل أفنان من العز باذخ
سمت نوب الايام بينى وبينه * فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ

﴿ فما نجع فكتب ﴾

وكنت أخى فى رخاء الزمان * فلما تباصرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فاصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

فلم يثن ذلك محمدا فكتب اليه كتابا غليظا وكتب فى آخره

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

فما رمت الايام حتى كان من أمر محمد ما كان وولى ابراهيم ديوان الرسائل فامر أن ينشئ فيه رسالة بقلة طاعته ففعل * كان بين أبى الخطاب الصابى وبين ابن كعب الداهية التى لا ترام بعد صداقة كانت زائدة على صلة الرحم ولحمة النسب فقيل له اعنى أبا الخطاب كيف أنت مع ابن كعب فانشد

خليلان مختلف شاننا * أريد العلاء ويبغى السمن

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكة يقول لاصحابه اطلبوا خلة الناس فى هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم فى الدار الاخرى ألم تسمعوا الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

المتقين وقال الحرانى فى تصنيف الناس منهم من هو كالغذاء الذى يحتاج منه على كل حال لانه قوام حياتك وزينة دهرك ومنهم من هو كالدواء يحتاج اليه فى الحين بعد الحين على مقدار محدود ومنهم من هو كالسم الذى لا ينبغى أن تقربه فانه سبب هلكتك قيل لاعرابى كيف انسك بالصديق قال وأين الصديق بل أين الشبيه به بل أين الشبيه بالشبيه والله ما يوقد نار الضغائن والدخول فى الحمى الا الذين يدعون الصداقة وينتحلون النصيحة وهم أعداء فى مسوك الاصدقاء وما أحسن ما قال

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

﴿ وقال آخر ﴾

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم * مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * وحاذر زوالا من غنى عنك يعقب
فاحسن ثوبيك الذى هو لابس * وأوره مهريك الذى هو يركب

﴿ أيضا ﴾

اجعل صديقك من اذا أحببته * حفظ الاخاء وكان دونك يضرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه * ودع اللئيم فليس ممن يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوى الملق اللئام فانهم * فى النائبات عليك ممن يخطب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * والنصح أفضل ما يباح ويوهب

﴿ آخر ﴾

خير اخوانك المشارك فى الضر أين الشريك فى الضر أينا
لابنى جاهدا يحوطك فى الحضر فان غبت كان أذنا وعينا
أنت فى معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا

وقلت لابى المتيم الصوفى الرقى كيف حالك مع فلان قال نتداری بالرثاء الى أن يفرج الله

قلت

قلت هلا تخا اصتماعن الرثاء والنفاق فقال والله ان خوفى من ان يصير الرثاء والنفاق مكاشفة والمكاشفة مفارقة أشد من خوفى من الرثاء والعجب ان المؤونة علينا فى الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لو تصافينا الا أن التصافى لا يكون منى وحدى ولا منه وحده ولعله يتمنى ذلك منى كما أتمنى ذلك منه ولكن لا يطابق ذلك مطابقة لتحول الزمان والفساد العام وغلبة ما لا سبيل الى تغييره طلعت الارض باهلها والحاجة ماسة الى كلمة طريفة ودعوة فاشية وأمر جامع حتى تأتلف القلوب وتنتفى العيوب وهذا الى الله الذى خلق الخلق ودبر الشان وتفرد بالغيب وتعزز بالقدرة وكما أن فى السنة الواحدة للزمان أحوالا فى الحر المفرط والبرد المفرط والحر المتوسط والبرد المتوسط كذلك للدهر المديد أحوال فى الخير العام والشر العام والخير الخاص والشر الخاص والعاقل من لا يتمنى ما لا يوجد ولكن يصبر على ما يجد ان حلوا فحلوا وان مر افرا الى أن يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب * قال معمر صاحب عبد الرزاق ما بقى من لذات الدنيا الا محادثة الاخوان وأكل القديد وحك الجرب والوقيعة فى الثقلاء

﴿ قال الشاعر ﴾

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

قال الاحنف لا خير فى صديق لا وفاء له ولا خير فى منظر لا مخبر له ولا خير فى فقه لا ورع معه قال العتبى قال أعرابى اذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ويقضى الله فى أمره ما أحب * توفى ابن ليونس بن عبيد فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة أخ لا يضرنا ان لا يأتينا * وحدثنى العروضى قال لما عاد السلطان على بن عيسى من مكة تلقاه قوم من بغداد الى زبالة والى ما فوقها ودونها فلما قربت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم كانوا بها لم يتجشموا لقاءه فقال كم من انسان قد لم يرم مجلسه حتى وافيناه فكان الوط بقلوبنا واسكن فى اسرارنا من قوم تجشموا المسير الى زبالة الا أن المودة هى الاصل والصداقة هى الركن والثقة هى الاساس وما عدا ذلك فمحمول

عليه ومردود اليه * قال يحيى بن اكثم كنت أرى شيخا يدخل على المأمون فى السنة مرة وكان يخلو به خلوة طويلة ثم ينصرف فلا نسمع له خبرا ولا نرى له أثرا ولا نقدم على المسألة عنه فلما توفى قال لنا المأمون وا أسفا على فقد صديق مسكون اليه موثوق به يلقى اليه العجر والبجر ويقتبس منه الفوائد والغرر قلنا ومن ذاك يا أمير المؤمنين قال أما كنت ترى شيخا يأتينا فى الفرط ونخلو به من دون الناس قلت بلى قال قد تأخر عن اباننا وأظن انه قد قضى قلت الله يمد فى عمر أمير المؤمنين وما فى ذاك قال كان صديقى بخراسان وكنت أستريح اليه استراحة المكروب وأجد به ما يوجد بالولد السار المحبوب ولقد كنت أستمد منه رأيا أقوم به أود المملكة وأصل به الى رضا الله فى سياسة الرعية وآخر ما قال لى عند وداعه أن قال يا أمير المؤمنين اذا استشن ما بينك وبين الله تعالى فابله قلت بماذا يا صاحب الخير قال بالاقتداء به فى الاحسان الى عباده فانه يحب الاحسان الى عباده من عباده كما تحب الاحسان الى ولدك من حاشيتك والله ما اعطاك القدرة عليهم الا لتصبر على احسانك اليهم بالشكر على حسناتهم والتغمد لسيآتهم وأى شئ أوجه لك عند ربك من ان يكون أمامك امام وعدل وانصاف واحسان واسعاف ورأفة ورحمة من لى يا يحيى بمثل هذا القائل وأنى لى بمن يذكرنى ما أنا اليه صائر * لما وقع الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس فعاتبه اخوانه فقال رأيت ألسنتهم لاغيه وأسماعهم صاغيه وقلوبهم لاهيه وأديانهم واهيه فخفت أن تلحقنى منهم الداهيه وكان لى فيما هنالك عنهم عافيه

﴿ قال سويد بن الصامت ﴾

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب صاب مستفيض من الثغر
يسرك باديه وتحت أديمه * تميمة غش تلوها دبر الظهر
تحدثنى العينان ما القلب كاتم * ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
فرشنى بخير طال ما قد أردته * فخير الموالى من يريش ولا يبرى

قال

قال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديق تحتاج معه الى المداراة وبئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له اذكرنى فى دعائك وبئس الصديق صديق يلجئك الى الاعتذار قال الاعمش أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا أو شهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف الحال ولو سأله شطر ماله لأعطاه ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة فى البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه

كأن معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق
وخان الناس كلهم * فما أدرى بمن أثق
فلا عقل ولا حسب * ولا دين ولا خلق

لقى رجل صاحبا له فقال له انى احبك فقال كذبت لو كنت صادقا ما كان لفرسك برقع وليس لى عباءة * وقيل لأبى العريب المصرى اذا كان الرجل يحب صاحبه ويمنعه ماله أيكون صادقا قال يكون صادقا فى حبه مقصرا فى حقه * قال مالك بن دينار اخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ فى السوق طيب الريح لا طعم له قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك فى المودة واذا احتجت اليه لم ينقصك * قال ابو يعقوب دخلنا على أبى المطيع القربانى نسأله الحديث فقدم الينا طعاما فامسكنا عنه فقال ياهؤلاء كانت المواساة بين الاخوان قبلنا بالضياع والرباع والبراذين والمماليك والدور والبدور فصارت اليوم الى هذا وهو مروءة تنافان أمسكتم عن هذا ايضا ذهب هذا القدر وماتت سنة السلف فلا تفعلوا فاقبلنا عليه وأكلنا قال بلال بن سعد أخ لك كلما لقيك ذكرك برؤيته ربك خير لك من أخ كلما لقيك وضع فى كفك دينارا قال يحيى بن معاذ واشوقاه الى حبيب اذا غضب عفا واذا رضى كفى قلت لابى سليمان هل يلاث ما بين الصديقين وهل يفضيان الى هجر وهل يفرغان الى عتب فقال أما ما دامت الصداقة قاصرة عن درجتها القاصية فقد يعرض سوء بينهما لكنهما يرجعان فيه الى أس المودة والى شرائط المروءة والى ما لا يهتك سجف الفتوة وأما الهجر فان حدث حدث جميلا ولا مستمرا لخوافر الشوق الى المعهود ومحركات النفس الى التلاقى وأما العتب فربما أصلح وردا الفائت

وشعب الصدع ولم اشعث والاكثار منه ربما عرض بالحقد واحدث نوعا من النبوة وقد قيل وما صافيت من لا تعاتبه وربما كان العود الى الصفاء بعد هذا الكدر فوق ما عهداه فى الاول وقال الاول

اناس امنا هم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر منهم تفولوا
ولم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة فقال الصداقة أذهب فى مسالك العقل وادخل فى باب المروءة وأبعد من نوازى الشهوة وانزه عن آثار الطبيعة واشبه بذوى الشيب والكهولة وارمى الى حدود الرشاد وآخذ باهداب السداد وأبعد من عوارض الغرارة والحداثة فاما العلاقة فهى من قبل العشق والمحبة والكلف والشغف والتتيم والتهيم والهوى والصبابة والتدانف والتشاجى وهذه كلها أمراض أو كالامراض بشركة النفس الضعيفة والطبيعة القوية وليس للعقل فيها ظل ولا شخص ولهذا تسرع هذه الاعراض الى الشباب من الذكران والاناث وتنال منهم وتملكهم وتحول بينهم وبين أنوار العقول وأداء النفوس وفضائل الاخلاق وفوائد التجارب ولهذا واشباهه يحتاجون الى الزواجر والمواعظ ليفيئوا الى ما فقدوه من اعتدال المزاج والطريق الوسط على أن العشق والمحبة وما يحويهما فيها كلام من نحو آخر وانشد أبو عبيدة

ان كنت لا تصحب الافتى * مثلك لم تقرن بامثالكا
فاغض عينيك على ما ترى * فالمسك قد يستصحب الرامكا

يقال رامك و رامك سمعته من الحسن بن عبد الله الامام السيرافى (وهو شئ اسود يخلط به المسك) عتب ابن ثوابة أبو العباس على سعيد بن حميد فى شئ فكتب اليه سعيد

اقال عتابك فالزمان قليل * والدهر يعدل مرة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولكل نائبة المدة * ولكل حال أقبلت تحويل

فلئن

فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى عديل
وليذهبن جمال كل مروءة * وليعفرن فناؤها المأهول
ولذاك نكلف بالعتاب وودنا * باق عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوى الاخاء صفاؤه * وبدت عليه بهجة وقبول
واعلل أيام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

﴿ آخر ﴾

اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا

﴿ آخر ﴾

البس أخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النص
ما كدت أفحص عن أخى ثقة * الا ذممت عواقب الفحص

﴿ آخر ﴾

احذر مودة ماذق * مزج المرارة بالحلاوه
يحمى الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوه

﴿ سعيد بن حميد ﴾

لقد ساءنى ان ليس لى عنك مذهب * ولا لك فى حسن الصنيعة مرغب
أنكر فى ود تقادم بيننا * وفى دونه قربى لمن يتقرب
وانت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب
تسىء وتأبى أن تعقب بعده * بحسنى ويلغانى كأنى مذنب
واحذران جازيت بالسوء والقلى * مقالة قوم ودهم عنك اجنب
أساء اختيارا أو عثرته * فعاد يسىء الظن أو يتعتب
فخبت من الود الذى كنت أرتجى * كما خاب راجى البرق والبرق خلب

وقال اعرابي كثرة العتاب الحاف وتركه استحقاف * وحدثنا أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قال كتب الى أبو الشهم الحرمي أيام الشبيبة في خلافة المعتمد والزمان موات والعيش رغد والامل قوي وطائر السعيد مرفرف وغدير الانس مغدودق ما احوجك أيها الفتى المقتبل والصاحب المؤمل الى أخ كريم الاخوه كامل المروّه اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك وان لقي صديقك استزاده لك من المودة وان لقي عدوك كف عنك غرب عداوته واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * قال فاجبته هون عليك فليس هذا باوّل متمنى فات والسلام * أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا المبرد حدثنا أبو عمر قال الاصمعي دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فقال تعال واجلس فقلت أضيق عليك فقال مه فان الدنيا باسرها لا تسع متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين * قال بعض السلف ضربة الناصح خير لك من تحية الشانئ ولا فضل للمرائي على مظهر الشنآن قال ابو جعفر الشاشي قد أصاب في الكلمة الاولى فاما في الكلمة الثانية فهو مقصر لان المرائي له ظاهر يحمد وان كان له باطن يذم وليس كذلك مظهر الشنآن فانه ليس له باطن يحمد ولا ظاهر يقبل فقد بان فضل المرائي بالود على صاحبه والمرائي قد يبلغ لك كثيرا من محابك والرئاء سترساً بغ وليس بينه وبين الاخلاص الا عقدنية وضمير نفس وصدق غيب وصلاح سر * وسمعت ابن شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من شرار الناس وكونوا من خيارهم على حذر

ثلاثة أصفيتهم اخائي * كانهم كواكب الجوزاء
عطارديون يرون رأيي * كانما أهواؤهم أهوائي

﴿ آخر ﴾

خلان لي أمرهما عجيب * كل لكل منهما حبيب
مالي في نجواهما نصيب * كانني بينهما رقيب

﴿ وقال الاول ﴾

قد أيس المرء فيه العيب أعرفه * ولا احب اخاء الكاذب الملق

حينا

حينا وأطويه أستبقى ملولته * طى الرداء على أثنائه الخرق

﴿ آخر ﴾

لحا الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ان تحدث له العين نظرة * تقضت بها أسباب كل قرين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل أمين

﴿ آخر ﴾

عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب
واحترس من أذى الكرا * م وجد بالمواهب
لا يسود الجميع من * لم يقم بالنوائب
ويحوط الاذى ويرعى * ذمام الاقارب
فهم ذو فطانة * عالم ذو تجارب
لا تواصل سوى الشريف الكريم الضرائب
واجتنب وصل كل وغد دنىء المكاسب
نيرب لا يزال يو * قد نار الحباحب
لا تبع عرضك المصو * ن بعرض المكاسب
أنا للشر كاره * وله غير هائب

﴿ آخر ﴾

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

والذين ضجوا من اخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم و بكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم وساءت ظنونهم بغيرهم فكثير بثير لا يحصيهم الا الله تعالى هذا فراد بن سيار روى له ابن الاعرابى قوله

جزى الله عنى مرة اليوم ما جزى * شرار الموالى حيث يجزى الموالیا

اذا مارأى من عن يميني أكلبا * عوين عوى مستجلبا عن شماليا
ويسألني ان كيف حالي بعده * على كل شئ ساءه الدهر حاليا
فحالي أني قد حللت ببلدة * أصبت بها دار الاهلي وماليا
وحالي أني سوف أهدى له الخنا * وامشي له المشي الذي قد مشى ليا

﴿ وهذا اسود بن يعفر يقول ﴾

ان امرأ مولاه أدنى داره * فيما ألم وشره لك باد
ان قلت خيرا قال شرا غيره * أو قلت شرا مده بمداد
فلئن أقمت لأظعنن لبلدة * ولئن ظعنت لأرسبن أو تادى
كان التفرق بيننا عن خيرة * فاذهب اليك فقد شفيت فؤادى

﴿ آخر ﴾

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

﴿ آخر ﴾

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

فهذا باب طويل لا طمع فى بلوغ آخره وقال آخر

ما ودنى أحد الا بذلت له * صفو المودة منى آخر الابد
ولا قلانى وان كنت المحب له * الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به * ولا مددت الى غير الجميل يدى
ولا اقول نعم بوما فاتبعها * منعا ولو ذهبت بالمال والولد
ولا اخون خليلى فى خليلته * حتى أغيب فى الاكفان واللحد

﴿ آخر ﴾

لله فى الارض أجناد مجندة * أرواحها بيننا بالصدق تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

﴿ وقال ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ﴾

من

من يشترى منى اخاء محمد * بل من يريد اخاءه مجانا
بل من يخلص من اخاء محمد * وله رضاه كائنا ما كانا

﴿ آخر ﴾

قل لمن شط المزار به * ليت شعرى عنك ما خبرك
أعلى حفظ لحرمتنا * أم عفا من ودنا اثرك

وكتب الحرانى الى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ذهولك عن الدنيا اخضلت وهطل عليك سماؤها واربت بك دنيها فان أكثر ما يجرى فى الظن بك بل فى اليقين منك أملك ما يكون لغنانا ان يجمح بك ولنفسك ان تستعلى عليك اذا لانت لك اكنافها وانقادت فى كفك زمامها الا انك لم تنل ما نلته حظا وخلسا ولا عن مقدار أزحف اليك غير حقك ومال اليك سوى نصيبك فان ذهبت الى ان حقك قد يحتمل فى قوة وسعته ان يضاف اليه الجفوة والنبوة فيتضاءل فى جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك وايم الله لولا ما منيت به النفس من الضن بك وان مكانك منها لا يسده غيرك لتنحيت عنك وذهلت عن اقبالك وادبارك ولكان فى خفائك ما يكسر من غربها ويبرد من غليلها ولكنه كما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك ﴿ بشار ﴾

ربما يثقل الجليس وان * كان خفيفا فى كفة الميزان

سمعت أحمد بن محمد الكاتب يحكى قال العتابى لا أحب رجلا نقل الى ما كرهت عن صديق فغيرنى له ولا عن عدو فحملنى على طلب الانتصار منه ومع ذلك فلم يستحى بان واجهنى بما ساءنى سماعه أما قوله

قد كنت أبكى على ما فات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير اشتات
فاليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فليس مما نحن فيه لان الكلام فى الصداقة على كرم العهد وبذل المال وتقديم الوفاء وحفظ الذمام واخلاص المودة ورعاية الغيب وتوقر الشهادة ورفض الموجدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وبذل المعونة وحمل المؤونة

وطلاقة الوجه ولطف اللسان وحسن الاستقامة والثبات على الثقة والصبر على الضراء والمشاركة فى البأساء والعلاقة وان كانت تستعير من هذه الابواب شيأ فليس ذلك لانه من عتادها وساسها ولا مما لا يتم الا به ولكن من أجل التحسن والتزين وهذا الذى قاله هذا الشيخ كلام قصد قريب سليم مقبول ولسنا نتعقبه بنقص ولا نقدح فيه باعتراض لان العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق وان كانوا يتشابهون ببعض الاخلاق ويتلاقون فى بعض الاحوال فليكن هذا الرسم كافيا محفوظا فان المغالطة قد تقع فى هذا كثيرا والانصاف يقوم عليه دائما * قال القربانى محمد بن يوسف قلت للثورى انى أريد الشام فاوصنى قال ان قدرت أن تتعرف كل من تعرف فافعل وان استطعت ان تستفيد مائة أخ حتى اذا خلصوا لك تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون فى الواحد شاكا فافعل قد تشدد هذا الشيخ كما ترى واست أرى هذا المذهب محيطا بالحق ولا معلقا للصواب ولا داخلا فى الانصاف فان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده ولا يستوى له ان يأوى الى المقابر ولا بد له من اسباب بها يحيى و باعمالها يعيش فبالضرورة يلزمه ان يعاشر الناس ثم بالضرورة يصير له بهذه المعاشرة بعضهم صديقا و بعضهم عدوا و بعضهم منافقا و بعضهم نافعا و بعضهم ضارا ثم بالضرورة يجب عليه ان يقابل كل واحد منهم بما يكون له من دين أو عقل أو فتوة أو نجدة و يستفيد من ذلك كله ما يكون خاصا به وعائدا بحسن العقبى عليه اما فى العاجل واما فى الآجل وعزة الحال فى وجدان الصديق وتعذر السلامة على القريب والبعيد قال القائل

كن لثغر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
واغرس الناس بارض الزهد ما عمرت غرسا
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا
لست بالواحد حرا * أو ترد اليوم امسا
ما وجدنا أحدا سا * وى على الخبرة فلسا

قال على بن عبيدة انه لا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له

ولا

ولا اخاء لمن يريد ان يجمع هوى اخلائه له حتى يحبوا ما أحب ويكره واما كره وحتى لا يرى منهم زللا ولا خللا * بعث النصر بن الحارث الى صديق له بعبادان بنعلين مخصوفتين وكتب اليه انى بعثت بهما اليك وأنا أعلم أنك عنهما غنى لكنى أحببت أن تعلم انك منى على بال والسلام * فاجابه ما أنا بغنى عن برك الذى يحثنى على شكرك ويخرطنى فى سلكك ويزيدنى بصيرة بزيادة الله عندك ومحبتك لان اعلم انى منك على بال ويقينى بذلك راسخ وحمدى لله عليه غادو رائح لاعدمتك لى أخابارا ولا عدمتنى لك قائلا سارا * وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم * كنوز اذا ما استنجدوا وظهور

وما بكثير ألف خل وصاحب * وان عدو واحدا لكثير

وقيل لو تكاشفتم ما تدافنتم * قال أبو غسان غناة بن كليب اجتمعت أنا ومحمد بن النصر الحارثى وعبد الله بن المبارك والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاما فلم يخالف محمد بن النصر علينا فى شئ فقال له ابن المبارك ما أقل خلافك فانشد

واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشئ لان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

﴿ وانشد أبو حاتم ﴾

لعمرى لقد لقيتنى الهموم كما يألف الصاحب الصاحبا

فاما السرور فيقل العدو * اذا ما رآنى نأى جانبا

قيل لعبد الله بن أبى بكرة أى شئ أمتع قال ممازحة محب ومحادثة صديق وامانى تقطع بهما أيامك * وقال الشاعر

الناس أشباه السباع فانشمر * فمنهم الذئب ومنهم النمر

والضبع العشواء والليث المبر

﴿ آخر ﴾

أخ لى يعطينى اذا ما سألته * ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

﴿ آخر ﴾

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدوّا له ما من صداقته بد

﴿ آخر ﴾

اذا أنت عاتبت الخليل فلم يكن * بودك لم يعتبك حين تعاتبه

سمعت ابن كعب يقول العتاب مذلة وقل من بدا به متظاهرا الا وثاب عنه خاسرا وربما أورث ما هو أضر مما عتب عليه ومن نكده انه يضطر اليه وله ورد حلو وصدر مر ومأخذ سهل ومترك صعب على ان المودة كلما كانت أخلص كانت اعراضها للمفسدة أكثر

ودقال الاول

وما أنا في عتبي باوّل ذي هوى * رأى بعض ما لا يشتهي فتعتبا

﴿ ولقد أحسن الآخر في قوله ﴾

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

﴿ آخر ﴾

وليس بمغن في المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

﴿ آخر ﴾

رأيتك تفري للصديق نوافذا * عدوك من أوصابه الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا * ويا رب مزح عاد وهو ضغائن

سأحفظ ما بيني وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن

فالقاك بالبشر الجميل مداهنا * فلي منك خل ما علمت مداهن

أنم بما استودعته من زجاجة * ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

﴿ آخر ﴾

عذيري من صديق لا يبالي * أأعذر في الحوادث أم الاما

سريت نحوي نوائبه فرادى * فلم أحفل بها فسرت تؤاما

واظمأني فلما رمت سقيا * سقاني غير مكترث سماما

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

لاتطفئن جوى بعتب انه * كالريح تغرى النار بالاحراق

﴿ آخر ﴾

ولاخير فى ودامرئ متكاره * عليك ولافى صاحب لاتوافقه

﴿ آخر ﴾

ألاان خير الود ود تطوعت * به النفس لاودأتى وهو متعب

﴿ آخر ﴾

انى اذاما الخليل أحدث لى * صرما ومل الاخاء أوقطعا

لاأحتسى ماءه على رنق * ولا يرانى لبينه جزعا

سمع هذا ابن كعب فقال ظلم لاأحتسى ماءه على رنق ولم لاأجزع لبينه ولم لاأستصلحه وأتلطف له ولم أفرج عنه اذا أحدث لى صرما ولعل صرمه عارض وملله عن غير عقيدة وقطعه غلط كان الصديق مكسوب بسهولة وموجود متى طلب هيهات * قال المأمون لعبدالله بن طاهر

أخى أنت ومولاى * ومن أشكر نعماه

وما أحببت من أمر * فانى الدهر أهواه

وماتكره من شئ * فانى لست أرضاه

لك الله على ذا * ك لك الله لك الله

﴿ وقال آخر ﴾

ومولى كأن الشمس بينى وبينه * اذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

﴿ آخر ﴾

أكاشره وأعلم ان كلا * على ماشاء صاحبه حريص

﴿ وقال آخر ﴾

أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه * ان الرفيق أخ ماضمه السفر

﴿ آخر ﴾

الصدق أفضل ما حصرت به * ولربما نفع الفتى كذبه
ومن البلاء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ وقال عروة بن الورد ﴾

فدع ما لمت صاحبه عليه * فشين أن يلومك من يلوم

كتب المعتصم الى ابن طاهر عبد الله اياك أن تريني وجهك فاني لست آمن نفسي عليك ولك من قلبي مكان ما أوثر أن يؤثر فيه ما يحيله عن صورته ولأن تكون بعيدا وأنا لك خير من أن تكون قريبا وأنا عليك لأن لا ترانى وأنا واثق بك أنفع لك من أن أراك وأنا ظنين فيك واذا صدقت عما حنيت عليه ضلوعي من أمرك فقد قضيت حقك فى كفايتك واستدمت به صفاء ضميرك ولو قرأت لى ألف كتاب بالورود فلا تعمل عليه ولا يرخصن عندك هذا القول فان تحته وجدا بك واستقامة اليك وابتهاجا بمكانك واكتم هذه الحروف عن كل عين رابية ولا تدل على شئ منه مصرحا ولا معرضا والزم فناء عزك واستنشق نسيم شوقى اليك وتطعم حلاوة تشقى بك وشم بارقة عتب اذا همع نفع واذا أمسك أهلك واذا در بر واذا أقلع أجزع * كتب أبو بكر لرجل كتابا فى شئ جعله قطيعة له فحمله الرجل الى عمر بن الخطاب ليمضيه فلما نظر عمر فيه برق عليه ومحاه فعاد الرجل مستعبرا الى أبي بكر فقال فعل عمر كذا وكذا والله ما أدرى أأنت الخليفة أو عمر فقال أبو بكر هو الا انه أنا وكان الزهري يرويه الا انه أبي وعلى الوجهين المراد صحيح والمرمى عال والغاية بعيدة * قيل لاعرابي أبا الصديق أنت آنس أم بالعشيق فقال يا هذا الصديق لكل شئ للجد والهزل وللقليل والكثير ولا عاذل عليه ولا قادح فيه وهو روضة العقل وغدير الروح فاما العشيق فانما هو للعين وبعض الريبة والعدول عنه من أجله سريع وفى الولوع به افراط من جوى وحدة وقوف دونه فاين هذا من ذاك

﴿ نهار بن توسعة ﴾

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما بكيت على سلم

﴿ آخر ﴾

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

﴿ آخر ﴾

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقى من الناس أعتبا

قال أعرابى نصف عقلك مع أخيك فالقه واستشره

﴿ شاعر ﴾

واحفظ صديق أبيك حين وجدته * واحب الكرامة من بدا خباكها

﴿ غيره ﴾

قبح لاله عداوة لاتتقى * وقرابة يدلى بها لاتنفع

﴿ آخر ﴾

فتى لايرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزأه الخليل

﴿ آخر ﴾

وكل امارة عما قليـــل * مغيرة الصديق على الصديق

وقال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن مألفة قال أبو سعيد السيرافى معناه انه يؤلف ولايخون أن يؤلف حتى يؤنف فذكر المثال الذى يقع الفعل فيه ومنه * وقال بعض السلف خير الناس الف الناس للناس * وقال الشاعر

أقلل زيارتك الصديق تكن كثوب تستجده

ان الصديق يغمه * أن لايزال يراك عنده

وقال أبو هريرة لقد دارت كلمة العرب زرغبا تزدد حبا الى ان سمعت من الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه ولقد قالها لى قال العسجدى ليست هذه الكلمة محمولة على العام لكن لها مواضع يجب أن تقال فيها لان الزائر يستحقها ألا يرى انه صلى الله عليه وآله وأصحابه لايقول ذلك لأبى بكر ولا لعلى بن أبى طالب واشباههما فاما أبو هريرة فاهل ذاك لبعض الهنات التى يلزمه أن يكون مجانبا لها وحائدا عنها وقد قال الشاعر

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت أن تزداد حبا فزر غبا

﴿ آخر ﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

﴿ آخر ﴾

زر قليلا لمن يودك غبا * فدوام الوصال داعى الملال

﴿ للعتابى ﴾

ولقد أقول تصبرا وتكرما * لما تخرم ودك الايام

ان تجفنى فلطالما قربتنى * هذا بذاك وما عليك ملام

﴿ سعيد بن حميد ﴾

اذا كثرت ذنوب من خليل * فقفه بين وصل واجتناب

وانظره فللايام حكم * بذلك كل ماضى العزم نابى

وعاتبه فكم أبدى عتاب * جليلة مشكل بعد ارتياب

ورج النفع فى الاعراض عنه * اذا أخفقت من نفع العتاب

وراجعه بعفوك حين يثنى * عنانا للرجوع أو الاياب

فان العفو عن ذى الحزم أولى * اذا قدرت يداك على العقاب

فانك واجد للحى ذنبا * وتندم ذنب من تحت التراب

﴿ آخر ﴾

تغير لى فمن تغير حارث * وكم من فتى قد غيرته الحوادث

أحارث ان شوركت فيك فطالما * ندونا وما بينى وبينك ثالث

﴿ سعيد بن حميد ﴾

جعلت لاهل الود أن لا أزتهم * بغدر وان مالوا الى جانب الغدر

وان أجزى الود الجميل بمثله * واقبل عذرا جاء من جهة العذر

واحمله منى على حكم منصف * تعلم حزم الرأى من عقب الدهر

وان يدعنى وصل أجبه مليبا * وان يدعنى هجرا أجب داعى الهجر

﴿ وقال ﴾

وكنت

وكنت اذا ما صاحب مل صحبتى * صددت وبعض الصد فى الحب امثل
وقلت جميلا حين أصرم حبله * اذا كان لم يأت التى هى اجمل

﴿ وقال ﴾

أشكو الى الله جفاء امرئ * ما كان بالجافى ولا بالملول
كان وصولا دائما عهده * خير الاخلاء الكريم الوصول
ثم ثناه الدهر عن رأيه * فحال والدهر بقوم يحول
فان يعد أشكر له فعله * وان يطل هجرا فصبر جميل

﴿ آخر ﴾

أردت عتابكم فصفحت انى * رأيت الهجر مبدؤه العتاب

﴿ آخر ﴾

من كان لا يرجى لرفع شان * ودفع لأواء عن الاخوان
وليس فى الدين بمستعان * فعيشه وموته سيان

﴿ آخر ﴾

الناس من خادع ومختدع * وكلهم مانع لما حازا
تعاملوا بالخداع بينهم * ما جوز الناس بينهم جازا

﴿ آخر ﴾

وصاحب كان لى وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق يمشى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
وكان لى مؤنسا وكنت له * ليست بنا وحشة الى احد
حتى اذا احتاجت يدى يده * كنت كمحتاج يد الاسد

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب أحدكم أخاه فليعلمه حتى يحبه فان القلوب تتجارى * وروى ايضا انه قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة تتلاقى فى الهواء فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال رجل لشبيب بن

شيبة انى لأخاص لك الثقة وأصفى لك المودة قال شبيب اشهد على صدقك وعلى صحة ودك قال وكيف تشهد على وليس معك من الشاهد الاقولى قال لانك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل فى صناعة فتستر هنك أسباب المحاسدة * وقال عدى بن زيد

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقلت لابى سليمان لم صار التنافس والتعادى وما أشبههما فى ذوى القربى أكثر وأشد وهذا كالشئ المتعالم وهو غنى عن البرهان واعادة القول والبيان وليس ذلك كذلك مع الاجانب والاباعد فان كان فكالشاذ كما ان التصافى والتخالص أيضا فى ذوى الرحم كالشاذ فقال ان ذوى القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم أنه أولى وأحق بحيازة مال أبيه وعمه وان غيره فى ذلك كالمزاحم والدخيل والمتدلى فتحفزه أعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس على أن يكون هو وحده حاويا لتلك المواريث من المال والجاه والقدر والمنزلة وهذه الاعراض لا تترى الانسان فى البعيد النسب والبلد واللغة والصناعة والخلق وكان كلامه أكثر من هذا لكنى أوجزته لان الرسالة قد طالت وأخاف أن تمل عند القراءة وينسب وضعها الى سوء الاختيار كان من دعاء ابن هبيرة اللهم انى أعوذ بك من بوائق الثقات ومن الاغترار بظاهر المودات * وقال أيضا اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو بير * وقال على بن ثابت

اذا أديت حقا لم أطاطى * براسى عند لقيان الصديق
وليس على مؤدى الحق لوم * وما هو للامة بالحقيق
وان ضيعت حقا حدث عنه * كانى قد زنيت على الطريق

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أبقى لى الدهر من أخ * حفى ولا ذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ النمرى بن تولب العكلى ﴾

احبب

احبب حبيبك هونا ما ويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه ما يغالبه

﴿ ابن سحيم ﴾

انما مولاك من ترمى به * من ترامى حين يشتد الوهل

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

لقد عجبت وما بالدهر من عجب * بدت شج وأخرى منك تأسونى

﴿ وقال عبد الله بن معاوية ﴾

لا يزهدنك فى اخ * لك ان تراه زل زله

ما من أخ لك لا يعيـ * ـب ولو حرصت الحرص كله

﴿ وله ايضا ﴾

لا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثـ * ـله

ولا يجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعـ * ـله

﴿ شاعر ﴾

وأبيض قد نادمته فدعوته * الى بدوات الامر حلو شمائله

اخى ثقة ان ابتغ الجد عنده * اجده ويلهينى اذا شئت باطله

﴿ آخر ﴾

وجرب حتى لو يشاء اذا رأى * اخا الذحل انباه بما ضم من الصدر

﴿ آخر ﴾

دعانى اخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد

اى بضعيف قال أبو سعيد السيرافى هذا احد موضعى قعدد

﴿ شاعر ﴾

فما احن الى الف أفارقه * وما تصدع احشائى من الشفق

﴿ آخر ﴾

ان المحب اذا تقادم عهده * نسي الحبيب وسام صاحبه القلى

العرب تقول السؤال عن الصديق احدى القرابتين

﴿ آخر ﴾

باي جريرة اشكو لزمانا * لأول من وثقت به فخانا

﴿ آخر ﴾

يجنب صديق السوء واصرم حباله * فان لم تجد منه محيصا قداره

وصادق اذا صادقت حرا او امرأ * كريما من الفتيان يرعى لجاره

﴿ وقال ﴾

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

﴿ آخر ﴾

وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولابي وأيامي

فانني ضامن الأكاشه * الا بتسويغه فضلي وانعامي

﴿ آخر ﴾

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع * رفيقك يمشي خلفها غير راكب

أنخها فاردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

﴿ آخر ﴾

كنا نعاتبكم ليالي عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب

فالآن اذ ظهر التعتب منكم * ذهب العتاب فليس عنكم مذهب

﴿ آخر ﴾

وما أنا بالنكس الدني ولا الذي * اذا صدعني ذو المودة أحرب

ولكنني ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب

ولست

ولست اذا ذو الود ولى بوده * بمنصرف آثو عليه وأكذب
ألا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا وداتى وهو متعب

يقال أثا فلان بفلان اذا وشى به أثوا وأثاية سمعت ذلك من أبى سعيد السيرافى * وأنشد اليزيدى فيما رواه لنا ابن سيف

ألا ان اخوان الصفاء قليل * فهل لى الى ذاك القليل سبيل
قس الناس تعرف غثهم من سمينهم * فكل عليه شاهد ودليل

﴿ آخر ﴾

دعنى من المرء واعراقه * وماله الجم وأوراقه
فالفتى كل الفتى غير من * يستعبد الناس باخلاقه
أخوك من ان خفت من حادث * حللت منه بين آماقه
ليس بغدار ولا خائن * ولا كذوب الوعد مذاقه
ولا الذى يخبر عن وده * والفعل لا يأتى بمصداقه
طوعك ما دامت له سوقة * حتى اذا ارتاب باساقه
وابصر الشر بدا مقبلا * شمر للكروه عن ساقه
يذم عند الناس اخوانه * ويمدح الذم باشفاقه
يا ليته أعفاك من لسعة * ومن أياديه وارقاقه
لا خيره قام به سره * ولا أفاعيه بدرياقه

﴿ وقال آخر ﴾

واغضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان يك عودى من نضار فانى * لأكره يوما أن أحطم خروعا

﴿ آخر ﴾

ويلقوننى بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب
وأغضى على أشياء منهم تريبنى * ولولا اصطبارى ذاب من عظمها قلبى

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تفانيا
ولست بهياب لمن لا يهابنى * ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

كان ابن كعب يقول أنا استحيى هذا القائل ولم لا أرى لصديقى فوق ما يرى لى ولم لا أعتبده بالاغضاء والاحسان والتفضل والصبر ولم أقارضه وأقايضه ولم أرانى مغبون اذا كان الربح له ولم لا أظلم نفسى فى مرضاته واذ وجب ان نتساوى أبدا فى الفعل والقول ونتكايس فى الانقباض والانبساط ونتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب فهل تركنا لاصحاب المذاب وارباب التطفيف نشأ من الدناءة الا وأخذناه وأينما مرغوبا فيه تالله ما هذا من الصداقة فى شئ وانه الى الخساسة والنذالة أقرب * وقال بعض العلماء التمس ود الرجل العاقل فى كل حين وود الرجل ذى النكر فى بعض الاحايين ولا تلتمس ود الرجل الجاهل فى حين * قيل لديوجانيس ألك صديق قال نعم ولكنى قليل الطاعة له قيل لعله غير ناصح فلذاك أنت على ذلك قال لا بل هو غاية فى النصح نهاية فى الشفقة قيل فلم أنت على دأبك هذا المذموم مع اقرارك بفضل صديقك قال لان جهلى طباع وعلمى مكسوب والطباع سابق والمكسوب تابع قيل فدلنا على صديقك هذا الناصح المشفق حتى نخطب اليه صداقته ونجتهد فى الطاعة له والقبول منه قال صديقى هو العقل وهو صديقكم أيضا ولو أطعتموه كما ضمنتم لسعدتم ورشدتم ونلتم منا كم فى أولاكم واخراكم فاما الصديق الذى هو انسان مثلك فقلما تجده فان وجدته لم يف لك بما يفى به العقل ولم يبلغ بك ما يبلغ بك العقل وربما أتعبك وربما أخزبك وربما أشقاك فاكبحوا عنتكم عن الصديق الذى يكون من لحم ودم وعظم فانه يغضب فيفرط ويرضى فيسرف ويحسن فيعدو يسىء فيحتج ويشكك فيضل قال الشاعر

أخى لن تستفيد الدهر مثلى * شريكا فى الحياة وفى الممات
أتتركنى وأنت ترى مكانى * وتطلبنى اذا حانت وفاتى

فليس

فليس بنافعى طلب بثارى * وأخذك من بغاتى بالتراب
فان أهملتنى وطرحت حقى * عليك فلا تغافل عن وصاتى
بنى اذا هلكت فلا تضعهم * وصن عمن يعاديني بناتى
فلو كنت الاسير ولا تكنه * عزمت على حياتك لى حياتى

قال عيسى بن مريم عليه السلام فى ما حدثنا ابن الحمل الكاتب النصرانى لتلامذته علامتكم التى تعرفون بها انكم منى ان يود بعضكم بعضا * وقال عيسى أيضا ليشوع تلميذه اما الرب فينبغى ان تحبه بكل قلبك ثم تحب قريبك كما تحب نفسك قيل له بين لنا يا روح الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعد لهما بتبصرة وبيان قال ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك فاذا صنت صديقك فلنفسك تصون واذا جدت بنفسك فلربك تجود قال الشاعر

ومن لم يكن منصفا فى الاخا * ء ان زرت زار وان عدت عادا
أبيت عليه أشد الابا * ء وان كان أعلى قريش عمادا
وقارضته الوصل كيلا بكيل * ووزنا بوزن على تلدادا
فان هو صحح فى وده * جعلت اللسان له والفؤادا
وان بدل القول دون الفعا * ل بذلت اللسان وصنت الودادا

قيل لعبد الله بن المبارك ان قوما يلتقون بالبشر والسلم فاذا تفرقوا طعن بعضهم على بعض فقال اعداء غيب اخوة تلاقى بما لهذه الاخلاق كانما شقت من النفاق * وقال آخر

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

﴿ آخر ﴾

وان امرأ يجزى الصديق بشره * لاول من يبقى بغير صديق

قال سعيد بن ميمون لقيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فصافحنى ثم قال

اذا شئت ان تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل

فقلت له أمثلك يقول الشعر فقال أو ما علمت ان المصدور اذا نفث برأ * وقال بزرجمهر عاملوا أحرار الناس بمحض المودة والعامة بالرغبة والرهبة وسوسوا السفلة

بالمحاور صراحا

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في مرامه الحيل

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بانى مفارقه

فان شئت فارفضه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تذوقه

قلت للهائم أبي علي من تحب ان يكون صديقك قال من يطعمني اذا جعت ويكسوني اذا عريت ويحملني اذا كللت ويغفر لي اذا زللت فقال له علي بن الحسين العلوي انت انما تريد انسانا يكفيك مؤنتك ويكفلك في حالك كانك تمنيت وكيلا فسميته صديقا فما احار جوابا وقلت للبغوي ولقيته بالدسكرة سنة خمس وستين من تحب ان يكون صديقك قال من يقيني اذا عثرت ويقومني اذا زورت ويهديني اذا ضللت ويصبر على اذا ملت ويكفيني مالا اعلم وما علمت * وسمعت أبا عامر النجدي يقول الصديق من صدقك عن نفسه ليكون على نور من أمرك ويصدقك أيضا عنك لتكون على مثله لانكما تقتسمان أحوالكما بالاخذ والعطاء في السراء والضراء والشدة والرخاء فليس لكما فرحه ولا ترحه الا وأنتما تحتاجان فيهما الى الصدق والانكماش والمساعدة على اجتلاب الحظ في طلب المعاش وقال ايضا قيل لاعرابي ألك صديق قال لا ولكن أليف

﴿ شاعر ﴾

ويلقوني بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب

وأغضي على أشياء منك تريبني * ولولا اصطباري فاض عن عظمها قلبي

وماذاك من ضعف ولا سوء محتد * ولكن تناسي الذنب اقطع للذنب

﴿ آخر ﴾

لقد اسمع القول الذي كاد كلما * تذكرنيه النفس قلبي يصدع

فابدي لمن أبداه مني بشاشة * كأني مسرور بما منه أسمع

وماذاك من عجب به غير أنني * أرى ان ترك الشر للشر اقطع

نغيب

﴿ آخر ﴾

تغيب اذا غبنا بنصح ونلتقى * باحسن ما الالفان ملتقيان
ونخفى الهوى عمن يخون وانما * الى من أمنا ه لمشتكيان

﴿ آخر ﴾

يحيي ويستحى اذا ما لقيته * وان غبت أوليت أوقع فى عرضى
ولو شئت تدعض الانامل نادما * واوطأته عن ذاك فى منزل دحض
ولكنه احدى يدى فلم أجد * سبيلا الى صول لبعضى على بعض

﴿ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ﴾

فانت أخى ما لم يكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا
فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا تماديا

﴿ وله ﴾

أصد صدود امرئ مجمل * اذا حال ذو الود عن حاله
واست بمستعتب صاحبا * اذا جعل الصرم عن باله
ولكننى صارم حبله * وذلك فعلى بامثاله
وانى على كل حال له * بادبار أمر واقباله
لراع لاحسن ما بيننا * لحفظ الاخاء واجماله

﴿ وأنشد الاصمعى ﴾

ذا ما امرؤ ساءتك منه خليقة * فنى الصفح طى للذنوب جميل
وانى لاعطى المال من ليس سائلا * حفاظا واخوان الحفاظ قليل

حدثنى أبو حامد العلوى وكان من الحجاز سنة سبعين وثلاثمائة بمدينة السلام قال رمى أعرابى من بنى هلال عن حيه الى اطراف الشام فقيل له من خلفت وراءك قال خلفت والدا ووالدة وأختا وابن عم وبنت عم وعشيقا وصديقا قيل له فكيف حنينك اليهم قال أشد حنين قيل فصفه لنا قال اما حنينى الى والدى

فللتعزز به فان الوالد عضد وركن يعاذ به ويؤوى اليه واما نزاعى الى الوالدة
فللشفقة المعهودة منها ولدعائها الذى لا يعرج الى الله مثله واما شوقى الى الاخت
فللصيانة لها والتروح اليها واما شوقى الى ابن العم فللمكافئة له والانتصار به وأما
ابنة العم فلانها لحم على وضم اتمنى ان أشبل عليها بالرقة أو أصلها ببعض من يكون لها كفؤا
ويكون لنا أيضا الفا واما صبابتى بالعشيق فذاك شئ أجده بالفطرة والارتياح الذى
قلما يخلو منه كريم له فى الهوى عرق نابض وفى المجون جواد راكض وأما الصديق
فوجدى به فوق شوقى الى كل من نعته لك لانى أباثه بما أجل أبى عنه واجبأ من أمى فيه
واطويه عن أختى خجلا منها واداجى بن عمى عليه خوفا من حسد يفقأ ما بينى وبينه واكنى
عن بنت عمى بغيرها لانها شقيقة ابن العم ومعها نصف ما معه وهى من الشجرة التى تلفنا
أغصانها وتلتقى علينا أفنانها ويجمعنا ظلها فاما العشيقة فقصارى معها أن أشوب لها صدقا
بكذب وغلظة بلين لأحوز منها بحظ من نظر ونصيب من زيادة وتحفة من حديث وكل
هؤلاء مع شرف موقعهم منى وانتسابهم الى دون الصديق الذى حريمى له مباح وسارحى
عنده مراح أرى الدنيا بعينه اذا رنوت وأجد فائتى عنده اذا دنوت اذا عززت له ذل لى
واذا ذللت له عزبى واذا تلاحظنا تساقينا كاس المودة واذا تصامتنا تناجينا بلسان الثقة
لا يتوارى عنى الا حافظا للغيب ولا يتراءى لى الا ساترا للعيب قيل له فهل نمى اليك خبره منذ
بان عنك أثره قال نعم لحقنى بعض فتيان الحى أمس فسألته عن قرابتى وعشيرتى فنعت لى
كلا وأطاب أخبارهم حتى اذا سألته عن الصديق قال ما له هجيرى سواك ان عبر فباسمك
يستقل وان تنفس فبذكرك يقطع واذا أوى الى ندوة الحى فبلسانك ينشر وجودك يذكر
لا يمر بمعهد لذلك الاحياه * ولا يمكان حله معك الا تبواه * فقلت له كف قليلا فقد
أججت فى صدرى نارا كانت طافئة وأبديت منى صبابة كانت خافية وما أرانى متمتعا
بالعيش دون ان أشخص اليه غير مبال بهذه الميرة والغيرة التى خرجت من جرأهما قال
أبو حامد فضرب والله كبد راحلته الى حيه وترك ما كان فيه مستعرا مستقرا قلت لابى
حامد ما أفصح هذا اللفظ وما أرق هذا الحديث لكنى أنكرت قوله جوادا راكضا قال

أراد

أراد ذو ركض ومثل هذا يندر من كلامهم

طوى الكشح عمرو للصديق على حقد * وغنى له من شدة الكرب والوجد
الا ياصبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد
أما فى صروف الدهر ان ترجع النوى * بلى و بذاك القرب يوما من البعد

وسمعت أبا دلف الخزرجى يقول أبا الوم الشاعر الذى يقول

والله لا كنت فى حسابى * الا اذا كنت فى حسابك
فان تزرنى أزرك أوان * تقف ببابى اتف ببابك

وكان يقول ماهذه الغلظة والفظاظة وماهذه المكايسة والمصادقة أفليس لو قابلك صاحبك بمثل هذا وقف الامر بينكما وانتكث حبل المودة عنكما ودنت الشحناء فى طى حالكما * وكتب أبو النفيس الى صاحب له كان يغشاه كثيرا ويبائه طويلا بسم الله الرحمن الرحيم ليس ينبغى أبقاك الله ان تغضب على صديقك اذا نصح لك فى جليلك ردقيقك بل الاقمن بك والاخلق لك ان تقبل مايقوله وتبدى البشاشة فى وجهه وتشكره عليه حتى يزيدك فى كل حال مايجملك ويكبت عدوك والصديق اليوم قليل والنصح أقل ولن يرتبط الصديق اذا وجد بمثل الثقة به والاخذ بهديه والمصير الى رأيه والكون معه فى سرائه وضرائه فمتى ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بان جدك قد سعد ونجمك قد صعد وعدوك قد بعد والسلام

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

﴿ آخر ﴾

أتطلب صاحبا لاعيب فيه * وأى الناس ليس له عيوب

قال معاوية بن أبى سفيان أكلت الطعام حتى لم أجد طعمه وركبت الدواب حتى استرحت الى المشى ونكحت الحرائر والاماء حتى ما أبالى وضعت ذكرى فى فرج أو حائط وما بقى من لذتى الا جليس أطرح بينى وبينه الحشمة

وواثق باعتقادى ليس ينصفنى * اذا تزايدت رفقا زاد عدوانا
اضربى حسن خلقى عند عشرته * وربما ضر حسن الخلق احيانا

وأنشد العطافى فيما رواه لنا المرزبانى عن أبى عمرو عنه

عنف العتاب ملجة * فتوق من عنف العتاب
واستبق خلة من بلو * م فذاك أدنى للايآب
واصفح عن الامر الذى * علاته هتك الحجاب

﴿ آخر ﴾

كفى حزنا الا صديق ولا اخ * افاد غنى الاتداخله كبر
والا التوى أوظن أنك دونه * وتلك التى جلت فما عندها صبر
فلا زاد فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا أوفى على عسره يسر
وما ذاك الا رغبة فى اخائه * والاحذارا ان يميل به الغدر
ومن صحب الايام عاتب صاحبا * وحالف عذالا وادبه الدهر

﴿ امرؤ القيس ﴾

وجليل قد أفارقه * ثم لا أبكى على أثره

﴿ آخر ﴾

لا مرحبا بوصال ذى ملق * تكدى مودته ولا تجدى
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى
حتى أرى خلا يعاشرنى * بمودة أطرى من الورد

﴿ آخر ﴾

وصلتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صار نهبا مقسما
وان يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الوراد أن يتهدما

﴿ آخر ﴾

ليهنك بغض فى الصديق وظنه * تحدثك الشئ الذى أنت كاذبه

وكتب

* وكتب عبد الله بن المعتز الى صديق له قد أعدت ذكر تصحيح المودة واخلاص الموالاة بعد
ان أكدهما الله لك منى ومنك عندى وحللت أعلى المراتب من قلبى وخرت أجزل الحظوظ
من ودى وخاطبك بذلك ضميرى وظهر شاهده من فعلى فلا تزورين على ما بيننا بالاستزادة
بما لا مزيد فيه والتذكر بما لا ينسى والتجديد لما لا يخلق والوصف لما قد عرف حتى كان
الاخاء معتل وعقد الوصل منحل والثقة لم تقع والهجر متوقع وسوء الظن يغرى ويدع
وقد ورد أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما * وكتب آخر أنا والله الولى المخلص والواد المصحح ومن اذا
شد عقدة وثقها واذا عقد مودة صدقها والمماذق أخو المنافق والشاهد هدف
للغائب والرجل يعرف موقع رأيه اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى
وحركات الانسان ملحوظه وأعماله محفوظه وتصرفه بين ولى مشفق وعدو مطرق
وكل يرصده وينقده وللسانه فلتات ولقلبه هفوات * وقال بعض البلغاء ليس تكمل
محاسن الصفح الا بالاضراب عن مذلة التوبيخ فان التأنيب أوجع وقعا فى وجه الكريم
من وقع الضرب فى بدن اللئيم * وقال اعرابى الموبخ بعد العفو أولى بالتوبيخ لانه أفسد
النعمة بالتذكير وقبح الصفح بالتعيير * وقال سهل بن هارون العفو الذى يقوم مقام
العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص من تذكار الزلات * وقال رجل للفضل بن سهل
ذى الرئاستين أنت أحق من تعمد هذه الفرطه * واغتفر هذه السقطه * وقال اعرابى
الودود من عذر أخاه * وآثره على هواه * وكتب النصير الى صديق له سقى الدهر لما خلا لنا
خلا منا ولما تصدى لنا تولى عنا تلك أحق الايام بالذكرى * وقال الاحوص المدنى
اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك ومن الاسترسال حتى تجد له مستحقا * وقال اعرابى اذا
جادلك أخوك باكثره فتجاف له عن أيسره * وقال آخر الحر يؤثر كرم الاستبقاء على
لؤم الاستقصاء * وكتب الخراجى الى صديق له حرسنى الله من الشك فى اخلاصك وأعاذنى
من سوء التوكل عليك وأجارنى مما يوحش منك ويباعد عنك وقال النصير لصاحب
له أرجو أن يكون فيما لنا عندك دليل على ما عندنا لك وان كنت بالفضل أولى وبالمكرمة

أخرى * وأخبرنا علي بن عيسى قال أنبأنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال وأظنها لابي قيس الرقيات

لا يخبنك صاحب * حتى تبين ما طباعه
ماذا يضن به عليك وما يجود به اتساعه
أوما الذي يقوى عليه وما يضيق به ذراعه
واذا الزمان رمى صفا * تك بالحوادث ما دفاعه
فهناك تعرف ما ارتفا * ع هوى اخيك وما اتضاعه

﴿ آخر ﴾

فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب
فعهدي دائم لهم ودي * على حال اذا شهدوا وغابوا

﴿ وأنشد الاصمعي ولم يسم قائله ﴾

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها * من الشناءة أو وداد كانا
ان البغيض له عين يصدبها * لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
وعين ذي الود ما تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

قال ابو هاشم الحراني ومن طباع الكريم وسجاياه رعاية اللقاءة الواحدة وشكر الكلمة الحسنة الطيبة والمكافأة بجزيل الفائدة وان لا يوجد عند عرض الحاجة مستعملا سوم عالة

وأنشدنا ابن كعب لعبد الله بن معاوية

العهد عهدان فعهد امرئ * يأنف أن يعذر أو ينقضا
وعهد ذي لونين ملالة * يوشك ان ودك أن يبغضا
ان لم تزره قال قد ملني * وبالحري ان زرت أن يعرضا
شيمته مثل الخضاب الذي * بينا تراه قانيا اذ انضا

قال العباس بن الحسن العلوي لما مات الزبيري رحم الله أبا بكر فقدته فما تمسكت بعده من

أخ

أخ بعروة الا تحزمت فى يدى * وعزى يزيد بن جرير آخر فقال انى لم آتك شاكا فى عزمك ولا زائدا فى علمك ولكنه حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر فافعل * وكتب عبد الله بن العباس بن الحسن العلوى الى صديق له أما بعد فمثل اعظامى اياك دعا الى الانقباض عنك ومثل ثقتى بك دعا الى الانبساط اليك فلما تكافأ هذان فى نفسى كان أملكهما بى وأولاهما بالاثرة عندى اقربهما الى موافقتك وأوقعهما بمحبتك فعلمت ان أسر اخوانك لك أفزعهم عند الملمات اليك وأوثقهم عند حوادث الامور بك ثم شفع ذلك عندى ما يدعو اليه المرء نفسه وينازعه نحوه من الطلب ويثقل عليه المؤونة فيدمن الامساك * وكتب غسان بن عبد الحميد المدنى الى جعفر بن سليمان الهاشمى يعاتبه بلغنى ان غاشا ظلما أتاك بامر لم اكن له أهلا ولم تكن بقبوله خليقا لأننى لم أكن باشباهه معروفا ولم تكن على استماع مثله مخوفا فوجد له فيك مساغا وعندك مستقرا وكنت أحسب منازل اخوانك عندك والثقة لهم منك فى حصن حصين ومحل مكين لا تناله أكاذيب الكاذبين ولا أقاويل المفترين وذلك أن الكاذب كان بالتهمة على فى منزلتى وحرمتى أحق منى بالتهمة على رأيى وخلقى وأنا كنت عندك بالثقة فى وفائى أحق منه بالتصديق فى عضيهته اياى فان الاخ المخبور أولى بالثقة من الساعى بالكذب والزور واذا كان تحافظ الاخوان انما هو معلق بايدى السفهاء اذا شاؤا سعوا فقبل قولهم فكيف تبقى على ذلك أخوة أو ترعى معه حرمة أو يصلح عليه قلب أو يسلم معه صبر

﴿ سهل بن هارون ﴾

وما العيش الا ان تجود بنائل * والا لقاء الا خ بالخلق العالى

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات الى الحسن بن وهب

لعمرك ما عيشة رغدة * لدى اذا غبت بالراضيه
وانى الى وجهك المستنير * لفى ظلمة الليلة الداجيه
لأشوق من مدنف خائف * لقاء الحمام الى العافيه

قيل لابى زياد الكلابى انك فيما نراك تداجى اخوانك كثيرا وهذا خلق أنت عالن به قال لأن أداجيهم مستديما لما بينى وبينهم احب الى من أن أدع المداجاة التى أملكها ولا أجد المصافاة التى قد فقدتها * وسمعت ابن كعب الانصارى ينشد كثيرا

يا أخا كان يرهب الدهر من ذكـ ـرى له عند نائبات الحقوق
كنت تحتل حبة القلب من قلـ ـبى وتجرى مجرى دمى فى عروقى
كنت منى مكان بعضى من بعـ ـضى فاصبحت فى مدى العيوق
ماقذى عينك التى كنت ترعا * نى بها مرة وأنت صديقى
أم بدت حاجة اليك أحلتـ ـنى محل البعيد منك السحيق
صرت تشرى اذا التحفت بثوبى * وتحوى اذا سلكت طريقى

سمعت على بن القاسم الكاتب يقول قلت لابى الفضل يعنى ابن العميد ما ينقضى عجبى من اقدامك على الحاجب النيسابورى بعد التصافى الذى كنتما عليه والملح الذى تجتمعان له والرضاع الذى تتراوحان فيه والله ما يفصل الناظر بينكما الظالم من المظلوم منكما وان اشكال الحال عليكما يدعو الى سوء الظن بكما وتوجيه الملامة الشنيعة اليكما فقال يا أبا الحسن والله لقد كدت ان أكونه لولا ان الله بسط يدى عليه وأظفرنى به انه لما استحال الحال بينى وبينه أظلم الجو فى عينى وعزب عنى رأيى ووجلت من صولته وجولته وكان كما علمت خطيب اللسان بعيد الغور خفيف الغور يمرى من ثبج بحذر ويتلقى جميع أموره بصدر ونحر فما هنأنى عيش ولا طاب لى شرب ولا فارقنى وسواس حتى كان منه ما كان قال فقلت هذا لا يشفى غليلى وان تعجبى لباق أشد مما كان كيف استحالت الحال بعد توكدها وتعهدها قال طلب من الحظوة عند ركن الدولة ما كنت أنا قد أفنيت شبابى وعمرى وذخرى له فلم تسمح نفسى ان أفرج له عنه ومنازل الاولياء عند الملوك محوطة بالغيرة الشديدة والحمية المستعلة وليست الغيرة عليها الا فوق الغيرة على السرارى الحظيات وبنات العم الموافقات وفوق غيرة الضرة من الضرة وان الذى يعترى الرجال فى هذه الاحوال أزيد من الذى يعترى النساء الا أن الرجال لا يتواصون بترك هذا الخلق ولا

يغير

يغير بعضهم بعضا باستعماله فقلت له أفكان يرتقى لو بقى الى أكثر من الحجابة التى انت مسلم لها اليه وغير منازع له فى شئ منها فقال ما اسلم صدرك واصد أنصلك الرجل كان يحدث نفسه بالوزارة ويوسوس الى صاحبه باثارة المال من الوجوه المجهولة افكان يجوز لى أن احلم بهذا فى النوم ثم أتمتع بالعيش فى اليقظة لا والله وبعدا فانا كما قال الشاعر

واست مكلفا أبدا صديقا * معاشرتى على خلق ممض
ولا أن يستقيم على اعوجاج * ويغفر بعض احوالى لبعض
ولكنى له عبد مطيع * على علاته ارضى واغضى
حريرحين يلمسنى صديقى * حديد تحت ضرس رام عضى
فان باشرتنى فاليك أمرى * وان باغضتنى فاليك بغضى

﴿ وكما قال الآخر ﴾

ألم تعلمى ياعصم كيف حفيظتى * اذا السر خاضت جانبيه المجارح
افر حذار الشر والشر تاركى * وأطعن فى انيابه وهو كالح

قلت لعلى بن القاسم كيف كان يستجيز قتل النفوس وهو يتفلسف قال ياهذا الدين الذى نشره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ينافق به ويكذب فيه والفلسفة التى وضعت على ألسنة قوم مجهولين لا يجوز أن ينافق بها ويكذب فيها انما كان يتشبع بما يقوله ويدعيه ويحب ان يكون مباينا لهذا السواد الذى هو فيه وحب الجاه وحب الرئاسة وحب المال مهالك الخلق اجمعين نسأل الله تعالى ان يكره الينا الدنيا ويرغبنا فى التقوى ويختم لنا ولك بالحسنى بمنه وقدرته

﴿ شاعر ﴾

عدو صديقى داخل فى عداوتى * وانى لمن وادا لصديق صدوق

اخبرنا أبو السائب القاضى قال حدثنى احمد بن ابى طاهر قال سمعت على بن عبيدة يقول لصديق له قسم الله لنا من صفحك ما يتسع لتقصيرنا ومن حلمك ما يردع سخطك عنا ويعيد ما كان منك لنا وزين الفتنا بمعاودة وصلك واجتماعنا بزيارتك وأيامنا الموحشة

لغيبتك برؤيتك وسر بقربك القلوب وبحديثك الاسماع

﴿ شاعر ﴾

فلا تله عن كسب ود الصديق * ولا تجعلن صديقا عدوا
ولا تغترر بهدو امرئ * اذا هيج فارق ذاك الهدوا

﴿ آخر ﴾

فبعدك ياشغب اجتويت صحابتى * ولاحظنى الاعداء بالنظر الشزر
وابدى لى الشحناء من كان مخفيا * عداوته لما تغيب فى القبر

﴿ آخر ﴾

ولئن كنت لاتصاحب الا * صاحبا لاتزل ماعاش نعله
لاتراه ولو جهدت وانى * بالذى لايكون يوجد مثله
انما صاحبى الذى يغفر الذنب ويكفيه من اخيه اقله

واخبرنا المرزبانى حدثنا الصولى حدثنا ابو العيناء قال رأيت على بن عبيدة يعاتب رجلا ثم قال فى كلامه العجب انى اعاتبك وانت من اهل القطيعة * وحدثنا ابو عبيد الله النفرى قال لما استوزر ابو محمد المهلبى سنة اربعين بعد وفاة ابى جعفر الصيمرى كتب الى ابى الفضل العباس بن الحسين وكان بينهما تواصل بسم الله الرحمن الرحيم انى حفظك الله وحفظنى لك وأمتعنى بك قد بلوتك طول أيام ابى جعفر قدس الله روحه فوجدتك ذا شهامة فيما يناط بك حسن الكفاية فيما يوكل اليك كتوما للسر اذا استحفظته حسن المساعدة فيما يحمل بك الوفاق عليه وقد حدانى هذا كله على اجتبائك وتقريبك وادنائك وتقديمك وغالب ظنى انك تعيننى على ذلك بيمون نقيبتك ومأمون ضريبتك وجعلت دعامة هذا كله انى اجريك مجرى الصديق الذى يفاوض فى الخير والشر ويشارك فى الغث والسمين ويستنام اليه فى الشهادة والغيب ولى معك عينان احداهما مغضوضة عن كل ما ساءنى منك والاخرى مرفوعة الى كل ما سرنى فيك فان كنت تجد فى نفسك على قولى هذا شاهدا صدوقا وامارا نطوقا فعرفنى لاعلم أن فراستى لم تفل

وحدسى

وحدسى عن طريق الصواب لم يزل والحال التى قد جددها الله لى هى محروسة لك ومفرغة عليك ومستقلة بك فاشركنى فيها بخالصة الوفاء أو تفرد بها ان شئت بحقيقة الصفاء فلك الامنة من حيلولة الاعتقاد والسكون الى عفو الاجتهاد وثق بان الذى خطبته منك انما اريده لك فلا تقعن فى وساوس صدرك ان لكاشح لنا فيما نحن عليه طريقا لنقص او لحب لنا فيه بابا الى الزيادة واكتف بهذا القدر الذى دللتك عليه واستقبل أمرى وامرك بالذى ارشدتك اليه واياك ان تستشير فيه غير نفسك فانك بعرض حسد يكون عقالا لحظك والله يهديك للحسنى ويقينى فيك غوائل العيون المرضى والسلام * قلت للنفرى فبماذا أجابه * قال من له بجواب فى هذا السبك على هذه الحلاوة الا انه استعان بابى عبد الله فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم الوزير اطال الله بقاءه قد خاطبنى بما لو غلطت فى نفسى وادعيت ما لا يليق بى لكان فى ذلك عذرى ولست من أصحاب البراعة فاسهب خاطبا او أخطب مطنبا وأناوا فاتنى هذا بفوت الصناعه فلن يفوتنى ان شاء الله ما يستحق على من القيام بالخدمة وبذل الطاعه حتى يكون جوابى صادرا على مذهب الخدم كما كان ابتداؤه صادرا على مذهب أرباب النعم وها أنا قد وكلت ناظرى بلحظه ووقفت سمعى على لفظه انتظار الأمره ونهيه اللذين اذا امتثلت احدهما وملت عن الآخر ملكت المنى واحرزت الغنى وكانت شمسى به دائرة وسط السما وعيشى جاريا على النعماء والسراء فلا يبقى لى غم الا تفرى ولا وغم الا تسرى ولا ارادة الا مبلوغة ولا بغية الا مدركه وقد رفلت من نعمة الوزير أدام الله أيامه فى عطاف من المسرة الله اسأل اسباله على مدى الدهر بنفاذ أمره وجواز خاتمه وجريان قلمه وشعاع شمسه وسلامة نفسه ودوام انسه وهو يجيب الداعى اذا أخلص فى دعائه ويعطى السائل سؤله اذا صفى فى ضميره فى سؤاله ولرأى الوزير العلو فى قبول ما جادبه عنده من طاعته وقابل له دعوته من اجابته ان شاء الله * وقال آخر

أبا يعقوب صرت قذى لعينى * وسترا بين طرفى والمنام
وكنت على الحوادث لى معينا * فصرت مع الحوادث فى نظام

وكنت على المصائب لى سلوا * فصرت من المصيبات العظام

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

ان الذين ترونهم خلانكم * يشفى صداع رؤسهم ان تصرعوا
فضلت عداوتهم على أحلامهم * وابت ضباب صدورهم لا تنزع

وقال أبو اسحاق السبيعى ثلاث يصفين لك ود أخيك السلام اذا لقيته وان تدعوه باحب أسمائه اليه وأن لا تماريه * سمعت العوامى يقول لعلى بن عيسى الوزير ان الحال بينك وبين ابن مجاهد صفيقة فما الذى قربه منك ونفقه عليك وأولعك به قال وجدته متواضعا فى علمه هشا فى نسكه كتوما لسره حافظا للمروءة شفيقا على خليطه حسن الحديث فى حينه محمود الصمت فى وقته بعيدا القرين فى عصره والله لو لم يكن فيه منى هذه الاخلاق الا واحدة لكان محبوبا ومقبولا

﴿ شاعر ﴾

اذا أنا عاتبت المليل فانما * اخط فى جار من الماء أحرفا
فهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

﴿ آخر ﴾

يعاتبكم يا أم عمرو محبكم * ألا انما القالى الذى لا يعاتب

﴿ آخر ﴾

اذا ما تقضى الود الا تكاثرا * فهجر جميل للفريقين صالح
تلونت ألوانا على كثيرة * ومازج عذبا من اخائك مالح
ولى عنك مستغنى وفى الارض مذهب * فسيح ورزق الله غاد ورائح
لتعلم انى اذ أردت قطيعتى * قطعت وان سامحت انى مسامح

﴿ آخر ﴾

اذا ما المرء لم يحبيك الا * مغالب نفسه سئم الغلابا
ومن لا يعط الا فى عتاب * يخاف يدع به الناس العتابا

أخوك

اخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا
اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا
يؤاسى فى كريهة كل يوم * اذا ما معضل الحدثان نابا

وقال رجل لصاحب له انما اشتد غضبى لان من كان علمه أكثر كان ذنبه أكبر قال فهلا جعلت سعة علمى سبيلا الى حسن الظن بنزوعى أوالى انى غالط فى تفريطى مخطئ لقصدى غير معاند لك ولا خرى عليك * ورأيت الزهيرى وقد كتب الى ابن الازرق كتابا كتب فى آخره هذه الابيات

اذهب فلا حاجة لى فيكا * غطت على عينى مساويكا
يا رغبتى فيك بدت سوأتى * يا سوأتى من رغبتى فيكا
قد كنت أرجوك أخالى فلا * أفلح من أمسى يرجيكا

وقال بعضهم تركتنى معرفة الناس فردا وأنشد آخر

تركتنى صحبة النا * س ومالى من رفيق
لم أجد اشفاق ند * مانى كاشفاق الصديق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق وما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرثاء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والالتواء والاستكانة والاحتجاج والاعتذار ولو أمكن لكان تأليف ذلك كله أتم مما هو عليه وأحرى الى الغاية فى ضم الشئ الى شكله وضبه على قالبه فكان رونقه ابين ورفيقه احسن ولكن العذر قد تقدم ولو اردنا أيضا أن نجمع ما قاله كل ناظم فى شعره وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسرا بل متعذرا فان أنفاس الناس فى هذا الباب طويلة وما من أحد الا وله فى هذا الفن حصة لانه لا يخلو أحد من جار أو معامل او حميم أو صاحب أو رفيق أو سكن او حبيب او صديق او اليف أو قريب او بعيد أو ولى أو خليط كما لا يخلو أيضا من عدو أو كاشح او مداج أو مكاشف أو حاسد او شامت او منافق أو مؤذ أو منابذ أو معاند أو منزل او مضل او مغل وقد قال الاوائل الانسان مدنى بالطبع وبيان هذا أنه لا بد له من

الاعانة والاستعانة لانه لا يكمل وحده لجميع مصالحه ولا يستقل بجميع حوائجه وهذا ظاهر واذا كان مدنيا بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرض في أضعاف ذلك من الاخذ والعطاء والمجاورة والمحاوره والمخالطة والمعاشره ما يكون سببا لنظام الحال او يكون سببا لانتشار الامر ولا محالة ان هذه واشباهها مفضية بالناس الى جملة مانعته هؤلاء الذين دوّنا نظمهم ونثرهم وكتبنا جورهم وانصافهم وذلك أعلى فنون ما قالوه ونظروه وعيون ما ذكروه ونشروه ونروى في هذا الموضع بقية أبيات وان عن شئ حكيناه ونغلق الرسالة فانها اذا طالت أبغضت واذا أبغضت هجرت وربما نيل من عرض صاحبها وانحى باللائمة عليه من أجلها وهو قلم لا يقصد الا الخير ولا أراد الا الرشاد وقد يؤتى الانسان من حيث لا يعلم ويرمى من حيث لا يتقى كما يؤتى من حيث لا يحتسب ويجو وقد أشفى ويدرك وقد غلب الناس قال المطوى

لا تبلك اثر مول عندك منحرف * تحت السماء وفوق الارض ابدال
الناس أكثر من أن لا ترى خلقا * ممن زوى وجهه عن وجهك المال
ما أقبح الوصل يدنيه ويبعده * بين الصديقين اكثار واقلال

﴿ الصنوبرى ﴾

يا ناصحا مازال يتبع نصحه * غشا اذا نصح الصديق صديقه
فله العزاء يروم است أرومه * قلت السلو يطاق است أطيقه

﴿ آخر ﴾

رميت هواى من مرمى قريب * وكنت أخى فصرت أخا الخطوب
قدرت من الجسوم على تناء * ولكن لا تنالى للقلوب
فمن تطلب الانصاف يوما * اذا جار الاديب على الاديب

﴿ آخر ﴾

كم من صديق صادق الظاهر * متفق الاول والآخر
أطمعنى فى وده مطمع * من خاطرى لا كان من خاطر

حتى

حتى اذا ما قلت فازت يدى * بمثله فوزيد القمار
وجدت فى كفى منه كما * قد ملئت منه يد الزامر

﴿ آخر ﴾

اخو ثقة يسر بحسن حالى * وان لم يدنه منى قرابه
يسر بما أسر به ويشجى * اذا ما أزمة نزلت رحابه
أحب الى من الفى قريب * بنات صدورهم لى مسترابه

﴿ آخر ﴾

ولا تصل حبل غادر ملق * فالغدر من شر شيمة الرجل
لا خير فى غادر مودته * كالصاب والقول منه كالعسل

﴿ آخر ﴾

مالى جفيت وكنت لا اجفى * ودلائل الهجران لا تخفى
مالى أراك نسيتنى بطرا * ولقد عهدتك تذكر الالفا

﴿ آخر ﴾

اخلقت عنده الملالة وجهى * كيف لى عنده بوجه جديد

﴿ آخر ﴾

أتعجب ان جفاك أخ * لغيرك عنك منتقل
فلا تعجب لجفوته * ثقلت فملك الرجل

﴿ آخر ﴾

عهدى بطرفك لا يزال ملاحظى * يرنو الى ّ رنو طرف الحافظ
فاليوم تنبو عن كلامى جفوة * وأراك من بعد الاساغة لافظى

﴿ آخر ﴾

توق من الاخوان كل ممازج * يزول مع الاقياء حيث تزول
فلا تصحبن مستظرفا ذا ملالة * فليس على عهد يدوم ملول

﴿ آخر ﴾

وحقك ما تركى عتابك من قلى * ولكن لعلمى انه غير نافع
وانى اذا لم أصبر اليوم طائعا * فلابد منه مكرها غير طائع
اذا انت لم تعطف عليك الاشفاعة * فلا خير فى ود يكون بشافع

﴿ ابراهيم بن العباس الكاتب ﴾

أخ بينى وبين الدهر صاحب أينا غلبا
صديق ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثب على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد لنا أخا حدبا

﴿ آخر ﴾

كنت عبدا لك مأمو * نا على دنيا ودين
يعتنى سمحا بقول * جاء من غير أمين
ليت شعرى عنك لم * حكمت ظنا فى يقين
ستترى ما تكشف الخبرة من غيب الظنون

﴿ آخر ﴾

خليل رأى عنى الزمان بوده * فاعرض واستولى على امره الغدر
فالبسته الثوب الذى اختار لبسه * واحسن من ود يضيق به الصدر
وافضل من أمر يريبك تركه * واحمد من مال يرم به الفقر
فان عاش فالايام بينى وبينه * وان مات لم اجزع لمن ضمه قبر
اذا ما امرؤ حارت عليك ظنونه * وساءك ما فيه المذلة والصغر
فكله الى حكم الحوادث انه * كفى منصفا ممن تظلمك الدهر

﴿ آخر ﴾

عاشر أخاك على ما كان من خلق * واحفظ مودته بالغيب ما وصلا

فاطول

فاطول الناس غما من يريد اخا * ذا خلة لا يرى فى وده خللا

﴿ آخر ﴾

أجفوتنى فى من جفانى * وجعلت شانك غير شانى
ونسيت منى موضعا * لك لم يكن لك فيه ثانى
وسررت يوما واحدا * ان لا أراك ولا ترانى
وهجرتنى وقطعتنى * وقليتنى فى من قلانى
* أفعلتها فالمستعا * ن الله أفضل مستعان

﴿ آخر ﴾

تملقته جهدى فلما رأيته * متى لان منى جانب عز جانبه
جرمت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهملا لا أعاتبه
أطين عين الشمس كيلا يقال لى * طبائعه مذمومة ومذاهبه
واطريه بالقول الجميل وعنده * من التيه مطريه سواه وعائبه

﴿ آخر ﴾

غلط الفتى فى قوله * من لا يردك فلا ترده
من ناقش الاخوان لم * يمد العتاب ولم يعده
عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بفضلك واستعده
واذا أتاك بعيبه * واش فقل لم يعتمده
فلقلما طلب الفتى * عيبا لخل لم يجده

﴿ جرير ﴾

وانى لمغرور أعلل بالمنى * ليالى أرجو أن مالك ماليا
يا سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

﴿ وقال آخر ﴾

تبدلت بعدى والملول اذا نأت * به الدار عن احبابه يتبدل

فبان القلى لى منك واتضح الخفا * ولاح لنا منه الذى كان يشكل
أحسين أثارت للمودة بيننا * رياض بدا نوارها يتهلل
ودامت سماء اللهو تنهل سحة * علينا بانواع الوفاء وتهطل
تنكبت قوس اللهو ثم رميتنى * وخليتنى أبكى الوصال وأعول
سأحفظ ماضيعته من مودتى * لتعلم أنى عنه لا أتبدل

﴿ ابن أبى فنن ﴾

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزبى * عددتك ميتا وان كنت حيا
قنعت وان كنت ذا حاجة * فاصبحت من أكثر الناس شيا
فلا تعجبن بما فى يديك * فاكبر منه الذى فى يديا

﴿ وقال آخر ﴾

وأخ كان لى ودودا محبا * ناصحا وامقا رفيقا شفيقا
كان أحلى من الجنى عند صوب المز * ن يرضيك صامتا ونطوقا
ثم لما أصابنى الدهر بالجفـ * ـوة منه صار البعيد السحيقا
يا صديقى ما كنت لى بصديق * انما كنت للزمان صديقا
صرت تشرى اذا التحفت بثوبى * وتشكى اذا سلكنا طريقا

﴿ آخر ﴾

وأخ كان لى فاصبحت منه * كاشل اليدين أو كالاجب
ضاق ذرعا بزلة لى كانت * فانتحى لانتهاك سرى وثلبى
أفما كان فى المودة والحر * مة حق يريه غفران ذنبى

﴿ وقال آخر ﴾

وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
لئن كنت أمسيت العشية سيدا * شديد شحوب اللون مختلف العصب

فما

فما لك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان و بالقلب
هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب
فلا أكن كل الكريم فانني * اكف عن الجانى واصبر فى الجدب

﴿ مانى الموسوس ﴾

رأيتك لاتختار الا بعدى * فباعدت نفسى لاتباع هوا كا
فبعدك يؤذينى وقربى لكم أذى * فكيف احتيالى يا جعلت فداكا

﴿ آخر ﴾

رأيتك تجفونى فاحدثت عزلة * لتخفى الذى يأتى الى فتعذرا

﴿ آخر ﴾

أطل حبل الشناء قلى و بغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير
فما بيديك نفع أرتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير
اذا ابصرتنى اعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور

﴿ آخر ﴾

ومولى كأن الشمس بينى و بينه * اذا ما التقينا ليس عن أعاتبه

قال ابن المرزبان الكاتب سمعت الخليفة المطيع يقول صديقك صديقك وصديق صديقك صديقك وعدوّك عدوّك وصديق عدوّك عدوّك وعدوّ صديقك عدوّك وعدوّ عدوّك صديقك

﴿ وقال آخر ﴾

وذوى ضباب مظهرين عداوة * قرحى القلوب معاودى الاكباد
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادى

وسمعت ابن مانويه القمى العالم يقول قال جعفر بن محمد مناغاة الصديق أعبث بالروح واندى على الفؤاد من مغازلة المعشوق لانك تفزع بحديث المعشوق الى الصديق ولا تفزع بحديث الصديق الى المعشوق وحدثنى ابن السراج قال كتبت الى ابن الحارث الرازى

كتبت اليك عن محل قد ابتهج بودك وانزعج اصدك يناديك الان القلب قد تألم بمفارقتك فمتى يلم شعث الانس بمشاهدتك فاجبته كلا وان امتزج فرح الاتصال بترح الانفصال فما ضر مباعدة الاشباح مع مساعدة الارواح قال فاجابني اما صدر كتابك فغنى عن دلالتك عليه لاحساسي بشاهده عندي وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأول فيه والجالب له واما عجزه فشديد الاخذ بطرف من القسوة لسلوك باحد الامرين عن الآخر ولو علمت ان تمام الافراح لمساعدة الارواح ومشاهدة الاشباح لم تقل ما قلت ولم يبلغ أكرمك الله في اللطافة ان يكون من غير هذا النوع الذي نحن منه لكني أقول كتبت اليك من محل موحش لبعدك بلفظ مطرب آنس بذكرك مستوحشا واستوحش الى رؤيتك مستأنسا ولو كنت قريبا مني لكان هذا كله مطرحا والامل مدركا مفترحا والعائق مرفوعا والطرف منتزها والزمان نضرا ولدهر محمودا والسلام

﴿ شاعر ﴾

وحسبك حسرة لك من صديق * يكون زمامه بيدي عدو

أخبرنا ابن مقسم قال سمعت أحمد بن يحيى يقول كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه فاجابه

ما غير الدهر ودا كنت تعرفه * ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا حدثت وفاء من أخي ثقة * الا جعلتك فوق الحمد عنوانا

وكتب سعيد بن جبير الى أخ له اما بعد يا اخي فاحذر الناس واكفهم نفسك ويسعك بيتك قال رجل لمحمد بن واسع اني لاحبك في الله قال فاطلع من تحبني فيه قال أبو حازم المدني اسلمة بن دينار لان يبغضك عدوك المسلم خير من أن يحبك عدوك الفاجر سمعت ابن الجلاء يقول بمكة يقال من لا اخوان له فلا عيش له ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا مال له فلا مروءة له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة قال أبو عثمان النصيبي من لا اخوان له فلا تعب له ومن لا ولد له فلا حجاب له ومن لا مال له فلا حساب عليه ومن لا عقل له فهو في الجنة

﴿ شاعر ﴾

هبنى اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
واذا أسأت كما أسأ * ت فاين فضلك والمروه

وقال اعرابى نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب قال الفضل بن يحيى الصبر على أخ يعتب عليه خير من أخ يستأنف مودته وسمعت ذا الكفايتين بن العميد ببغداد يقول انشاء المعرفة صعب فلما ندرنا من مجلسه قال أبو اسحق الصابى تربيتها أصعب من انشائها عرضت هذا الكلام على أبى سليمان فقال اما الانشاء فانما صعب لانه لا أوائل له يناط بها ويؤسس عليها واما التربية فانما صعبت أيضا لانها تستعير من الانسان زمانا مديدا هو يشح به وعناء متصلا يشتد صبره عليه ومالا مبذولا قلما تطيب النفس باخراجه الا اذا كان الكرم له طباعا ويجد من ضريبته اليه نزاعا وقال ذو الشامة يرثى أخاه

ذكرت أخى أخا الخير الذى لم يبق لى خلفا
ولا أرجوه الا الله منه الدهر مؤتنفا
أخا ما كان لى كأخ * وبى براو بى لطفا
كفى من كنت كافيه * وسد مسد من سلفا
وحق لعين من أمسى * بما أمسيت معترفا
من الايحاش والايجا * س والافراد ان يكفا

وقال أبو بكر خير اخوانك من آساك وخير منه من كفاك وخير مالك ما أغناك وخير منه ما وقاك قال المأمون الخليفة من لم يؤاس الاخوان فى دولته خذلوه فى شدته

﴿ وقال الشاعر ﴾

لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادى

﴿ وقال آخر ﴾

ليس عندى وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضا فان رضا السا * دات عز وعتبهم تقويم

﴿ رجل من بلعنبر ﴾

لقد ألبس المولى على غش صدره * وافقا بيضات الضغائن بالهجر
يثير التدانى بيننا كل دمنة * ويشفى التنائى بيننا وغرا الصدر

﴿ آخر ﴾

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد فى الاخاء ولا الود
ولكن أيامى تخرمن منيتى * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

﴿ آخر ﴾

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه ممطول
وأخوك من وفرت ما فى كيسه * فاذا غدرت به فانت ثقيل

﴿ آخر ﴾

أيام ان قلت قال فى سرع * وان كرهنا بدا تأبيه
مساعد منجد أخو كرم * فليس شبه له يدانيه

﴿ آخر ﴾

قل للذين صحبناهم فلم نرهم * الا لمن صحبوا يرضون بالدون
سلامة الدين والدنيا فراقكم * وقربكم آفة الدنيا مع الدين
أنا النذير لمغبون بصحبتكم * محارف جاهل بالأمر مفتون
خاب الغبين الذى يبغى مودتكم * وليس هاجركم عندى بمغبون

وأخبرنا ابن مقسم قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشاعر

وانى لتصفو للخليل مودتى * وقد جعلت أشياء منه تريب
أخاف لجاجات العتاب بصاحبى * وللجهل من قلب الحليم نصيب
فان فاء لم أعدد عليه ذنوبه * وهل بعد فيئات الرجال ذنوب

﴿ ابن عروس ﴾

يا فتى كانت به دنيا * ى تصفو وتطيب
وله كانت تضيق الار * ض بى حين يغيب

ما الذى رابك والايا * م مازالت تريب
فيم اعراضك عنى * أيها الحر اللبيب
أم لالا فهو ما * ليس يداويه طبيب
أم لظن فامتحن * فالظن يخطى ويصيب
أم لعتب فعتاب الحر يجدى ويثيب
أم لذنب فلك الله بانى سأتوب *

﴿ شاعر ﴾

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

﴿ آخر ﴾

واذا أرادك صاحب بجناية * جعل التجنى للجفاء سبيلا
فترى دواعى الهجر فى حركاته * وكفى بذلك شاهدا ودليلا

وأخبرنا المرزبانى قال حدثنا ابن أبى الازهر قال أنبأنا بيدار قال أنشدنى ابن السكيت

انى لاصبر من عودبه جانب * عند الملمات الاعند هجران
اذا رأيت ازورارا من أخى ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطانى
وما صدود ذوات الدل أرمضنى * لكنما الهجر عندى هجر اخوانى
فان صدفت بوجهى كى أجازيه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

أخبرنا المرزبانى أبو عبد الله حدثنا الصولى حدثنا أبو العيناء قال كان ابن أبى داود يقول لو أراد العباس بن الاحنف بقوله

المرء قد يرزق اعداؤه * منه ويشقى بالصديق الصديق

اصلاح بين قبيلتين من العرب أو اقامة خطبة أو ارسال المثل وحكمة لكان أبلغ وأحسن

﴿ وله أيضا ﴾

اذا امتنع القريب فلم ينل * على قرب فذاك هو البعيد

أخبرنا القاضى أبو السائب حدثنا ابن أبى طاهر قال الكندى العباس والله ظريف

مليح حكيم وشعره جزل وكان قليلا ما يرضى الشعر فكان ينشد هذا كثيرا له

ألا تعجبون كما أعجب * صديق يسيء ولا يعتب
وابغي رضاه على سخطه * فيأبى علي ويستصعب
فيا ليت حظي اذا ما أسأ * ت انك ترضى ولا تغضب

وقال انما الناقط كتب أبو الحوراء الى صديق له الله يعلم انك ما خطرت ببالي في وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك الى محاسن تزيدني صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك أخبرنا ابن سحرة حدثنا أبو اسماعيل الخزيمي قال دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال

رأيت جفاء الدهر بي فجفوتني * كأنك غضبان علي مع الدهر

فقلت أيها الامير لو علمت اني أسمع هذا الا عددت له جوابا يناضل عني في الاعتذار ويتقدمني بطلائع الشوق اليك ويقوم لي مقام العذر قبلك ولقد بدهتني بمفحمة وتركبتني بمظلمة وبالله الذي اسأله الزلفة عندك اني ما تأخرت الا لعذر خافيه كالشمس وضوحا وغائبه كالحاضر عيانا ومظنونه كالمشاهد يقينا ومع ذلك فلم أخل من خاطر شوق كالسنان ونزاع نفس كالجمر وتبرم بالعيش كالحمام فأنا أجفوك مع الدهر وأكون الغالبة عليك وأنا الحماة على جفائه لك وانحائه على ارادتك بما خالف هواك كلا والذي شق البصر وجعلك لنا الوزر فقال لي هذا جوابك عما لم تعد له فكيف بنا لو غمرتنا منك سحابتك الغداقة ومزنتك الدفاقة لله درك بادها ومرويا سابقا ومصليا

﴿ آخر ﴾

غير ما طالبين ذحلا ولكن * مال دهر على أناس فمالوا

﴿ الخليع ﴾

لا تعجبن لملة صرفت * وجه الامير فانه بشر
واذا نبا بك في سريرته * عقد الضمير نبا بك النظر

أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن علي الهجيمي قال حدثنا أبو داود الطائي قال جاء رجل الى

حماد

حماد بن زيد فقال له يا أبا سعيد اطلب لى رفيقا الى مكة ما بينك و بين سنة فلما جاء الحول جاء رجل الى حماد فقال أنا أطلب رفيقا الى مكة مذ سنة فجمع بينهما فمضيا الى ابن عون فودعاه وقالا له أوصنا قال أوصيكما بخصلتين قالا وما هما قال كظم الغيظ و بذل المال قال فاتى أحدهما فى منامه ان ابن عون اهدى لهما حلتين

﴿ وقال الزبرقان ﴾

ومن المـوالى مـوالى ان فن * معطى الجزيل وباذل النضر
ومـن المـوالى ضب جنـدلة * لحز المروءة ظاهـر الغـمر
يجنى عليـك اذا اسـتطاع ولا * يعطيك عنـد غـنى ولا فقر
واذا حبـاك الله أرغمـه * ودعا لتصبح غـير ذى وفر

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطـن لو كان قادرا * على الدهر أفنى الدهر أهلى وماليا

﴿ آخر ﴾

ومولى قد رعيت الغيب فيـه * ولو كنت المغيب مارعانى

﴿ آخر ﴾

فما حياة امرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

قيل لابن المقفع باى شئ يعرف الاخ قال أن ترى وجهه منبسطا ولسانه بمودته ناطقا وقلبه يبشره ضاحكا ولقربه فى المجلس محييا وعلى مجاورته فى الدار حريصا وله فيما بين ذلك مكرما

﴿ شاعر ﴾

لم فى لايام مضت * مشغولة بك فرغا

﴿ آخر ﴾

وبى برح شوق لو بثثتك كنهه * لايقنت انى فى ودادك مخلص
ولاتأس من روح اجتماع يضمنا * الى برد أيام بقربك يخلص

﴿ آخر ﴾

أتانى عنك ماليس * على مكروهه صبر
فاغضيت على عمد * وقد يغضى الفتى الحر
وادبتك بالهجر * ولما ينفع الهجر
فلما زادنى المكروه واشتد بى الامر
تناولتك من شرى * بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر
* اذا لم يصلح الخير فتى أصلحه الشر

﴿ آخر ﴾

ولما رأيتك لا صاحبا * تقيا ولا انت بالعابد
ولا ذو العداوة بالمتقيك * ولا ذو الصداقة بالحامد
دخلت بك السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
فان رأيت سوى واحد * يزيد على درهم واحد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وابت الى منزلى حامدا * وعاد البلاء على الناقد

﴿ آخر ﴾

أخ لى كايام الحياة اخاؤه * يلون ألوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتنى اليه خلة لا أعيبها

وكان المهلبى يعجب من أبيات المنقب العبدى على ما حدثنى به ابن البقال الشاعر

فاما ان تكون أخى بحق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا أتقيك وتتقينى
فانى لو تخالفنى شمالى * خلافك ما وصلت بها يمينى
اذا لقطعتها ولقلت بينى * كذلك أجتوى من يجتوينى

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

بلوتهم واحدا بواحد * فكلهم ذلك الواحد
وكلهم خيره ناقص * وكلهم شره زائد

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن شاهين تصافحوا فان التصافح يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تذهب السخيمة * قال اعرابي البشر سحر والهدية سحر والمساعدة سحر

﴿ وقال الاحوص ﴾

فان تشبعي مني وتروى ملالة * فاني وربي منك أروى واشبع

﴿ آخر ﴾

اذا كتب الصديق الى صديق * فقد وجب الجواب عليه فرضا

﴿ آخر ﴾

وصاحب سلفت منه الى يد * ابطت عليه مكافاتي فعاداني
لما تيقن ان الدهر حاربني * أبدى التندم فيما كان أولاني
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن * ليس الكريم اذا أولى بمنان

﴿ أبو السائل ﴾

أرى فيك أخلاقا حسانا قبيحة * وأنت صديق كالذي أنا واصف
قريب بعيد أبله ذو فطانة * سخي بخيل مستقيم مخالف
كذاك لساني شاتم لك مادح * كما ان قلبي جاهل بك عارف
تلونت حتى لست أدري من العمى * أريح جنوب أنت أم أنت عاصف
ولست بذي غش ولست بناصح * واني لجهل بشانك واقف
أظنك كالستوق ما فيك فضة * فان كنت مغشوشا فانك زائف

﴿ آخر ﴾

أمنحه ودي ويمحني الاذى * لحى الله من ترضى بهذا خلائقه

﴿ آخر ﴾

بنفسي من ان قال خيرا وفى به * وان قال شرا قاله وهو مازح

﴿ آخر ﴾

يراناسواء فيعطى السواء * على كل حال وان زدت زادا

﴿ آخر ﴾

وقد تتعايش الاقوام حينا * بتلفيق التصنع والنفاق

﴿ آخر ﴾

أراني اذا عاديت قوما وددتهم * وانأى بود القلب عمن أقاربه

ويأتيك ودى وهو سهل وقد أبى * فؤادك الا النأى مالم يغالبه

فصلنى فانى من جناحك منكب * وما خير رشد بان منه مناكبه

وقال فيلسوف خير الاصحاب من ستر ذنبك فلم يقرعك ومعروفه عندك فلم يمنن عليك * وقال فيلسوف آخر اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليها فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه * وقال فيلسوف آخر حسبك من عدوك كونه فى قدرتك * وقال فيلسوف آخر لا تقطع أحدا الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فينسد طريقه عن الرجوع اليك فلعل التجارب ترده اليك وتصلحه لك * وقال فيلسوف آخر لا تزال الاخوان مسافرين فى المودة حتى يبلغوا الثقة فتطمئن الدار ويقبل وفود التناصح وتؤمن خبايا الضمائر وتلقى ملابس التخلق ويحل عقد التحفظ * وقال فيلسوف آخر اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والامن والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه وان رأوا شرا أوظنوه اذاعوه ونشروه فان أدمت مواصلتهم فهو الداء المعضل المخوف على المقاتل وان استرحت الى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول العشرة لك فكان كذب حديثهم مصدقا وباطلهم محققا

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

انى لآمل ان ترتد الفتنا * بعد النذائر والبغضاء والاحن

قال أفلاطون صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله قال سقراط لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال أفلاطون أيضا عمر الدنيا اقصر من أن تطاع فيها الاحقاد قال الشاعر

والعمر أقصر مدة * من أن يكدر بالعتاب

وقال أفلاطون أيضا اذا صحبت حازما فأرضه فى اسخاط حاشيته واذا صحبت أحمق فاسخطه فى رضا حاشيته قيل لديوجانس ما الذى ينبغى للمرء ان يتحفظ منه قال من حسد اخوانه ومكر أعدائه * وقال أفلاطون الاشرار يتتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح * وقيل لابارينوس ما لفلان أعرض عنك فقال ما أشبه اقباله بادباره ومن زعم أنه يضرنى فلينفع نفسه * وقيل لشيفابون من صديقك قال الذى اذا صرت اليه فى حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها منى الى طلبها وقال انكساغورس ان الشدائد التى تنزل بالمرء محنة اخوانه * وقال أفلاطون لا ينبغى للعاقل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ولكن يتمنى له أن يساويه فى الحال * قيل لبشار ما تقول فى العتاب قال هو من الرجال خير ومن النساء شر * وقال اعرابى ما افترق متعاتبان قط الا على حسيكة * وقال الاحنف ما عاتبت أحدا الا وما انتصف على منه أكثر مما عاتبته عليه * وقال ابن همام السلولى ما عاتبت أحدا الا وهو مغيظ مزهو وما اعتذر الا وهو ذليل معفو فاذا كان العذر لا يسلم من الكذب فكيف يسلم العتاب من الحقد * وسمعت ذا الكفايتين بمدينة السلام يقول لابن فارس ما عاتبت أحدا الا بلسان يخرج عن طبع صحيح وقلب نصيح وفؤاد شحيح

﴿ شاعر ﴾

خليل لى جزاه الله خيرا كلما ذكرا
أطاع بهجرنا قوما * أطار وابيننا شررا

وقال العتابي قلت لاعرابي قح انى اريد أن اتخذ صديقا فابعثه لى حتى أطلبه قال لا تبعث فانك لا تجده قلت فابعثه كيف ما كان حتى أتمناه وان كنت لا ألقاه قال اتخذ من ينظر بعينك ويسمع باذنك ويبطش بيدك ويمشى بقدمك ويحط فى هواك ولا يرى سوالك اتخذ من ان نطق فعن فكرك يستملى وان هجع فبخيالك يحلم وان انتبه فبك يلوذ وان احتجت اليه كفاك وان غبت عنه دعاك يستفقده عند ذلك لئلا تهتم له ويبدى بشره لك لئلا تنقبض عنه قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله ما رأيت الأم من أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يغشوننا فى حال القوة منا عليهم ويفارقوننا فى حال العجز منا عنهم وقلت للعبادانى من الصديق قال من شهد طرفه لك عن ضميره بالوفاء والود فان العين أنطق من اللسان وأوقد من النيران * وكتب الزهيرى الى ابن السكن فى آخر كتابه وابن السكن اذ ذاك بالاهواز والزهيرى ببغداد

لئن غاب عن عينى شخصك بالنوى * لما غاب عن قلبى المصافاة والود
ولا استبدلتك النفس منى ساعة * ولا انتقض الميثاق والود والعقد

﴿ أنشدنا على بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين ﴾

لئن غبت عن عينى بالبعد والنوى * لما غبت عن فكرى وعن ناظر القلب
أراك على بعد المسافة بيننا * كما تبصر العينان منى على القرب

﴿ وقال روح أبو همام ﴾

وعين السخط تبصر كل عيب * وعين أخى الرضا عن ذاك تعمى
ولو عنى يدى تكرهتنى * اذا لحسمتها بالنار حسما

وقال ابن هبيرة فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من جليس مغر وصديق مطر وعدو يسر وأعوذ بك من ارضاء النوكى وكل ما اوجب ملابسة الحمقى واعوذ بك من أدب التجار ومن أخلاق الصغار ومن خلطة كل محروم تصعب رياضته وكل حريص يغره حرصه ونعوذ بالله من صحبة من غايته خاصة نفسه والانحطاط فى هوى مستسيره واستعذ بالله ممن لا يلتمس خالص مودتك الا بالتأتى لمواقع شهواتك وممن يساعدك على ساعتك ولا

يفكر

يفكر فى حوادث غدك ولا يبالى فى أى اقطاره نزلت ومن أى أعيانها سقطت ولذلك قالوا صاحب السوء قطعة من النار وكذلك قال القائل ما رأينا فى كل خير وشر خيرا من صاحب وكان يقول اللهم احفظنى من بوائق الثقات وعداوة ذوى القرابات

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

﴿ آخر ﴾

اذا قل مال المرء قل صديقه * وضاقت عليه أرضه وسماؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان حازما * أقدامه خير له أم وراؤه

﴿ آخر ﴾

ستذكرنى اذا جربت غيرى * وتعلم اننى لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل ود * وكنت كما هويت فصرت جبزا
وهنت اذا عززت وكنت ممن * يهون اذا أخوه عليه عزا
فرحت بمدية فخرزت حبلى * بها ومودتى بيديك حزا
فلم تترك الى صلح مجازا * ولا فيه لمطلب مهزا
ستفكت نادما فى الارض بعدى * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ آخر ﴾

أخوك الذى لو جئت بالسيف قاصدا * لتضربه لم يستغشك فى الود
ولو جئت تدعوه الى الموت لم يكن * يردك اشفاقا عليك من الرد
يرى انه فى ذاك وان مقصر * على انه قد آل جهدا على جهد

﴿ وقال رجل من بنى نهشل بن دارم ﴾

اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع اليه ولا ترده * ورم برأسه عرض الجنوب

فما الشناعة فى غير ذنب * اذا ولى صديقك من طبيب

قال عبد الله بن جعفر لصديق له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من اذا صحبته زانك وان حققت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها وحسنة عدها وان وعدك لم يحرضك وان كبرت عليه لم يرفضك ان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتداك * وقال دعبل فى معاد بن سعيد الحميرى

فاذا جالسته صدرته * وتنحيت له فى الحاشيه
واذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستانيه
واذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه
واذا عاشرته ألفيته * شرس الرأى أبيا داهيه
فاحمد الله على صحبته * واسأل الرحمن منه العافيه

وأراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة اما انك ان لم تر الحلم ذلا والسفه أنفا سلم حجك

﴿ وقال كثير ﴾

واست براض من خليل بنائل * قليل ولا راض له بقليل
وليس خليلى بالملول ولا الذى * اذا غبت عنه باعنى بخليل
ولكن خليلى من يدوم وصاله * ويحفظ سرى عند كل دخيل

﴿ آخر ﴾

لا تثقن بامرئ طويته * غش وينبى اللسان بالملق
فربما يلبس الجديد لان يستر ما تحته من الخلق

﴿ آخر ﴾

ولربما غفل الفتى عن نفسه * ولحاظ عين عدوه ترعاه
حتى اذا ظفر العدو بفرصة * نفث الذى فى بغضه واراه

﴿ آخر ﴾

تغربت

تغربت اسأل من قد أرى * من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيز ان لن يوجدا * صديق صدوق وبيض الانوق

وقال نامسطيوس الانسان بلا اصدقاء كالشمال بلا يمين وقال ارسطوطاليس أخلص الاخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولا رهبة * وقال هرمس القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة * وقال سقراط مما يدل على عقل صديقك ونصيحته أنه يدلك على عيوبك وينفيها عنك ويعظك بالحسنى ويتعظ بها منك ويزجرك عن السيئة وينزجر عنها لك * وقال خالد بن صفوان يصف رجلا ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية

﴿ شاعر ﴾

ومما يسكن قلب الغريب * رفيق تطيب به الصحبه

﴿ آخر ﴾

فلا تصحب أخا الجهل * واياك واياه *
فكم من جاهل أردى * حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه
وفى الشئ من الشئ * مقاييس واشباه

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومتخذ ودا لمن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر

﴿ المتلمس ﴾

احفظ نصيحة من بدا لك نصحه * وكذا رأى الحر جهدك فاقبل

﴿ للقطامى ﴾

لعلك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا

﴿ وانشد نابغة ذبيان بن غانم وكان عامل حلوان منها لنفسه ﴾

يختار عمرو عداوتى سفها * وابتغى سلمه ويمتنع

كله الى بغيه سيصرعه * والدهر بيني وبينه جذع

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير ما يكره فقال له أصحابه ان امساكك عنه تجربة عليك قال ليس بحكيم من لم يعاشر من لا يجد بدا من معاشرته بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجا ومخرجا وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروها أعظم منه

﴿ أنشد ابو علي النحوي لشاعر ﴾

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يزرع الود في فؤاد الكريم

﴿ شاعر ﴾

ومن الناس من يودك حقا * صافي الود ليس بالتكدير
فاذا ما سألته دفع فلس * ألحق الود باللطيف الخبير

﴿ آخر ﴾

فلا تغررك خلة من تؤاخي * فمالك عند نائبة خليل

﴿ آخر ﴾

ومن شيمتي اني اذا المرء ملني * واظهر اعراضا ومال الى الغدر
أطلت له في ما يحب عتابه * وفارقته في حسن مس وفي ستر
فان عاد في ودي رجعت لوده * وان لم يعد ألغيت ذاك الى الحشر

﴿ آخر ﴾

لولا شماتة أقوام ذوي حسك * أو اغتمام صديق كان يرجوني
لما خطبت الى الدنيا مطامعها * ولا بذلت لها نفسي ولا ديني

﴿ آخر ﴾

احب من الاخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يساعدني في كل أمر أحبه * ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليت اني وجدته * فقاسمته مالي من الحسنات

﴿ آخر ﴾

كريم

كريم له من نفسه بعض نفسه * وسائره للحمد والشكر أجمع

﴿ آخر ﴾

لم يبق مما فاتنى كسبه * الا فتى يسلم لى قلبه
ينأى فلا يفسده نأيه * عنى ولا يسئمه قربه
يكون حسبى من جميع الورى * فى كل حال وأنا حسبه

﴿ آخر ﴾

عتبى عليك مقارن العذر * قد ذاد عنك حفيظتى صبرى
فتى هفوت فانت فى سعة * ومتى جفوت فانت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

﴿ آخر ﴾

اقبل معاذير من يلقاك معتذرا * ان برء عندك فى ماقال أو فجرا
خير القرينين من أغضى لصاحبه * ولو أرادا انتصارا منه لانتصرا

﴿ آخر ﴾

صديقك حين يذخر عنك خيرا * وآخر لست تعرفه سواء

﴿ آخر ﴾

فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد * تجدنا على العهد الذى كنت تعلم

﴿ آخر ﴾

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير خلان المقال
ولم أر فى الخطوب أشد هولا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم أمر من السؤال

﴿ آخر ﴾

فانك ان ترى طرد الحمير * كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل البذل أو لطف اللسان

*وقال فيلسوف من لم يرض من اخيه بحسن النية لم يرض منه بحسن العطية وقال اعرابي الحفاظ عمود الاخاء *وقال فيلسوف آخر لكل جليلة دقيقة ولدقيقة الموت الهجر

﴿ وقال شاعر ﴾

اذا أنت لم تترك أخاك لزلة * اذا زلها أوشكتما أن تفرقا

﴿ آخر ﴾

اذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب
ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

﴿ آخر ﴾

أردت اكيما لا ترى لى زلة * ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
ومن يسأل الايام نأى صديقه * وصرف الليالى يعط ما كان يسأل

﴿ آخر ﴾

نضع الزيارة حيث لا يزرى بنا * كرم المزور ولا يعاب الزور

﴿ آخر ﴾

قل للذى لست أدرى من تلونه * أناصح أم على غش يداجينى
انى لأكثر مما سمتنى عجبا * يدتشج وأخرى منك تأسونى
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك يأتينى
هذان أمران شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن ذمى وتزيينى

﴿ آخر ﴾

كل يوازيك المودة بالسوا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته مع الرجحان

﴿ آخر ﴾

والصدق أفضل ما لفظت به * ان النفاق سجية تردى
انى وان أظهرت شكركم * اخفى وأضمر غير ما أبدى

لا

لامرحبا بوصال ذى ملق * يكدى مودته ولا يجدى
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى
حتى أرى رجلا يعاشرنى * بمودة أطرى من الورد

﴿ أيضا له ﴾

لوأن كفى غيرنافعتى * لقطعتها بالفأس من زندى
عينى اذا قذيت ضجرت بها * وأود لوسالت على خدى
أنا عبد من أرضى مودته * ثم الخليفة بعد ذا عبدى
وأفر ممن خاننى فرقا * ان الخيانة علة تعدى

قال ديوجانس للاسكندر لما ملك أيها الملك انى الى اليوم كنت أخاوأنا اليوم تابع وشتان بين الاخ والتابع فقال الاسكندر الاخوة قبل اليوم كانت أنعم بك وهذه الحال اليوم أرفع لك واذا كنت تباطنني على ماعهدناه قديما لم يضرك ان يكون ظاهرك على ماستديم به انسنا حديثا

﴿ شاعر ﴾

لعمرى لئن زيح المودة أصبحت * شما الا لقد بدات وهى جنوب

﴿ آخر ﴾

وانى لمكرام لمكرم نفسه * وابتذل المرء الذى لايصونها
متى ماتهن نفسى على من أوده * أهنه ولايكرم على مهينها

﴿ آخر ﴾

من تم فى الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
فالويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يفنيه

﴿ آخر ﴾

وعين الفتى تبدى الذى فى ضميره * ويعرف بالفحوى الحديث المغمس

وقال أعرابى عاشر أخاك بالحسنى وقال اعرابى آخر اوحش قريبك اذا كان فى ايحاشه

انسك ﴿ شاعر ﴾

فلا أدع ابن العم يمشي على شفا * وان بلغتني من أذاه الخنادع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * اترجعه يوما الى الرواجع
وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذي القربى وان قيل قاطع

﴿ آخر ﴾

فلا تغترر برواء الرجال * وان زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين * له السن وله أوجه
ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه

﴿ الخليل النحوي ﴾ رغبتك في الزاهد فيك ذل نفس وزهدك في الراغب فيك قصر همة

﴿ شاعر ﴾

وتنكر حال الصديق فبعده * عني ومحضره لدي سواء
وبدت على من الاعادي رقة * ومن الصديق فظاظة وجفاء
وألفت ضنك العيش عندك فاستوت * عندي به السراء والضراء
وعلى الليالي ان تلم صروفها * وعلى الكريم تحمل وعزاء

قال مالك بن دينار نقل الحجارة مع الابرار أنفع لك من أكل الخبيص مع الفجار وقال النبي صلى الله عليه وآله تهادوا وتحابوا وقال الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم كل واحد منهما الصاحبه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر فقلت ان هذا ليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فعلمت انه افقه مني قال ثابت البناني جالست الناس خمسين سنة فما جالست احدا الا وهو يحب أن تنقاد الناس لهواه وان الرجل ليخطئ فيجب أن تخطئ الناس كلهم التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى في وجه عيسى وقطب عيسى في وجه يحيى وقال له أتتبسم كأنك آمن فقال له يحيى أتعبس كأنك قانط فاوحى الله ان مافعله يحيى أحب الى

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

عمرت مع الناس دهرا طويلا * وعاشرت شبانهم والكهولا
وجربت أحوالهم فى الخطوب * فشرا كثيرا وخيرا قليلا

﴿ آخر ﴾

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها الى غائض
فمنهن ألا يجمع الدهر تلعة * بيوتا لنا يا تلع سيلك غامض
ومنهن ألا استطيع كلامه * ولا اوده حتى تزول عوارض
ومنهن ألا يجمع الغز وبيننا * وفى الغز ما يلقى العدو المباغض
كفى بالفتو رصارما لو رعيته * ولكن ما أعلنت باد وخافض

﴿ وقال مبذول العدوى ﴾

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولا بد ان آذاك انك ناقره
وذو الحوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق تصبح كل يوم تحاذره
يسرلك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تناكره
فلا يك أدنى الناس منك جباءة * جوى الصدر يخفى غشه وتكاشره
وما كل من مدت ثوبك دونه * لتستره مما أتى أنت ساتره

﴿ آخر ﴾

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وقد يلقى النصيح بكل واد
تعلم انأ كثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ آخر ﴾

اغما شيب الذؤابة منى * وبرانى مقاطع الاخوان

﴿ آخر ﴾

عليك سلام الله أما قلوبنا * فرضى وأما ودنا فصحيح

﴿ آخر ﴾

عزمت على هجرفاما أبى الهوى * رجعت الى قلب عليك شفيق
فلا يكن الهجران من ذات بيننا * فيعيا صديق عن لقاء صديق

﴿ آخر ﴾

لعمرك انني وأبا رباح * على طول التجاور منذ حين
ليبغضني وأبغضه وأيضا * يراني دونه وأراه دوني

﴿ آخر ﴾

وأصبح عمي بعد ودك أنه * الى من البغضاء شهباء ماحض

﴿ آخر ﴾

متحت لنا سجل العداوة معرضا * كانك عما يحدث الدهر غافل

﴿ آخر ﴾

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

﴿ آخر ﴾

اذا أقبلت منه المودة أقبلت * وان غمزت منه القناة كفهرت

﴿ شاعر من الاعراب ﴾

انى وان كان ابن عمى غائبا * لمقاذف من دونه ووراثه
ومفيده نصرى وان كان امرأ * متعرجا فى أرضه وسمائه
ومتى أجده فى الشدائد مرملا * ألقى الذى فى مزودى بوعائه
واذا تتبعت الجلائف ماله * خلطت صحيحتنا الى جربائه
واذا أتى من وجهة بطريقة * لم اطلع مما وراء خبائه
واذا اكتسى ثوبا جميلا لم اقل * ياليت ان على حسن ردائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
واذا استراش وفرته وحدته * واذا تصعلك كنت من قرنائه

السيساء فقار الظهر هكذا قال أبو سعيد السيرافى الامام

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

حباك خليلك القسرى قيدا * لبئس على الصداقة ما حباكا

﴿ آخر ﴾

ومولى أمتنا داءه تحت جنبه * فلسنا نجازيه ولسنا نعاقبه
رأى الله أعطانى فاغلق صدره * على حسد الاخوان فازور جانبه
فويل لهذا ثم ويل لأمه * علينا اذا ما حربتنا حواربه

﴿ مطيع بن اياس ﴾

ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما وان طا * ل فيومان ثم ينبت حبله

﴿ وقال العرجى ﴾

ولا بعدى يغير حال ودى * عن العهد الكريم ولا اقترابى
ولا عند الرخاء أخون يوما * ولا فى فاقة دنست ثيابى
ولا يعد وعلى الجار يشكو * اذاتى ما بقيت ولا اغتيابى
وما الدنيا لصاحبها بحظ * سوى حظ البنان من الخضاب
اذا ما الخصم جار فقل صوابا * فان الجور يدفع بالصواب
فانى لا يغول النأى ودى * ولو كنا بمنقطع التراب

﴿ آخر ﴾

فلولا ان فرعك حين ينمى * واصلك منتمى فرعى وأصلى
وانى ان رميت رميت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد أنكرتنى انكار خوف * يضم حشاك عن شتمى وأكلى

﴿ المتلمس ﴾

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فاصبح أجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجده الاخرى عليها مقدما
فلما استفاد الكف بالكف لم تجد * لها مدركا فى ان تبين فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لأنياب الشجاع لصمما

﴿ آخر ﴾

واذا شئت فتى شئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

﴿ آخر ﴾

له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

﴿ آخر ﴾

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

﴿ النابغة ﴾

واست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

ولما جفت سعد سيدها الاضبط بن قريع تحول عنهم الى قبيلة أخرى فظلموه وآذوه فقال بكل واد بنو سعد

﴿ شاعر ﴾

انى ابرد عنى عن ظلم ذى رحم * لب أصيل وحلم غير ذى وصم
ان لان لنت وان دبت عقاربه * ملأت كفيه من صفح ومن كرم

﴿ آخر ﴾

ولو أخاصم أفعى نابها لبق * أو الاساود من صم الاهاضيب
لكنتم معها البا وكان لها * ناب باسفل ساق أو بعرقوب

﴿ آخر ﴾

أذنتم بقربى عنكم ومودتى * فاغبيت عنكم ما أذنتم به منى
وأصبحت عنكم غائبا فى عدوكم * واغنا كم تقصير رأيكم عنى

﴿ آخر ﴾

لعمرك

لعمرك لو انى أخاصم حية * الى فقعس ما أنصفتنى فقعس

﴿ آخر ﴾

أفكر ماذنبى اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد
وانا لموسومان كل بوسمة * أقر مقرام أبى ذاك جاحد

﴿ آخر ﴾

بنى عمنا لا تقربوا البطل انه * يضيق وان الحق مأتاه واسع
فلا الضيم أعطيكم لطول وعيدكم * ولا الحق من بغضائكم أنا مانع

﴿ آخر ﴾

لقد زادنى حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل
وانى شقى بالئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا مارآنى قطع الطرف بينه * و بينى فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كانها * من الضيق فى عينيه كفة حابل
أكل امرئ ألقى اباه مقصرا * معادلا أهل المكرمات الاوائل

﴿ آخر ﴾

ومولى كمولى الزبرقان دملته * كما دملت ساق يهاض بها كسر
ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه * كضب الكدى أفنى براثنه الحفر
تراه كأن الله يجدع انفه * وأذنيه ان مولاه ناب له وفر

﴿ آخر ﴾

اخوة ما شهدت سرون بر ون فان غبت فالذئاب الجياع
لا لسوء البلاء منى ولكن * ظهرت نعمة على فلاعوا

﴿ آخر ﴾

ستعلم أينا أندى وأفرى * وأقول للعظيم ولا يبالى
ومن بنوافر السوآت أحرى * اذا نحن ارتمينا فى النضال

ومن أخـــلاقه فزع واؤم * ومن يرمى بامثال الجبال

﴿ الحريمى ﴾

فلم اجزه الاالمودة جاهـــدا * وحسبك منى أن أود فاجهـــدا

﴿ مسكين الدارمى ﴾

ولاتحمد المرء قبـــل البلاء * ولايسبق السيل منك المطر

واتى لأعـــرف سيما الرجال * كما يعـــرف القائفـــون الاثر

وكتب عمر بن الخطاب الى سعد ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل مالله عندك وقالوا اذا أحب الله عبدا ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد الا أحبه واذا أبغض الله عبدا ألقى بغضه على الماء فلم يشرب منه أحد الا أبغضه وسمعت ابن سمعون الصوفى يقول ما يقف البشر على بعد غور قول الله تعالى لكليمه وألقيت عليك محبـــة منى ولتصنع على عينى فان فى هاتين الكلمتين مالا يبلغ كنهه ولا ينال آخره ولو ان ارق الناس لسانا وألطفهم بيانا أراد أن يتوسـط حقيقة هـــذا القول لم يستطع وعاد حسيرا ونكص مبهورا وبقى عاجزا ثم قال اللهم حبب بعضنا الى بعض واجمع شملنا الى رضاك عنا مع احسانك الينا انك أهل ذلك والجواد به * وقال بعض السلف الصالح خيرا الناس خـــيرا الناس للناس * وقال آخر منهم من احب أن يحبـــه الناس صنع ما يحبه الناس * وقال رجـــل من قريش خالطوا الناس مخالطـــة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم * وقال بكر بن عبد الله المزنى لو كان هذا المسجد يعنى مسجد البصرة مفعما بالرجال ثم قيـــل من خيرهـــم لقلت أخيرهم لهم * وقال معاذ بن جبل خير الرجال الالوف وشرهم العزوف

﴿ شاعر ﴾

وما الود الا عنـــد من هو أهله * وما الشر الا عنـــد من هو حامله

﴿ وقال ابن دارة ﴾

اذا أنت لم تستبق يوما صحابة * على عتبة أكثرت بث المعاتب

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

أخي وصفي فرّق الدهر بيننا * بكره ولكن لاعتاب على الدهر
تصبر على جنب الخوان مبصرا * تصبر بحاجات المجاورو الصهر

﴿ آخر ﴾

اذا انت أكثرت الاخلاء صادفت * بهم حاجة بعض الذى أنت مانع
اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أفدحتك الودائع

﴿ آخر ﴾

ومحتمل ضغنا على وشامت * شديد اللسان وذلو أتضعضع
ملأت عليه الارض حتى كانما * يضيق عليه عرضها حين أطلع

﴿ آخر ﴾

عجبت لبعض الناس يبذل وده * ويمنع ماضمت عليه الاصابع
اذا أنا أعطيت الخليل مودتى * فليس لمالى بعد ذلك مانع

﴿ آخر ﴾

وكم من أخ فارقت لوكان أمره * الى طوال الدهر لم نتفرق

﴿ آخر ﴾

أنا ابن عمك ان نابتك نائبة * ولست ذاك اذا مانعتك اعتدلا

﴿ آخر ﴾

اذا شئت أن لايبرح الود دائما * كافضل ما كانت تكون أوائله
فآخ فتى لا المقذفات ولدنه * كريما كنصل السيف حلواشمائله
فذاك الذى يرضيك صارم حده * ويكفيك من لهو الكواعب باطله

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطن ليس بزائل * تدب أفاعيه لنا والعقارب
دعلت على أشياء منه لوانها * تنمم لم يسلم عليهن صاحب

أمولاى انى لاتكون عداوتى * عليك ولكنى بوترك طالب

﴿ آخر ﴾

فتب واتخذنى جنة تتقى بها * عدوك ان نابت عليك النوائب

﴿ آخر ﴾

انى ليحمدنى الخليل اذا احتوى * مالى ويكرهنى ذوو الاضغان

﴿ آخر ﴾

انى تودكم نفسى وأمنحكم * حبى ورب حبيب غير محبوب

﴿ آخر ﴾

أجامل ذا الضغن المبين ضغنه * وأضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهديه عمدا بالمقول ولو يرى * سريرة ما أخفى لظل يفزع

﴿ آخر ﴾

وما المرء الا باخوانه * كما تقبض الكف بالمعصم
ولاخير فى الكف مقطوعة * ولاخير فى الساعد الاجذم

﴿ آخر وهو جاهلى ﴾

انى لأبذل للخليل اذا دنا * مالى وأترك ماله موفورا
واذا اردت ثواب ما أعطيته * فكفى بذلك نائلا تكديرا

﴿ آخر ﴾

تبغى ابن عم الصدق حيث وجدته * فان ابن عم السوء أوعر جانبه
تبغيته حتى اذا ما وجدته * أرانى نهار الصيف تجرى كواكبه
ورب ابن عم تدعيه ولو ترى * خبيئته يوما لساءك غائبه
فان يك خيرا فالبعيد يناله * وان كان شرا فابن عمك صاحبه
ألا رب من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات أقاربه
فخل ابن عم السوء والدهر انه * ستدركه أيامه ونوائبه

﴿ آخر ﴾

﴿آخر﴾

اؤاخى كرام القوم ثم أحوطهم * ولست بذق القول مستطرف الوصل
ومالى من ذنب اليك فلا تكن * الى بلاشئ كامشوطة الحبل
فلا مرحبا بالسخط منك و بالقلى * فكل الذى يرضيك بالرحب والسهل
وانى أخوهم عند كل ملمة * اذا مت لم يلقوا أخا لهم مثلى
ومولى دفعت الدرعنه تكرما * ولو شئت أمسى وهو مغض على تبل

﴿آخر﴾

تواصل أحيانا وتصرم تارة * وشر الاخلاء الحبيب الممزح

﴿آخر﴾

كم من عدو أخى ضغن يجاملنى * يخفى عداوته أن لا يرى طمعا

﴿آخر﴾

وكم تورعت من مولى تعرض لى * وحدت عنه ولو ألفيته خرعا

﴿آخر﴾

كالتمر أنت اذا ما حاجة عرضت * وحنظل كلما استغنيت للجانى
تنأى بودك ما استغنيت عن أحد * وما افتقرت فانت الواغل الدانى

﴿آخر﴾

فيا قوم منا الاخير فى كل صاحب * اذا اصطنع المعروف من وعددا

﴿آخر﴾

متى ما يشاذ الوصل يصرم خليله * ويغضب عليه لا محالة ظالما

﴿آخر﴾

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

﴿آخر﴾

ألم ترما بينى و بين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب

فاصبح باقى الود بينى و بينه * كأن لم يكن والده رفيه الجحائب
فما أنا بالباكى عليه مصابة * ولا بالذى ملتك منه المثالب
اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * بدالك من أخلاقه ما يغالب
فدعه فصرم المرء أهون حادث * وفى الارض للمرء الكريم مذاهب

﴿ آخر ﴾

فان تترك يوما أخا لك صالحا * ففى الارض منأى عن بلادك واسع

﴿ آخر ﴾

ولى ابن عم لو ان الناس فى كبد * لظل محتجرا بالنبل يرمينى
انى لعمرك ما بابى بذى غلق * عن الصديق ولا خيرى بممنون

﴿ آخر ﴾

اذا افتقرت نأى واستد جانبه * وان رآك غنيا لان واقتربا
وان أتاك لمال أو لتنصره * أثنى عليك الذى يهوى وان كذبا
مدلى القرابة عند النيل يطلبه * وهو البعيد اذا نال الذى طلبا
حلو اللسان بعيد القلب مشتمل * على العداوة لابن العم ما اصطحبا

﴿ آخر ﴾

ويزعم لى الواشون انى فاسد * عليك وانى است مما عهدتنى
وما فسدت لى يعلم الله نيه * عليك بل استفسدتنى فاتهمتنى
غدرت بودى جاهدا فاخفتنى * فخفت ولو آمنتنى لأمنتنى
الى الله أشكو لا اليك وطالما * شكوت الذى ألقاه منك فزدتنى

﴿ آخر ﴾

ولست بذى لونين يهفو ولا الذى * اذا ما خليل بان منه تقلبا
ولكن خليلى من يدوم وصاله * على كل حال ان نأى أو تقربا

﴿ آخر ﴾

الين

الين لذى القربى مرارا وتلتوى * باعناق أعدائى حبالى فتمرث

﴿ وقال قعنب ﴾

مابال قوم صديق ثم ليس لهم * عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
وان بطنت أواخى ودهم ظهروا * وان ظهرت للقيا كيدهم بطنوا
فطانة فطنوها لو تكون لهم * مروءة أو تقى لله ما فطنوا
وقد علمت على أنى أعاتبهم * لا يبرح الدهر فيما بيننا احن
كل يداجى على البغضاء صاحبه * وان أعانهم الا كما علنوا
شبه العصافير أحلاما ومقدرة * لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم * لبئست الخلتان الجهل والجبن
كفار زر أسه لم يلجه أحد * الى القرينين حتى لزه القرن

﴿ آخر ﴾

البس قرينك ان اخلاقه لحشت * فلاجديد لمن لا يلبس الخلقا

﴿ وقال زياد الاعجم ﴾

أخ لك لا تراه الدهر الا * على العلات بساما جوادا
أخ لك ليس خلته بمذق * اذا ما عاد فقر أخيه عادا

﴿ آخر ﴾

وما هجرتك النفس انك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها

﴿ آخر ﴾

احذر وصال اللئيم ان له * غضها اذا حبل وصله انقطعا

﴿ آخر ﴾

وان الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا

اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرى بنحس تمربى * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وان اجمعوا صرمى معاودة طيعتى * جمعت لهم منى مع الصلة الودا
أجود بمالى خشية أن يعمروا * اذا ماهم شدوا على الصر العقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لم أكلفهم رفدا

وتقدم خصمان الى المغيرة بن شعبة فقال احدهما ان هذا يدل على بمعرفة بك قال صدق وانها لتنفعه قال كيف أتضلع على فى الحكم قال لا ولكن انظر فان توجه الحق له أخذته منك بعنف وان توجه الحق لك عليه قضيت عنه اليك ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر

﴿ شاعر ﴾

لى صاحب قد كنت آمل نفعه * سبقت صواعقه الى صبيبه
يامن بذلت له المودة مخلصا * فى كل احوالى وكنت حبيبه
أيام نسرح فى مراد واحد * للعلم تنتجع القلوب عريبه
ونظل نشرع فى غدير واحد * نصف الصفاء لواردية وطيبه
أيسوؤنى من لم أكن لأسوءه * ويريبنى من لم أكن لأريبه
ماهكذا يرعى الصديق صديقه * وحبيبه وقرينه ونسيبه

قال الفضل بن الربيع احلف لأخيك انك تحبه واجتهد فى تثبيت ذلك عنده فانه يستجد لك حبا ويزداد لك ودا وقال النبى صلى الله عليه وآله رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس

﴿ وقال شاعر ﴾

زادنى قرب صديقى فاقة * أورثت من بعد فقرى مسكنه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

وان أخاك الكاره الود وارد * وانت بمرأى من أخيك ومسمع

﴿ آخر ﴾

الله يعلم ان فرقة بيننا * فيما أرى خطب على يهون

﴿ آخر ﴾

الفان داما على ودادهما * قد امكنا الحب من قيادهما
تحالفا ان صفا الهوى لهما * أن يحفظاه الى معادهما
ما من محبين جاهرا بهوى * الا سعى الناس فى فسادهما

﴿ آخر ﴾

واني لأستحي من الله ان ارى * رديفا لوصلي او على رديف
وان أراد الماء الموطأ ورده * واتبع ود المرء وهو ضعيف

﴿ بشار ﴾

وكاشح معرض عني همت به * ثم ارعويت وقلت الناس بالناس

﴿ آخر ﴾

ولا خير فى قربى لغيرك نفعها * ولا فى صديق لا تزال تعاتبه

﴿ آخر ﴾

تبدل فما لى من هواك بديل * ولا لك عندى فى الانام عديل
وكن قاطعا ان شئت لى أو مواصلا * فانت هوى لى كيف شئت وسول
رجائى وان قصرت فيك طويل * وصبرى وان اعرضت عنك قليل

﴿ آخر ﴾

انى لأبغض من يكون مقصرا * عن الفه فى الوصل والهجر

﴿ آخر ﴾

فان يك عن لقائك غاب وجهى * فلم تغب المودة والاخاء

ولم يغب الثناء عليك منى * بظهر الغيب يتبعه الدعاء
ومازالت تتوق اليك نفسى * على الحالات يحذوها الوفاء

﴿ آخر ﴾

من أين لى فى سائر الناس صاحب * اذا صدعنى رده النظم والنثر

﴿ آخر ﴾

واذا سمعت نميمة فتعمدها * وتحفظن من الذى أنباكها
وذر النميمة لاتكن من أهلها * وتجنبن من صاغها أوحاكها

وكتب ابن ثوابة الى ابن فراس الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم عهدى بك ياسيدى يتطوع بنافلة الابتداء فكيف تخل بفريضة الجواب وهل يرضى الصديق منك أن تبره قريبا وتجفوه بعيدا وتذيقه حلاوة الوصل دانيا وتجرعه مرارة القطيعة نائيا وماعليك لو رضيت بالبين فاجعا واكتفيت بالدهر قاطعا

والدهر ليس بمعتب من يجزع * والبين بالشمل المجمع مولع

فما ظنك بمن يجرى ذوى المروءة مجرى سائر من يرى باطنه يخالف ظاهره وتأويله ينافى تنزيله وهذا هزل يترجم عن جد والضد يبرز حسنه الضد اودعتنى اذ ودعتنى

شوقا اليك تفيض منه الادمع * وجوى عليك تضيق عنه الاضلع

فكم أتلهف على ما أنفدناه فى حال الاجتماع من عيش رخى ويوم فتى وسرور امتدت ظلاله وليل غاب عذاله فارغب الى الله فى اعادة تلك العهود انه فعال لما يريد

﴿ شاعر ﴾

ياذا الذى ألف القطيعة دهره * ان القطيعة موضع الريب
ان كان ودك كامنا فى نية * فاطلب صديقا عالما بالغيب

سمعت أبا سعيد السيرافى الامام يقول العرب تقول أوصل الناس أوضعهم للصرم فى موضعه

﴿ شاعر ﴾

وما كل من يظنينى أنا معتب * ولا كل مايردى على أقول

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

رب ابن عم ليس بابن عم * دانى الاذا ضيق المجم
وان أتى يوم شديد الغم * لم يك قرن المقطع المهم

﴿ وقال بشار ﴾

أراك اليوم لى وغدا لغيرى * وبعد غد لذى قرب اليكا
اذا آخيت ذا فارقت هذا * كأن فراقه حتما عليكا
فاقدمهم اخسهم جميعا * واحدثهم أحبهم لديكا
وكلهم وان طرمذت فيه * ستتركه وشيكا من يديكا

﴿ أبو الاسود الدئلى ﴾

وما ساس امر الناس الا مجرب * حليم ولا صافيت مثل كريم
فما الحليم واعظ مثل نفسه * ولا السفيه واعظ كحليم

﴿ آخر ﴾

واعرض عن ذى المال حتى يقال لى * أ أحدث هذا جفوة وتعظما
وما بى جفاء عن صديق ولا أخ * ولكنه فعلى اذا كنت معدما

﴿ آخر ﴾

وان أمانى لا يجتويها * خليل فى زيال واجتماع
سأرعاها وان هو عاب عنها * لكل أمانة بالغيب راع

﴿ آخر ﴾

وذى حسد يغتابنى حين لا يرى * مكانى ويثنى صالحا حين اسمع
تورعت ان اغتابه من ورائه * وما هو اذ يغتابنى متورع

﴿ آخر ﴾

وسوء ظنك بالادنين داعية * بان يخونك من قد كان مؤتمنا

﴿ آخر ﴾

احفظ نصيحة من بذالك نصحه * ولرأى أهل الخير جهدك فاقبل

﴿ الغطامى ﴾

لعلك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا

﴿ ابو الاسود ﴾

الارب نصح يعلق الباب دونه * وغش الى جنب السرور يقرب

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومتخذود المن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر

ومستوقد حربا على غير ثروة * كمقتحم فى اليم ليس بماهر

وعاش بعيش فيه لمن لا يباله * كساع برجليه لادراك طائر

وقال اعرابى بالمداراة تستخرج الحية من جحرها وتستنزل الطائر من الهواء وتقتنص الوحش من البيداء

﴿ شاعر ﴾

اخو البشر محمود على حسن بشره * وان يعدم البغضاء من كان عابسا

﴿ وقال أسماء بن خارجة ﴾

اردت مساتى فاعتمدت مسرتى * وقد يحسن الانسان يوما ولا يدرى

وقيل لقس بن ساعدة صف لنا صديقك فقال

رحيب الذراع بالذى لا يشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

﴿ وقال قيس بن الخطيم ﴾

فان ضيع الاخوان سرا فانى * كتوم لاسرار العشير أمين

وعندى له يوما اذا ما ائتمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين

وقيل للحرانى بينك و بين سهل بن هارون صداقة فانعته لنا كى نعرف فقال هو كالخير وازن العلم واسع الحلم ان حدث لم يكذب وان موزح لم يغضب كالغيث اين وقع نفع وكالشمس حيث اوانت أحييت وكالارض ما حملتها احملت وكالماء طهورا لمتمسه وناقع لغلة من

احتر

احتراليه وكالهواء الذى تقطف منه الحياة بالتنسم وكالنار التى يعيش بها المقرور وكالسماء التى قد حسنت باصناف النور

﴿ شاعر ﴾

غمست نفسك فى خضراء مغدقة * وغيرتك على اخوانك النعم

﴿ آخر ﴾

لقد أتاك العداعنا بمنكرة * فردوها باسراف وتكثير
لاتسمعن بنا افكا ولا كذبا * ياذا الفواضل والنعماء والخير

﴿ آخر ﴾

كانى وشبلا لم نبت ليلة معا * ولم نصطحب خدنين قبل التفرق
ولم نتماحض صادق الود بيننا * ولم نتعد يوما الخير فنلتقى
حليم اذا ما الجهل انصل نبله * وحص أثيث الريش عن كل أفوق
سجية حلم صاغها الله شيمة * فتمت على ماقال غير التخلق

﴿ آخر ﴾

ومن يتخذ حبلى اخائك جنة * وممتنعا لاتلقه الدهر معورا

﴿ آخر ﴾

وقد كنت جار الشباب وصاحبا * فكيف ولم اغدر به ملء جانبى
وانى على مافات منه لقائل * عليك سلام من خليل وصاحب

﴿ آخر ﴾

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت فى خلف يزين بعضهم * بعضا اليدفع معورا عن معور

﴿ آخر ﴾

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت فى خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى منهل

﴿ آخر ﴾

ألم بما كان الشفيق مضرة * عليك من الاشفاق وهو ودود

قالت عائشة كنت أرى امرأة تدخل على النبي صلى الله عليه وآله وكان يقبل عليها بحفاوة برفشق ذلك على فعلم ذلك مني فقال ياعائشة هذه كانت تغشانا أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان * وأروي هاهنا ذراوة من كلام أرباب الحذق والخرق فان فيه فائدة حسنة لا أرى الاضراب عنه ولا الاخلال به سمعت ابن السراج الصوفي يقول قلت لابي الحسن البوشنجي من أصحب قال من يصفو كدرك بصفائه ولا يكدر صافيك بكدره وقلت لعلام بن بابويه القمي من أعاشر فقال من اذا أحسنت قال الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى واذا أسأت قال الحمد لله الذي لم يبله باشد مما أرى * وقال أبو الميثم الرقي قلت لابن المولة من اجلس اليه وأشتمل بسري وعلانيتي عليه قال من اذا لم يكن لنفسك كان لك واذا كنت لنفسك كان معك يجلو صدأ جهلك بعلمه ويحسم مادة غيك برشده وينفي عنك غش صدرك بنصحه أصحب من ان قلت صدقك وان سكت عذرك وان بذلت شكرك وان منعت سلم لك قلت ياسيدي من لي بمن هذا نعته قال كن أنت ذاك تجدك على ذاك ويجدك مثلك على ذاك كانك انما تحب ان يكون غيرك لك ولا تحب ان تكون أنت لغيرك وقيل لبرهان الصوفي من الصديق قال ياهذا من بضع نصفه معدوم عليك اطلب من يسعك بخلقه ويؤنسك بنفسه ويواسيك من قليله ان رضي عنك لم يغلظ لك وان سخط عليك لم يعتك يبدي لك خيره لتقتدي به ويواري عنك شره لئلا تستوحش منه فاما من تكون مثال نفسه في كل حال تلون به الدهر وهم صدره في كل أمر يقلب به الليل والنهار يقدم حظك على حظه ولا يسارق النظر بلحظه ولا يغالط القول بلفظه ولا يتغير لك في غيبه ولا يحول عما عهدته في شهادته يعانق مصلحتك بالاهتمام ويثبت قدمك عند الاقدام والاحجام فذاك شيء قد سد الناس دونه كل باب وقصر الطمع فيه عن كل قاب فليس له شبيه الا في الوهم ولا خيال الا في التمني والسلام وقالت لجعفر بن حنظلة من أصحب قال اخطأت قل لي من لا أصحب فاني ان حصرت لك من لا تصحب فقد

أرشدتك

أرشدتك الى من تصحب قلت فمن لا أصحب قال لا تصحبنى ولا تصحب من كان مثلى ومازادنى على هذا ولحقنى من هذا الكلام كرب وصرف الزمان فرأيته بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجه الى الحج فقلت له أيها الشيخ لقد جرحت سرى بكلامك فى وقت كذا وكذا ولعلك ذاكر لما كان هناك قال أردت بتنفيرك منى اغراءك بى وهذا من خدع المشايخ للمريدين وحدثنى ابن السراج الصوفى قال كنت بالشام عند الروذبارى أبى عبد الله فكتب الى المهابى وكان من مشايخ الشام كتابا فيه شوق وعتب يقول فى فصل منه ارحك الله ياسيدى من شوق من لا يشتاق اليه وعتب من لا تغتابه فانه اذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك وأفرغ بالك عليك وكنت فى زينة حالك ساعيا ولحقائق سرك وعلانيتك راعيا ولكن لو رحمت اصدقاءك فى شوقهم اليك صنتهم واياك عن عتبهم عليك وليس بضائرك ان تجعل اهتمامك بهم وطلوعك عليهم وتجديدك العهد بمناسمتهم فى عرض ماتتقرب الى الله به ان كان حسنا أو فى جملة ماتستغفر الله منه ان كان قبيحا وبعد فليس كل من أوتى الصبر واعين بالجلد وكان له من نفسه داع الى الجفاء ومجيب الى الهجر اكمل ذلك كله فى البعد عن خلانه والبراءة من خلصائه ووالله الذى هو مالك همنا والسابح فى سرائرنا لولا انك أحلى من زلال الحياة اذا طابت وأطيب من العيشة اذا الذت واعذب من الزلال على الحر وأدب فى الضمائر من الخواطر واعلق بالعيون من النواظر ما اهتززنا مشتاقين اليك ولا اتهبنا مبتهلين عليك ولكنك الروح والصبر عن الروح معوز والحياة والبقاء مع فقد الحياة معجز فان فاءبك رأيى فى الانكفاء الى احداق طامحة نحوك وهمم طائحة فى الوجد بك ومجالس خضرة نضرة باحاديثك ومسامع صاغية الى لذيذ لفظك وشهى جدك وهزلك فتصدق علينا بنفسك ان الله يجزى المتصدقين

﴿سالم بن رابضة﴾

ونيرب من موالى السوء ذى حسد * يقتات لحمى ومايشفيه من قرم
أذبت صدرا طويلا غمره حقدا * منه وقلمت أظفارا بلا جلم
كقنفذ الرمل ماتخفى مدارجه * خب اذا نام عند النوم لم ينم

ملازم لخداع ما تفارقه * يبدى لنا الغش والعوراء فى الكلم
كأن سمعى اذا ما قال محفظة * اصم عنه وما بالسمع من صمم
حتى أطامى وده رفقى به ولقد * نسيته الحقد حتى عاد كالحلم
ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدره صنف من الكرم

﴿ آخر ﴾

فمن شاء رام الصرم أو قال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب

﴿ آخر ﴾

وهون وجدى انه ليس واجد * من الناس الا قد أصيب بصاحب

﴿ آخر ﴾

وما زال يدعونى الى الهجر ما أرى * فانى وتثنينى عليك الحفائظ
وأنتظر العتبى واغضى على القذى * واصبر حتى أوجعتنى المغائظ

﴿ آخر ﴾

ولى صديق عدمت عقلى * ان قلت انى له صديق
ما نلتقى فى الزمان حتى * يجمع ما بيننا الطريق

﴿ آخر ﴾

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى هل وجدتنى * أعينك فى الجلى وأحميك جانبى
وان معشرا بتّ اليك عداوة * عقاربهم دبت اليهم عقاربى

﴿ آخر ﴾

من لم يردك فلا ترده * لتكن كمن لم تستفده

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تحصى ذنوب الصديق وتنسى ذنوبك بالواحدة
فانك انبل أهل الزما * ن طرا على هذه القاعده

وكتب

وكتب بعض آل ثوابة الى صديق له بسم الله الرحمن فأما ما أشرت به من معاتبة أبي فلان واستقبحته من سيرته في بعض نقض العهد وتضييع الود فالناس يا أخي اصدقاء الحال يتصرفون بتصرفها ويحولون بحولها والحزم ان يؤخذ صفوهم ويقبل عفوهم ولا يعاتبوا على هفوتهم والله يعلم أني لكل من وادد على حب واف وميل صاف واخلاص شاف وكتب أيضا هذا الكاتب الى آخر بسم الله الرحمن الرحيم وددتنا أعزك الله فاحسنت ظاهر التودد ولاقيتنا فعمرت الحال بالتفقد ثم أخذت بوثائق الصرمة والجفوة وخليت عن علائق الصلة والمبرة حتى كأن ما أسلفته كان حلما وما استأنفته كان غنما فان قلت ان الشغل بالسلطان والتصرف مع الزمان عاقك عن جميل العادة وقضى حق السلام والعياده فقد كان لك في الرسول فسحه وبالكتاب بالعذر جحه وكان الأولى ان تديم ثقتنا بك وتميط سيئ ظننا عنك وتجعلنا في حيز السكون اليك ونحن نرجو أن نستقيل الاعتاب وتستهجن الاغباب وتراجع فينا ما أنت أولى به من الصواب ان شاء الله وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم حقوقك مفترضة وثقتي بك مستحكمة وربما كانت الصلة في اظهار ضدها وكان بادئ الجفوة أبقى للحال وأعمر لها وما احسبني أحتاج الى زيادة في علمك بما أنت عليه قديما وحديثا من ودك زاد الله في مننه ونعمه عندك * وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا أجرى مجرى أوليائك ومن لبس الضاني من نعمائك فان زرتك لم أوجب عليك حقا بمواصلة وان أغبتك لم أخف منك حيفا ولا لائمة فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في المتحققين بك والثقة بفضلك

﴿ شاعر ﴾

اخشى القطيعة بيننا وأظنها * ستكون ان دمنا على الهجران
وأرى اللجاجة غير شك ربما * قطعت شوابك حرمة الخلان

وكتب الكاتب الاول أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا واحد منكم أهل البيت داخل في جملتكم وجار مجرى لحمتكم فان شملتكم نعمة شركتكم في التجمل بها وان تجددت لكم دولة جاريتكم في الابتهاج بها وان وقفت بكم حال تصرفت معكم فيها ومن كان بهذه المنزلة

فى المشابكة والممازجة لم يخش منكم اذا غاب تهمة ولا اذا حضر جفوة ولا اذا قصر محاسبة فالحمد لله الذى أخلصنى لكم وجعلنى على ثقة بكم لا يضيق بى عندكم عذر بما لا يجب لى عليكم شكر

﴿ شاعر ﴾

عدوك ذو العقل خير * من الصديق لك الوامق الاحمق
فلم أحكم الرأى مثل امرئ * يقيس بما قد مضى ما بقى

﴿ آخر ﴾

لا أسمع الدهر جليسى الاذى * من ان لسانى عن جليسى كليل
ان خليلى واحد وجهه * وليس ذو الوجهين لى بالخليل

﴿ شاعر ﴾

أبنى ان سعادة * للمرء طاعة ذى التجارب
خذ من صديقك ما صفا * لك لا تكن جم المعاتب
واذا منيت بجاهل * فاحضر بحلم غير عازب
ما نال غنما ذو السفا * ه ولا أخو حلم بخائب
واشرب على الاقذاء ملـ * ـتمسا بها صفو المشارب
واشكر فان الشكر محـ * ـتوم على الانسان واجب
ما خير من لا يشكر النعمى وينصرف النوائب

﴿ آخر ﴾

واذا وصلت بعاقل املا * كانت نتيجة قوله فعلا

﴿ آخر ﴾

وكيف يسود المرء من هو مثله * بلا منة منه عليه ولا يد

﴿ آخر ﴾

اعاتب اخوانى وأبقى عليهم * ولست بمستبق أخا لا أعاتبه

﴿ آخر ﴾

﴿آخر﴾

ولست برائى عيب ذى الود كله * ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

﴿آخر﴾

أصافى خليلى ما استقام بوده * وامنحه ودى اذا يتجنب
واست ببادصاحبى بقطيعتى * ولا انا مفش سره حين أغضب

﴿آخر﴾

فانظر لنفسك من يحبك بين أطراف الرماح
من لا يسوءك لسانه * بالغيب ان يلحاك لاح

﴿آخر﴾

ارضى عن المرء ما أصفى مودته * وليس شئ مع البغضاء يرضينى
ليس الصديق بمن تخشى غوائله * ولا العدو الى حال بمأمون

﴿آخر﴾

ولاق ببشر من لقيت تكن له * صديقا وان أمسى مغبا على حقد

﴿آخر﴾

مالى صديق من يواصلنى * فى اليسر ثم يصد فى العسر
اغفر ذنوب أخيك ما قصرت * دون الحوائج فارض بالعسر

﴿آخر﴾

لا تفش سرا الى غير الصديق ولا * الى المشيع له يوما اذا عتبا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه * حتى يكون الى توريطه سببا
شر الاخلاء من كانت مودته * مع الزمان اذا ما خاف أو رغبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

﴿آخر﴾

ليس الصديق الذي يعطيك شاهده * شهد الوداد وصاب الغيب غائبه

﴿ وقال عبيد بن الابرص ﴾

قد يوصل النازح النائي وقد * يقطع ذو السهمة القريب

﴿ آخر ﴾

تلوم على القطيعة من أتاها * وانت شبيهتها في الناس قبلي

﴿ آخر ﴾

قد فرق الله بين شيمتنا * في كل أمر فكيف نأتلف

قال جعفر بن محمد عليهما السلام من أفطر من اجل اخ له ثم لم يعن عليه عدل له ذلك بصيام شهر وقال الحسن البصري لا ينظر الله الى من بذل الود لاخيه حتى ائتمنه ثم انطوى له على غل

﴿ شاعر ﴾

واخ ان جاءني في حاجة * كان بالالحاح مني واثقا

واذا ما جئته في حاجة * كان بالرد بصيرا حاذقا

يعمل الفكر لي في الرد من * قبل ان ابدأ فيها ناطقا

﴿ آخر ﴾

أراك مع الاعداء في كل موطن * وقلبك من ضغن على مريض

وما بي من فقر الى أن تجبني * وما ضرني اني اليك بغيض

وقال ابن عباس العاقل الكريم صديق كل أحد الا من ضره والجاهل اللئيم عدو لكل أحد الا من نفعه

﴿ وقال آخر ﴾

لنا صديق مبغض للادب * اخوانه من جهله في تعب

يغضب حينا عند حد الرضا * نوكا ويرضى عند حال الغضب

كأنه من سوء تأديبه * اسلم في كتاب سوء الادب

﴿ آخر ﴾

الحمد لله عامل الصدقه * كان صديقا فقد لوى عنقه

﴿آخر﴾

يا صديقى ما كنت لى بصديق * انما كنت للزمان صديقا

قال بعض السلف أحق الناس بان يتقى العدو القوى والصديق المخادع والحاكم الغشوم

﴿شاعر﴾

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اشرار

وقال رجل لعمر بن الخطاب والله انى لاحبك فى الله قال لو كنت كما تقول لاهديت الى عيوبى * وقال أعرابى السؤال عن الصديق أحد اللقاءين

﴿شاعر﴾

من لم يكن ذا صديق * يفضى اليه بسره

ويستريح اليه * فى خير أمر وشره

فليس يعرف طعما * لحلو عيش ومره

﴿آخر﴾

وابيض قد صادفته فدعوته * الى بددات الامر حلو شمائله

أخى ثقة ان ابتغ الجد عنده * أجده ويلهينى اذا شئت باطله

وانى لاعراض عن المرء بعدما * يبين وتبدو لى أشياء مقاتله

﴿آخر﴾

أغيب عنكم بود لا يغيره * طول البعاد ولا ضرب من الملل

﴿آخر﴾

ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وجاذبه الاعداء ان يتخذما

قال الحسن البصرى ليس من المروءة ان يربح الرجل على أخيه وقال الحسن كان أحدهم يشق ازاره اثنين ولا يستأثر دون أخيه بورق ولا عين وقال أيضا لان أقضى لاخ من اخوانى حاجة أحب الى من ان اصلى الف ركعة وقال أيضا ما تحاب اثنان ففرق

بينهما الاذنب يحدثه أحدهما وقال أيضا لاتشترمودة الف بعداوة واحد

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا امرؤ ولى على بوده * وادبر لم يهدر بادباره ودى

قيل لاعرابى كيف ينبغى ان يكون الصديق قال مثل الروح لصاحبه يحييه بالتنفس ويمتعه بالحياة ويريه من الدنيا نضارتها ويوصل اليه نعيمها ولذتها واخبرنا ابن مقسم العطار النحوى قال أنشدنا ثعلب لاعرابى

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
ويسعى اذا أبنى ليهدم صالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يحاول رغمى لايحاول غيره * وكالموت عندى ان يسوغ له الرغم
فان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض بها العظم
وان اغف عنه أغض عيناعلى قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
فما زلت فى لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل ذاك الضغن حتى استللته * وقد كان ذا حقد يضيق له الحزم
فداويت منه الحقد والمرء قادر * على سهمه مادام فى كفه السهم

وقلت لابن برد الابهرى وكان من غلمان ابن طاهر من الصديق قال من سلم سره لك وزين ظاهره بك وبذل ذات يده عند حاجتك وعف عن ذات يدك عند حاجته براك منصفا وان كنت جائرا ومفضلا وان كنت مما نعارضاه منوط برضاك وهواه محوط بهواك ان ضللت هداك وان ظمئت أرواك وان عجزت آداك يبين عنك بالجسم والرسم ويشاركك فى القسم والوسم * قلت أما الوصف فحسن واما الموصوف فعزيز قال اغما عز هذا فى زمانك حين خبثت الاعراق وفسدت الاخلاق واستعمل النفاق فى الوفاق وخيف الهلاك فى الفراق والله لقد شاهدت شيخنا ابن طاهر أصدقاء ينطوون له على مودة أذكى من الورد والعنبر اذا لحظهم بطرفه تهللوا واذا ناظلهم بلفظه تدللوا واذا تحكم

عليهم

عليهم تجملوا واذا امسك عنهم تولوا وخولوا وكانوا يجدون به ما لا يجدون باهلهم وأولادهم رحمة الله عليهم فلقد كانوا زينة الارض فى كل حال من الشدة والخفض وانى لاذكرهم فاجد فى روحى راحة من حديثهم قلت كيف كان انبساطهم فى الاجتماع قال ما كانوا يتجاوزون الليلة الحلوة والمزح الخفيف واللفظ اللطيف والرمز الرشيق والتبسم المقبول واذا افترقوا افاضاهم فى اهتمام بان يعود نظام عيشهم وتدوم لهم مسرة حياتهم الكلمة واحدة والطريقة واحدة والارادة واحدة والعادة واحدة والوحدة اذا ملكت الكثرة نفت الخلاف واورثت الائتلاف ثم تكلم فى الوحدة والواحد والاحد بكلام فى غاية الرقة مع الايضاح ولولا أن هذا الموضع يجفو عنه لرسمته فيه ولكن قد قيل لكل مقام مقال ولكل فعل أوان وفى حفظ الحدود استمرار الموجود على ما هو به موجود

﴿وانشد لعبد الله بن طاهر﴾

وما المرء الا اثنان هذا موكل * بما يجب الاخوان ان قال أو فعل
فيمنزل محمودا اذا حل منزلا * ويرحل مفقودا اذا قيل قد رحل
فاما الذى لا خير فيه فانه * وان أطعم السلوى والعق من عسل
يذيب عن لحم العدو مخافة * ويأكل من لحم الصديق اذا أكل
وما قلبه الا وعاء معطل * من الود محشوا من الغل والدغل
ومن قل منه الود للناس لم ينل * من الناس الا مثل ذلك أو أقل

قيل لابى السائب ما آفة الملال قال كثرة الادلال وقيل لابن أبى عتيق ما يدعو المحب الى الهجر قال ادمان المحبوب للغدر * لما انتقل ابن المنجم عن جيرة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الجاد اسحق بن ابراهيم الموصلى كتب عبيد الله اليه أبياتا

يا من تحول عنا وهو يألفنا * بعدت عنا أبعد الآن تلقانا
فاعلم بانك مذ فارقت جيرتنا * بدلت جارا وما بدلت جيرانا

﴿فكتب اليه ابن المنجم﴾

بعدت عنكم بدارى دون خالصتى * ومحض ودى وعهدى كالذى كانا

وما تبدلت مذ فارقت قربكم * الا هموما أعانيها واحزانا
وهل يسر بسكنى داره أحد * وليس أحبابه للدار جيرانا

﴿ آخر ﴾

كن بالتحفظ من كل من عرفت حقيقا
فقد يصير عدوا * من كان يوما صديقا

﴿ آخر ﴾

يخرج اسرار الفتى جليسه * رب امرئ جاسوسه انيسه

وقال الحرانى الجليس الصالح كالسراج اللائح والجليس الطالح للمرء فاضح مجالسة الاشكال تدعو الى الوصال مجالسة الاضداد تذيب الاكباد وقد ورد مثل الجليس الصالح كمثل الدارى ان لا يجدك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لا يحرقك بشرره يؤذك بدخانه

﴿ شاعر ﴾

خليلى للبغضاء حال مبينة * وللحب آيات ترى ومعارف

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تغضب من غير جرم * وتعتب من غير ذنب عليا
عددتك ممن حوته القبور * وان كنت ألفاك فى الناس حيا

﴿ آخر ﴾

اذا المرء عراه الصديق بداله * بارض الاعادى بعض ألوانها الربد

﴿ آخر ﴾

وكم من حامل لى ضب ضغن * سفيه قلبه حلو اللسان
ولو انى أشاء نقمت منه * بشعب أو لسان تيحان

﴿ آخر ﴾

وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * فخنت واما قلت قولا بلا علم

فانت

فانت من الامر الذى كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
وانى أخوك الدائم العهد لم أحل * ان انداك خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان عزمت فاعقل
وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى ومافى ريبتى ما تجهل
وانى على أشياء منك تريبنى * قديما الذ وصفح على ذاك مجمل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام طيتى * وبدل سوأ بالذى كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن فلم يدم * على ذاك الا ريث ما يتحول
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

﴿ آخر ﴾

فاكرم أخاك الدهر ما دمتما معا * كفى بالممات فرقة وتنائيا

﴿ آخر ﴾

أفاطم اعرضى قبل المنايا * كفى بالموت هجرا واجتنابا

﴿ آخر ﴾

لا تطلبن الود من متباعد * ولا تنأ من ذى بغضة ان تقربا
فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أبقى لى الدهـــر من أخ * حفى ولا ذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيـــه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غـــوائله

﴿ النمر بن تولب ﴾

أحبب حبيبك حبا رويدا * فقـــد لا يعولك ان تصرما
وابغض بغيضـــك هونا رويدا * اذا أنت حاولت ان تحكما

﴿ آخر ﴾

أتيت أنادى الدهر جدلى بصاحب * وخـل طلاب الدهـر ما انا طالب
فما جادلى منـــه بغـــير مجانب * وآخر خير منـــه ذاك المجانب
اخلائى امثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمى به الافق ثاقب
بلى كلهـم مثـل الزمان تـــلونا * اذا سر منـــه جانب ساء جانب

﴿ آخر ﴾

ومن البلاء اخ خيانته * غلق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ آخر ﴾

تكاشرنى كرها كانك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دو
لسانك ماذى وقلبـــك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتو

﴿ آخر ﴾

كم من صـديق لنا أيام دولتنا * قد كان يدحنا فصار يهجونا

﴿ آخر ﴾

دعنى اواصـل من قطعـــت تراه بى اذ لا يراكا
انى مـــتى أحقد لحقـــدك لا أضربه سواكا
واذا أطعتك فى أخيـــك اطعت فيه غدا أخاكا
حـــتى أرى متقسما * يوما لذا وغـدا لذا كا

﴿ آخر ﴾

يا صديقى بالامس صرت عدوا * سؤتنى ظالما ولم ترسوا
كلما ازددت ذلة لك فى الحب تزيدت نبوة وعتوا

﴿ آخر ﴾

مالى بحائجة ارا * دنى الزمان بهايدان
لما بلغت مكانى فيك بلغت فى مدى الزمان
ونصبتنى غرضا يبيح دمى ولحمى من رمانى
هذا جزاء مقدما * تى اذا كون وليس ثانى
وعداعلى بك الزما * ن مذربا نحوى لسانى

﴿ آخر ﴾

هيهنى أسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
فاذا أسأت كما اسأ * ت فاين فضلك والمروه

أخبرنا المرزبانى حدثنا الصولى حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى حدثنا هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى قال كتب أبى الى بعض من عتب اليه فى شئ لو عرفت الحسن لتجنبت القبيح ولعلمت الحلم لاستمررت الخرق وأنا وأنت كما قال زهير

ى خطل بالقول يحسب أنه * مصيب فايلم به فهو قائله
عبأت له حلمى وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو بادمقاتله

وان من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا أمسكنا عما تعلم وقلت ما لا تعلم وتركت الممكن وتناولت المعجز فالحمد لله الذى أوضح غدرك وابان أمرك وقبح عند الناس ذكرك وقال اعرابى نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

﴿ شاعر ﴾

وتطرف الكف عين صاحبها * فلا ترى قطعها من الرشد

قال أبو سعيد السيرافى فيما سمعته منه الصديق يكون واحدا وجمعا مذكرا ومؤنثا قال المرزبانى وكان حاضرا هذا والله من شرف الصديق قلت ما نزيغ بهذا قال أما ترى هذا

المثال كيف عم الاشياء المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها وملحوظة منها ولذلك قال الله تعالى أو صديقكم فاخرجه مخرج الواحد وهو يريد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث * أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله حدثنا الحسن بن عروة حدثنا محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبد الله الاشكري عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال أوصاني أبي قال يا بني لا تصحب فاسقا فانه يائعك باكلة فما دونها قلت وما هو دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحب بخيلا فانه يطمع بك في مالك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب كذابا فانه بمنزلة السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولا تصحب أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا تصحب قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله في سورة البقرة وسورة الرعد وسورة الذين كفروا * وقال ابن حازم

وكن من الاخوان مستوحشا * وحشة انسي بجنان

أخبرنا الصواف أبو علي حدثنا ابن المؤمل قال سمعت موسى بن جعفر يقول خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوق يومه * وقال بعض السلف الصالح خير اخوانك من وعظك برؤيته قبل ان يعظك بكلامه قلت لبرهان الصوفي ما تفسير هذا قال لانك اذا رأيته رأيت هيأته وشارته وحركته ونظرته وقومته وقعدته وهذه كلها نواطق ولكن بلا حروف وشواهد ولكن بلا لفظ واشارات ولكن بلا أدوات وأما اذا جاء الكلام فقد استوعب اقصى البيان وأتى على آخر الارادة فاراد هذا القائل انه اذا أراك نفسه فقد حضك على اتباع أمره ودعاك الى الاقتداء به وان تخرج من مسكه وتبرز من بيانه فهذا كلام في غاية الايضاح قال محمد بن علي عليهما السلام كفى بالله ناصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك وتطيعه قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحاب رجلان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه هذا أخبرنا به المرزباني عن ابن السراج عن المبرد عن الرياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال رجل من العباد لعابد آخر اني لاحبك في الله قال أعوذ بالله ان أكون ممن يحب في الله والله علي ساخط

وقالت

وقالت امرأة لرابعة العدوية انى لاحبك فى الله قالت لها فاطيعى من أحبيتنى فيه قالت من طاعتى له محبتى لمن أطاعه أخبرنا ابن مقسم النحوى قال حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عمر بن شبة حدثنا الاصمعى قال وقف اعرابى يسأل فقال أخ فى تلاد الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من فضل الله فهل من أخ يواسى فى ذات الله قال ابن السراج التلاد المال الذى لم يكتسب سمعته من على بن عيسى عنه قال أبو الدرداء ما انصفنا اخواننا يحبوننا فى الله ويفارقوننا فى الدنيا اذا لقينى قال أحبك يا أبا الدرداء واذا احتجت اليه فى شئ امتنع منى *قيل للاوزاعى أيبلغ من حب الرجل لأخيه ان يكون أحب اليه من أخيه لأمه وأبيه قال نعم والله ومن أمه وأبيه

﴿شاعر﴾

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدوا له ما من صداقته بد

سمعت العسجدى يقول وقد أنشد هذا البيت فما الحيلة اذا كان المخلص لا يوجد والمرائى لا يفقد والحاجة قائمة الى التعاون والتعاون معونة للتعاون والتعاون باعث على الكلام والكلام بين العتب والاستزادة والتظلم والاستراحة ثم قال لا حيلة الا الصبر فان فساد دخائل الاخوان مضموم الى جميع حوادث الزمان والله المستعان

﴿وقال المهلبى لبنى أمية﴾

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * اعشوا رويدا كما كنتم تمشونا

الله يعلم أنا لا نحبكم * ولا نلومكم ألا تحبونا

وحدثنا أبو السائب القاضى قال أنشدنى محمد بن يزيد لنفسه

بنفسى أخى برشددت به ازرى * فألفيته حراء على العسر واليسر

أغيب فلى منه ثناء ومدحة * وأحضر منه أحسن القول والبشر

وكتب أبو النفيس الى العبادانى سبحان من لم يغنك عنا حتى سلانا عنك ولا شغلك بغيرنا حتى عوضنا منك ولا خار لنا فى بعدك حتى صنع لنا فى فقدك ولا هون عليك الوجد بنا حتى خفف عنا الموجدة عليك ولا ظر عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرك ولا سهل

عندك الرزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك * وكتب أيضا أخت هذه الحمد لله الذى لم يزين لك الكفر بحرمتنا حتى حسن عندنا الشرك فى محبتك ولا طوى عنا بساط قربك حتى أسبل علينا سجاف بعدك ولا علق حبلك بغيرنا حتى كفانا مؤونة عتبك ولا خوفك بالرغبة عنا حتى أمننا بالزهد فيك ولا دنس جيبك بالأسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق اليك ولا سقاك صفو الهجر حتى أروانا بزلال الصبر ولا أوسع لك فى الانحراف عنا حتى أوضح لنا العذر فى الانصراف عنك ولا أذكرك قبح الجفاء حتى انسانا خالص الصفاء ولا عراك من يمر الاجماع حتى ألبسنا حبرة الافراق فدم على هجرنا فقد استبدلنا بك واسل عنا فقد تعزينا عنك والسلام

﴿ شاعر من بنى أسد ﴾

واستنقذا المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض

﴿ آخر ﴾

وانى لانسى عند كل حفيظة * اذا قيل مولاك احتمال الضغائن
وان كان مولى ليس فيما ينوبنى * من الامر بالكافى ولا بالمعاون

﴿ آخر ﴾

ومولى خفت عنه الموالى كأنه * من البؤس مطلى به القار أجرب
رئمت اذا لم ترأم البازل ابنها * ولم يك فيها للبسين محلب

﴿ آخر ﴾

تشاقلت الاعن يد أستفيدها * وخلة ذوى ود أشد به ازرى

وقال ساعدة الهذلى ولا أوذى الصديق بما أقول قال أبو زيد فى الامثال رب أخ لك لم تلده أمك وقال أيضا أخى خذلة وانا عداه وكلانا ليس بابن أمه

وقال أيضا الصبى اعلم بمصنع جده * وقال أيضا النفس تعلم من أخوها النافع

﴿ وقال ﴾

القوم اخوان وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وقال

وقال بعض السلف من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه

﴿وقال شاعر﴾

لعمرك انى بالخليل الذى له * على دلال واجب لمفجع
وانى بالمولى الذى ليس نافعى * ولا ضائرى فقدانه لممتع
أولئك اخوان الصفاء رزئتهم * وما الكف الا أصبع ثم اصبع

﴿والعرب تقول﴾

خل طريق من وهى سقاؤه * ومن هريق بالفلاة ماؤه

وقال اعرابى الصديق للظهر سناد وللدهر عتاد وللبوم جمال وللغد مال

﴿وقال شاعر﴾

ان كنت تطلب فى الزمان مهذبا * فى الزمان وأنت فى الطلبات
خذ صفو اخلاق الصديق واعطه * صفو اودع اخلاقه الكدرات

﴿ابن مقسم﴾ قال ابن المعتز اذا صحت النية وتوكدت الثقة سقطت مؤونة التحفظ

قال قرأت على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الاعرابى

اذا أحسن ابن العم بعد اساءة * فلست لشرى فعله بحمول

أى اذا احسن وأساء لا احمل عنه الشر أى لم أؤاخذه واراد بالشر فعليه فقلب * وقال آخر صحبة الاشرار توريث سوء الظن بالاخيار * ولبنى هذيل مثل وهو هذا التصافى لا تصافى المحلب أصله ان هذيلا أصابت دما فى بعض العرب فاسر اصحاب الدم رجلين من هذيل متصادقين فقالوا لهما أيكما أشرف فنقتله بصاحبنا فقال كل واحد منهما أنا ابن فلان الحسيب النسيب ذو الثار المنيم فاقتلونى دون صاحبى فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه فعيوا بامرهما لما رأوا من تأبيهما فقالوا هذا التصافى لا تصافى المحلب وصفحوا عنهما أى لا تصافى المنادمة على الشراب * وروى يعقوب قول نابغة الجعدى

أدوم على العهد ما دام لى * اذا كذبت خلة المحلب

﴿ آخر ﴾

أخ لى أما كل شئ سألته * فيعطى وأما كل ذنب فيغفر

﴿ آخر ﴾

كان لنا صاحب فبانا * وحاد عن وصلنا وخانا
تاه علينا وتاه منا * فما نراه ولا يرانا

وقال اعرابى المودة قرابة مستفادة

﴿ شاعر ﴾

أخ لا تغيره الليالى * ولا الايام عن خلق جديد

وقال اعرابى وصول معدم خير من جاف مكثر وقال محمد بن سليمان لابن السماك بلغنى عنك شئ فقال لست أبالى قال ولم قال فان كان حقا غفرته وان كان باطلا رددته * وقال أعرابى اللهم انى اعوذ بك من حاكم جائر ونديم فاجر وصديق غادر وغريم ماكر وقريب ناكر وشريك خائن وحريف ماثن وولد جاف وخادم هاف وحاسد محافظ وجار ملاحظ ورفيق كسلان وجليس وسنان ووكيل ضعيف ومركوب قطوف وزوجة مبذرة ودار ضيقة

﴿ شاعر ﴾

فلا تعتقد خلا يسرك بعضه * وان غاب يوما عنك ساءك كله
اذا شئت أن تبلو امرأ كيف طبعه * فدعه وسل من قبلها كيف أصله

﴿ آخر ويقال انه لعمارة بن عقيل ﴾

ألم ترنى والمرء يقلى ابن أمه * اذا ما أتت عوجاء لا تتقوم
ضممت جناحى عن أبى النضر بعدما * تلومته ما كان لى متلوم
وقلت له لما التقينا وقال لى * مقالة مزرعائث يتجرم
أتعذلنى فى أن أبيعك مثل ما * به بعتنى والبادئ البيع أظلم
وليس على ودامرئ ليس عنده * وفاء ولا عهد اذا غاب منعدم

وقاله

وقال ابن المقفع لاصديق لثلاثة للميت والفقير والمحبوس * سئل الجنيد الصوفى من تصحب قال من قدر أن ينسى ماله و يقضى ما عليه

﴿ شاعر ﴾

ليت شعرى ما كانت الحال بعدى * أعلى العهد أم تكرهت ودى
أنا ذاك المسىء والذنب ذنبى * فاعف عنى يا أكرم الناس عندى
لا يكون الغفران الا لمولى * وتكون الذنوب الا لعبد

﴿ محمود الوراق ﴾

لاتحسدن أخاك وار * ع له على الايام عهده
حسد الصديق صديقه * وأخاه من سقم المودة

﴿ شاعر ﴾

وأول خير من صديق أفدته * رجوعى و بتسهيل الصديق حجابى
وأعرف مالى عنده بغلامه * و بالبشر منه عند رجع جوابى

﴿ آخر ﴾

زرعت فى القلب منى من مودتكم * زرعا تمكن فى الاحشاء والكبد

﴿ آخر ﴾

جزى الله عنى صالحا بوفائه * واضعف اضعافا له فى جزائه
أخالى اذا ما جئت أبغيه حاجة * رجعت بما أبغى ووجهى بمائه
بلوت رجالا بعده باخائهم * فما ازددت الا رغبة فى اخائه

﴿ آخر ﴾

تاه على اخوانه قاسم * فصار لا يطرف من كبره
أعاده الله الى حاله * فانه يحسن فى فقره

﴿ آخر ﴾

لم يبق فى الناس حر * ولا صديق يسر

وكل من ترتضيه * عند المذاقة مر

﴿ آخر ﴾

أكل هذا الجفاء يا حكم * كذا يكون الاخاء والكرم
الحمد لله لا صديق لمن * زلت به فى زمانه القدم

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تأتى المرء توجب حقه * ويجهل منك الود فالهجر أوسع

﴿ آخر ﴾

تكثر الاخوان مالم يخبروا * وعلى الخبر قليل فى العدد
لا تودن امرأ لم تبله * وانظرن بعد ابتلاء من تود
خالق الناس على احسابهم * لا يغرنك ثياب وجسد
رب محمود على الصورة قد * نال ذما ودميم قد حمد
فاذا الصورة والحمد معا * جمعا يوما لانسان سعد
قل بعلم أودع القول فلا * صمت خير من مقال فى فند
ودع المزح فيا رب امرئ * قاده المزح الى مالم يرد

﴿ آخر ﴾

اذا كان اعراض الفتى مثل أكله * فذاك ضعيف الرأى مستجهل العقل
وليس بموثوق به فى مودة * ولا حسن رأى عند عقد ولا حل
فآخ صديق الصدق انك عينه * وان لم تكنه بالتخطط والشكل

يقال أمور ليس لها ثبات منها ظل الغمام وخلة الاشرار وثناء الكذابين والمال الكثير يرثه الاحمق ومودة النساء * وقال أكثم بن صيفى العيش فى سبعة أشياء الولد البار والزوجة الصالحة والاخ المساعد والخادم العاقل والعافية السابغة والقوت الكافى والامن الشامل

﴿ شاعر ﴾

اذا رأيت امرأ فى حال عسرته * مصافيا لك عافى وده دخل

فلا

فلا تمن له أن يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

﴿ آخر ﴾

لا تحمدن على الاخاء مواخيا * حتى تبين قدر غوراخائه
فتذم أو تختصه من بعدما * تبلو سريرته وصدق وفائه

﴿ آخر ﴾

اذا أنت شاجرت الرفيق فلن له * ومن خير من رافقت من لا تشاجره

﴿ كاتب ﴾ اشتريتك بالتنصل اذ بعتنى بالتجنى ﴿ فيلسوف ﴾ لا تعدن من آخاك فى أيام مقدرتك للقدرة واعلم انه ينتقل عليك فى أحوال ثلاثة يكون صديقا يوم حاجته اليك ومعرفته يوم استغنائه عنك ومتجنيا اذ نبا يوم حاجتك اليه

﴿ شاعر ﴾

وشرك من صديقك غير ناب * وشرك عند منقطع التراث

﴿ آخر ﴾

فانظر لنفسك من تصاحب منهم * ليس الصحيح وداده كالاجرب

﴿ آخر ﴾

اذا غبت لم تنفع صديقا وان تقم * فانت على ما فى يديك ضنين

﴿ آخر ﴾

أبا هاشم لا فرق الله بيننا * ففى قربكم انسى وفى بعدكم حتفى

﴿ آخر ﴾

الاخلاء فى الرخاء كثير * فاذا ما بلوت كانوا قليلا
واذا ما أصبت خلا حفيظا * راعيا للاخاء برا وصولا
فتمسك بحبله أبد الدهر واكرم به أخا وخليلا

﴿ قال الراجز ﴾

ان وان عيرتنى نحولى * أو ازدريت عظمى وطولى

لا أعجف النفس على خليلى * أعرض بالود و بالتنويل

قال أبو زيد الانصارى يقال عجفت نفسى على المرض اذا صبرت عليه

﴿ آخر ﴾

مذبذبا يخطر ما لم يرنى * واذا يخلو له الحى رتع

﴿ آخر ﴾

ولا خير فى ود اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء

﴿ آخر ﴾

و رب امرئ تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

﴿ قال أبو زيد العدوى ﴾

وابل الرجال اذا أردت اخاهم * وتوسم من أمورهم وتفقد

فاذا ظفرت بذى الديانة والتقى * فبه اليدين قرير عين فاشدد

ومتى يزل ولا محالة زلة * فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

﴿ آخر ﴾

أحين تناهت بك المكرمات * رميت بحبلى على غاربى

فما بال عينك مطروفة * اذا ما رميت بها جانبى

﴿ آخر ﴾

أما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا أرضاهما لصديق

انى بلوتهما فلم أحمدهما * لمجاور جارا ولا لرفيق

قال ابن عباس ما من غرة الا والى جانبها عرة وما لذئب فى فريسته باسرع من ابن عم دنى فى عرض ابن عم سرى * قال الاصمعى وقف اعرابى على قوم يعيبون رجلا من اخوانه فقال ابطؤا عن عيب من لو كان حاضرا لسارعتم الى مدحه

﴿ شاعر ﴾

ان شر الناس من يكثر لى * حين يلقانى وان غبت شتم

وكلام

وكلام سيئ قد وقرت * عنه اذناى ومابى من صمم
لا ترانى راتعا فى مجلس * فى لحوم الناس كالسبع الضرم

قال المدائنى يقال من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به وقال عمر بن الخطاب كفى بك عيبا أن يبدو لك من أخيك ما يغنى عليك من نفسك أو تؤذى جليسك

﴿ الاخطل ﴾

انى تدوم لذى الصفاء مودتى * واذا تغير كنت ذا ألوان
وأصد عن عيب الصديق تكرما * عمدا وما دهرى له بهوان
وأفارق الخلان من غير القلى * وأميت بعض السر بالكتمان

﴿ كاتب ﴾ ولعمرى ان فى الحق ان يقبل الاعتذار مالم يكن معه الاصرار وان لا تحمل المتستر بالصداقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره وتصنعت سرائره * وقال آخر اخوان الشر كشجرة النار يحرق بعضها بعضا * وقال آخر انما سمى الصديق صديقا بصدقه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك لو ظفر بك * وقال أيضا من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما ليكن الانس اعلى واغلى مودتك وأبطأها عرضا على صديقك * وقال علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب * وقال اخوان السوء يتفرقون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ستروه وان رأوا شرا أوظنوه أذاعوه ونشروه * وقال آخر انما تطيب الدنيا بمساعفة الاخوان ونفع بعضهم بعضا فى كل باب والافعلى الصداقة الدمار وما أرجو اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما احب فى الدنيا

﴿ شاعر ﴾

أنت امرؤ قصرت عنه خليقته * الا من الغش للادنين والحسد

حدثنا ابن عسرف قال كان بين محمد بن السماك وبين رجل من قريش مؤاخاة فانقطع عنه القرشى فكتب اليه ابن السماك أما بعد يا أخى فان لكل شئ ثمرة وثمرة المودة الزيارة

والسلام وكتب فى آخره

لقد ثبتت فى القلب منك مودة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

فاجابه القرشى أما بعد يا اخى فقد زرعت فى قلوبنا مودتك فتعهد زرعك بسقى الماء والافلا تأمن والسلام

﴿ شاعر ﴾

صديقك حين تستغنى كثير * ومالك عند فقرك من صديق

فلا تغضب على أحد اذا ما * طوى عنك الزيارة عند ضيق

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا * مدى الدهر لم يبذل لك الود مدبرا

﴿ آخر ﴾

أقام معى من لا احب جواره * وجارای جارا الصدق مرتحلان

ولا يستوى الجاران جار مكارم * وجار طويل العمر دون مجانى

﴿ آخر ﴾

أعاتب ليلى انما الصرم ان ترى * خليلك يأتى ما أتى لا تعاتبه

وما اهل ليلى من خليل فينفعوا * وما اهل ليلى من عدو نجانبه

وقيل للاسكندر بم نلت هذا الملك على حداثة السن قال باستمالة الاعداء وتعهد الاصدقاء * وقال آخر العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الظن بالصفاء وحركات الشوق ومستراح الوجد ولسان الاشفاق * وقال آخر التجنى رسول القطيعة وداعى القلى وسبب السلو وأول التجافى ومنزل التهاجر * وقال آخر من عاشر الناس بالمسامحة دام استمتاعه بهم

﴿ شاعر ﴾

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وثبتنى الوفاء

فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا

وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيونهم غطاء

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

انى رأيتك لى محبا * والى حين أغيب صبا
فهجرت لا لملالة * حدثت ولا استحدثت ذنبا
لكن لقول قد مضى * من زار غبا زاد حبا
الله يعلم انى * لك أخلص الثقلين قلبا

وقال بحظة فيما احدثه ابن سيف كتب رجل الى صديق له

لله أنت على جفائك * ماذا أؤمل من وفائك
فكرت فيم هجرتنى * فوجدت ذاك اسوء رايك
فوجدت ان اسعى اليك وان ابادر فى لقائك
كيما اجدد ما تغير لى واخلق من اخائك

﴿ لاسحق بن ابراهيم الموصلى فى أبى دلف العجلى ﴾

اجعل أبا دلف كمن لم تعرف * واهجره معترفا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين بوصلهم * واترك مودة كل من لم ينصف
لا خير فى صدق الاخاء وكل * باذى الصديق مولة مستطرف

﴿ آخر ﴾

سأحبس نفسى اذ كرهت مودتى * واكسر قلبى منك باليأس والصبر
واذ كرودا كان منى تكرما * وان حلت عن وصلى وملت الى الهجر
فشكرى لما أوليتنى لك دائم * وحبى جديد ليس ينقص فى الدهر
فمازلت أبكيكم بعين سخينة * كما كانت الخنساء تبكى على صخر

﴿ آخر ﴾

اذا نائبات الدهر يسرن للفتى * ثلاث خصال قلما تتيسر
كفاف يصون الحر عن بذل وجهه * فيضحى ويمسى وهو حر موقر
وكأس يسليه اذا الهم ضافه * ومحسنة احسانها ليس ينكر

ورابعة عزت وقل حصولها * صديق على الايام لا يتغير
فذاك الذى قد نال ملكا بلا أذى * واسعد بالخيرات ان كان يفكر

اخبرنا المرزبانى اخبرنا القراطيسى قال اخبرنا ابو العيناء قال كتب رجل الى صديق له اما بعد فانى ما اتهمت حسن ظنى بك حين توجه اخائى نحوك ولا تجردت املى باعتمادى عليك ولا استدعنى رغبة فيك الى من سواك ولا أرانى اختيارى غيرك عوضا منك * وحدثنى ابو طائع الطلحى قال كتب الجراحى الى مرة الله يعلم انك ما خطرت ببالى فى وقت من الاوقات الا مثل الذكر منك لى محاسن تزيدنى صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك

﴿ شاعر ﴾

لئن جد أسباب العداوة بيننا * لتر تحملن منى على ظهر شبهم

والشيهم ذكر القنافذ وانما يريد تصيدك منى داهية هكذا حفظت عن ابن الاعرابى وكان كبيرا * قال جميل بن نصير لابنه يا بنى اصحب الملك بشدة التوقى كما تصحب السبع الضارى والفيل المغتلم والافعى القاتلة واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع واصحب العدو بالاعذار اليه والحجة فيما بينك وبينه واصحب العامة بالبر والبشر واللطف باللسان

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم الذى تبقى مودته * ويحفظ السر ان صافى وان صرما
ليس الكريم الذى ان ذل صاحبه * بث الذى كان من أسراره علما

قال فيلسوف اعتزل عدوك واحذر صديقك * وقال عمرو بن العاص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف وقال خلف الاحمر وصف لى رجل أخاله فقال كنت لا تراه الدهر الا وكانه لا غنى به عنك وان كنت اليه أحوج وان أذنبت غفر ذنبك وكانه المذنب وان أسأت اليه أحسن وكانه المسىء

﴿ شاعر ﴾

اذا أنا أجزا الصديق بنصحه * واقص الذى تسرى الى عقاربه
فمن يتقنى يومى ومن يرتجى غدى * لنائبة والدهر جم نوائبه

لما

لحا الله مولى السوء لا أنت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا لبعده * بل البعد خير من عدو تقاربه
من الناس من يدعى صديقا ولو ترى * خبيئة جنبيه لساءك جانبه
يمن ولا يعطى ويزعم انه * كريم ويأبى لؤمه وضرائبه
وانى وتأميلى جذيمة كالذى * يؤمل مالا يدرك الدهر طالبه
فاما اذا استغنيتم فعدوكم * وادعى اذا ماغص بالماء شاربه
وما تركت أحلامكم من صديقكم * لكم صاحبا الا قداز ورجانبه

﴿آخر﴾

اذا أنت لم تعرض عن الحقد لم تفز * بذكر ولم تسعد بتقريظ مادح

﴿آخر﴾

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه * عن الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدرى به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

﴿آخر﴾

عامل الناس بخلق رقيق * والق من تاقى بوجه طليق
فاذا أنت قليل العدى * واذا أنت كثير الصديق

وقيل لفيلسوف من تحب ان تصادق فقال اما فى الدهر الصالح فالحسيب اللبيب الاديب فانك تستفيد من حسبه كرما ومن أدبه علما ومن لبه رأيا واما فى الزمان السوء فارض بالمكاثر الذى يعطيك بعضه بالحياء وبعضه بالنفاق ويمتعك ظاهره وان ساءك باطنه ولكل زمان حكم ولكل ظهر عكم ﴿وقالت اعرابية﴾

يادهر لا عريت من آبده * ما أنا فى فعلك بى حامده
صاحبت اخوانك طرا فما * حمدت منهم خلة واحده
وكنت من كلهم حاضنا * فى كل يوم بيضة فاسده

وقيل للواسطى المتكلم كيف ترى أبا عبد الله البصرى فانشد

حرج الخليقة بغضه لعدوه * وصفاؤه لصديقه سيان

وكتب ابن أكمل الى ابن سورين وكان بينهما مودة متوارث أن رأيت ان تروى ظمأ أخيك بغرتك وتبرد غليله بطلعتك وتؤنس وحشته بانس قربك وتجلو غشاء ناظره بوجهك وتزين مجلسه بجمال حضورك وتجعل غذاءك عنده فى منزلك الذى هو فيه ساكن وتهب له السرور بك باقى يومه مؤثرا له على شغلك فعلت ان شاء الله فاجابه كيف أروى ظمأك الى منى وأنا أشد ظمأ اليك منك الى وعلى حيلولة ذاك فالتلاقى ابرد لغليل النفس واجلب لما شرد من الانس وها أنا قد هيأت كلى اطاعتك وبشرت روحى بالاستمتاع بحديثك وأخذت عياذا الاستفادة منك وصلت على الدهر وابنائه بما ملكته من تشريفك والسلام قال اعرابى لآخر ودك لا ينضى ملبوسه ولا يتوى محروسه ولا يذوى مغروسه واخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أنشدنا قدامة بن جعفر الكاتب لشاعر

وفتيان صدق ثابتين صحبتهم * يزيدهم هول الجناب تاسيا
فان يك خيرا يحسنوا أملابه * وان يك شرا يشربوه تحاسيا

واعتذر رجل الى أبى أيوب سليمان بن وهب الكاتب واطال فقال له اقلل فان الولى لا يحاسب والعدو لا يحتسب له * قال ابن السكيت العرب تقول انت من حبة نفسى أى ممن تحبه نفسى * وقال يقال هو صفيى وسجيرى وهم أصفيائى وسجرائى * وحكى أبو عمرو اللفيف فى معنى السجير وهو خلصانى وهم خلصانى ويقال آخيت الرجل وواخيت يقلبون الهمزة واوا كما يقال آسيته وواسيته وهو خلمى وهم أخلامى فاما الشجير بالشين فهو الغريب * قال اعرابى لصاحب له انى لاصقل بلقائك عقلى واشحذ بمحادثتك ذهنى واطوى بذكر محاسنك أيامى وارجع من طويتك الى أكرم موثوق به لرعاية عهد وافضل متكل عليه لمحافظة على ود * وقال آخر لصاحب له ما زلت اعلم انك للسر مل الصدر وانك فى المساعدة أذكى من الجمر وارق من عتيق الخمر ظريف المخاطبة عذب المواصلة لذيذ المجالسة هنىء العشرة مقبول الظاهر سليم الباطن منشور المطاوى عار من المساوى * قال اعرابى لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك فان لم تتخذه عدوا

فى

في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك * وكتب آخر الى صديق له انما قلبي نجي ذكرك ولساني خادم شكرك * وكتب آخر في بعض العتاب قد طالت علتك أو تعاللك واشتد شوقنا اليك فعافاك الله مما بك من مرض في بدنك او اخائك ولا اعدمناك * قال اسحق قلت للعباس بن الحسن اني لاحبك فقال رائد ذاك مني قال وذكرت له رجلا فقال دعني اذوق طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى به النفس ولا يكثر في اثره الالتفات سئل اعرابي عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها

﴿ابراهيم العباس الصولي﴾

يا أخا لم ار في الناس خلا * مثله أسرع هجرا او وصلا
كان لي في صدر يومي صديقا * فعلى عهدك امسيت أم لا

روى المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال غاب مولى الزبير بن العوام عن المدينة حينا فلما آب قال له رجل من قريش أما والله لقد أتيت قوما ما يغضون طلعتك وفارقت قوما لا يحبون رجعتك قال فلا أنعم الله بمن قدمت عليه عينا ولا خلف الله على من فارقته خيرا وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب كاتب الطابع رقعة له الى صالح بن مسعود الكاتب النصراني لم تكن بذاك قلة مالم أروها لكني وجدت شعيرا نقلته الى هذا الموضع وهو

بل عشت لي وبقيت منك ممتعا * في صالح الاخوان والاهل
حتى اذا نزل الحمام بواحد * منا ليأخذه على مهل
متنا جميعا لا يفرق واحد * فيذوق فيه مرارة الثكل

وقال بعض السلف الانبساط الى العامة مكسبة لقرين السوء والانقباض مجلبة للمقت فاما افتديت من قرناء السوء باعتقاد المقت واما ابتغيت اسر الاخوان بالصبر على المكروه قال عبد الملك بن مروان لرجل ما بقي من لذيك قال جليس يقصر معه طول الليل مع العلة ودابة اشتهي معها طول السفر وانشد لاعرابي

من أين التقى صاحبا مثل عمر * يزداد طيبا كلما طال السفر

قال بعض السلف توق من الرجال من ان أنعمت عليه كفرك وان انعم عليك من عليك وان حدثته كذبك وان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك

﴿ لأبي الاسود ﴾

اريت امرأ كنت لم أبله * اتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم صافيته * فلم أستفد من لدنه فتيلا
فالقيته غير مستعتب * ولاذا كر الله الاقليلا
ألست حقيقا بتوديعه * واتبع ذلك هجرا جميلا

قال عمر بن الخطاب مما يصفي لك ود اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الكنى اليه ﴿ محمد بن عبد الملك الزيات ﴾

أقول اذا ما بدا طالعا * وقد كادا وهم أو قد ولج
من الناس من ليس حتى الممات منه ولا من اذاه فرج
ولو كنت تأمنه ليلة * الى الصبح لم يرض أو يدلج
ولو كان ذا من أحب العبا * د اليك لكان بغيضا سمج
فكيف اذا كان ممن يكا * د صدرك من بعضه ينفرج

﴿ آخر ﴾

ترى اعينهم ما في صدورهم * ان الصدور يؤدي غشها البصر

﴿ آخر ﴾

متى تك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

انبأنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافي عن ابن السراج عنه

كيف العزاء لمن يعزله * شرب المدام ولذة الخمر
وحديث فتيان غطارفة * وفوارس كالانجم الزهر
ان جئتهم سروا وان نزحت * داري فان حديثهم ذكري
يا ليتني احيا بقربهم * فاذا فقدتهم انقضى عمري

فتكون

فتكون دارى بين دورهم * ويكون بين قبورهم قبرى

قال حاتم الاصم اربعة تذهب الحقد بين الاخوان المعاونة بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعاء فى الغيب كتب سهل بن هارون الكاتب الى جعفر بن يحيى

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * نموت فكن أنت الذى يتاخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المزربان عن الصولى عن ابى العيناء عنه يصف صديقا لم أر فى الناس وفيا بعد واحد كان أصفى لى مودته و بذل لى مهجته كان اطوع لى من كفى وكنت اذل له من نعله اتكلم بكلامه فينطق بلسانى ان قلت خيرا اعانى وان ملت الى سيئ ردعنى كان والله اذا قال فعل واذا حدث صدق واذا أؤتمن لم يخن ضاحك السن مسفر الوجه كان اذا غاب فكأنه شاهدى واذا غبت عنه فكانه يرانى لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمره جنانه لا يدرى اينا اسر بصاحبه ولا أينا أصدق مودة بخليطه آنس ما كنا اذا اجتمعنا وأوحش ما كنا اذا افترقنا ما تفرقنا طول صحبتنا الا يوما حسبناه حولا اغبط ما كنا اذ رمى الدهر فلم يشق اذ رمى من كان روحه روحى ونفسه أعز على من نفسى فليته اصابنى واخطأه واذ لم يخطئه أصابنى معه فيكون موتنا معا كما كان عيشنا معا مات فمات الوفاء بعده خاب الرجاء فما الذى بعده طعاما ولا اسيغ شرابا غمالة وا كمدا باعليه وشوقا اليه فلو كنت اقول الشعر لرثيته آخر الدهر ولا تعبت بالقوافى الكاتبين فليت بعده من اذا أحببته ابغضنى وان وددته عادانى وان أقبلت نحوه ولى عنى فهو كالذئب والغراب ما للذئب ينادله الغراب وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه حسبك به غادرا تراه عن الوفاء مبطئا والى الخيانة مهملجا قال ارسطوطاليس فى رسالة أفادناها أبو سليمان تعهد الاخوان باحياء الملاطفة فان التارك متروك ثم تعهد اخوان الاخوان فان اخوان الاخوان من الاخوان وهم بمنزلة العلم المستدل على الوفاء ثم تعهد أهل المكاشرة المتشبهين بالاخوان بالصبر عليهم اما طمعا فى تحويل ذلك منهم صدقا واما اتقاء كلمة فاجر وقعت فى سمع مائق ذى دولة * وذكر اعرابى مودة رجل فقال مودة رثة العقال وسماء قليلة البلال وارض دائمة الاحمال هو اليد الحذاء والازمة الحمداء ابعد مقاله قريب واقرب فعاله بعيد يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا

يقول شاعر

أتناسيت أم نسيت اخائى * والتناسى شر من النسيان

﴿ عبد الصمد بن المعدل ﴾

هى النفس تجرى الود بالود مثله * وان سمتها الهجران فالهجر دينها

اذا ما قرين بت منها حباله * فاهون مفقود عليها قرينها

لبئس معار الود من لا يوده * ومستودع الاسرار من لا يصونها

لما تباعد بين يحيى بن خالد وعلى بن عيسى بن ماهان وجه على أبا نوح ليتعرف ما فى نفس يحيى فكتب يحيى على يد أبى نوح بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياك كن على يقين انى بك ضنين وعلى التمسك بما بينى وبينك حريص أريدك ما ارد تنى وأريدك ان تنوب عنى ما كان ذلك بى وبك جميلا فان جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعدما يحمد ولم اتجاوز الى شئ مما يكره ها جنى على الكتاب اليك مسألة ابى نوح اياى واعلامك رأيى وهواى فما تبدلت ولا حلت فجمعنا الله واياك على طاعته وانشد

لكل أديب ترى هيئة * وهذى تدل على همته

ولم أر مثل فتى ماجد * يدارى الامور على فطنته

يجازى الصديق باحسانه * ويزجى العدو الى غفلته

ويلبس للدهر تبانه * ويخضع للقرد فى دولته

بلوت الرجال وجربتهم * فكل يدور على لذته

قال سفيان بن عيينة صحبت الناس خمسين سنة ما سترلى أحد عورة ولا ردعنى غيبة ولا عفا لى عن مظلمة ولا قطعته فوصلنى وأخص اخوانى لو خالفته فى زمانة فقلت هى حامضة وقال هى حلوة اسعى بى حتى يشيط بدمى * وقال اعرابى فى صاحب له فلان أفصح خلق الله كلاما اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث واكفهم عن الملاحاة اذا خولف يعطى صديقه الفاضلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن العوراء محصوره وعلى المعالى مقصوره كالذهب الابريز الذى يعز كل أوان والشمس التى لا تخفى بكل مكان هو

النجم

النجم المضىء للحيران والبارد العذب للعطشان * كتب أبو الدرداء الى سلمان الفارسى يدعوه الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان ان بعدت الدار من الدار فان الروح مع الروح قريب وطائر السماء على الفه من الارض يقع ﴿قال محمد بن مسلم﴾

جزى الله الموالى عن أخيهم * وكل صحابة لهم جزاء
بما فعلوه ان خيرا فخيرا * وان شرا كما متثل الحذاء
فما أنصفتم والنصف يرضى * به الاسلام والرحم البواء
نزدتهم النصيحة من لدنى * فجوا النصح ثم ثنوا فقاؤا
وقلت فدى لكم عمى وخالى * فما قبل التودد والفداء
فكيف بهم وان أحسنت قالوا * اسأت وان غفرت لهم اساؤا

قال لنا المزربانى حدثنا القراطيسى قال انبأنا أبو العيناء قال أنشدنا السدرى

وانى لاهوى ثم لا أتبع الهوى * واكرم خلانى على صدود
وفى الناس عن بعض التضرع غلظة * وفى العين عن بعض البكاء جمود

قال أبو العيناء قلت لاعرابى كيف أنت قال كما يسرك ان كنت صديقا وكما يسوؤك ان كنت عدوا وكتب ابن ثوابة الى صديق له ما انفككت عن ودك ولا انفركت عن عهدك

﴿شاعر﴾

اذا كثر التجنى من خليل * بلا ذنب فقد مل الخليل

كتب الحسن بن وهب الى صديق له يعلمه صبابته اليه ووحشته لفراقه فقال وقد قسمك الله بين طرفى وقلبى ففى مشهدك انس قلبى وفى عينيك لهو طرفى فاجابه الصديق وقفت على الفضل الذى أخبرت فيه بما أخبرت فسيان عليك رأيتنى أم لم ترنى اذا كان بعضك يؤنس بعضا فقد سلوعنى ولكنى اراك فيخشع قلبى واغيب عنك فتدمع عينى فسيان بين من سلا بديه ومن حزن امده فكتب اليه الحسن يا خانقا على الجمرة ثم تمثل

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

هكذا أنشدناه على بن عيسى الرمانى بالشين ورد السين قال يونس النحوى لا تعادين أحدا

وان ظننت انه لا يضرك ولا تزهدن في صداقة أحد وان ظننت انه لا ينفعك فانك لا تدري متى تخاف عدوك وترجو صديقك ولا يعتذر أحد اليك الا قبلت عذره وان علمت انه كاذب وليقل عتب الناس على لسانك وقال جعفر بن يحيى لصديق له أنت من جوارحي يميني ومن سوانحي تقيني وذكر اعرابي قوما فسد ما بينهم بعد صلاح ومودة والله ما زالت عيون العداوة تنجم من صدورهم فتمجها أفواههم واسباب المودة تخلق في قلوبهم وتخرس عنها ألسنتهم حتى ما تجد للشر مزيدا ولا للخير مريدا * وقال اعرابي خير الجلساء من اذا عجبته عجب واذا فكهته طرب واذا أمسكت تحدث واذا فكرت لم يلمك

﴿ شاعر ﴾

وخل كنت عين النصح منه * اذا نظروا ومستمعا سميعا
أطاف بغيبة فنهيت عنها * وقلت له أرى أمرا شنيعا
اردت رشاده جهدي فلما * أبى وعصى ابيناه جميعا

كتب بعض الهاشميين الى يحيى بن خالد علمي بمودتك يمنعني من استحثاثك ووصلة اخائي تشكو اليك تقصيرك واملي فيك يصبرني على تأنيك

﴿ شاعر ﴾

انى لابسكم على علاتكم * لبس الشفيق على العتيق المخلق
ولقد أرى مالوأشاء عتبته * واصد عنه برقة وترفق
ليرى العدو قناتنا لم تنصدع * ويكون ذاك كأنه لم يخلق
واذا تتبعت الذنوب فلم تدع * ذنبا قطعت قوى القرين المشفق
وسمعت أو نقلت اليك مقالة * عوراء نطقتها صموت المنطق

وقال ابن عائشة مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة أهل المروآت تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم أخو الكريم وانما * يصل اللئيم حباله بلئام

كتب

كتب ابراهيم بن العباس الصولى الى صديق له انصف الله شوقى اليك من جفائك لى يرى من تقصيرك ولاساط الدهر على حسن ظنى بك كما سلطه على لطيف محلى منك وقيل لديوجانس اليونانى لم لا يشتد فرحك باخيك فى حياته كشدة حزنك عليه بعد وفاته قال لانى كنت أعلم فى حياته انه يموت والآن أعلم أنه لا يعيش

﴿شاعر﴾

أصافى المرء بالفنى فيجرى * جميعا باختلاف واتفاق
وعهد الود محفوظ اذا ما * امنا فى الوداد من النفاق
واقطع كل ذى بر وصول * اذا امزج الخليقة باختلاق
وكم من معقب حسن اجتماع * لتفويه بسر الافتراق

﴿شاعر جاهلى﴾

لى ابن عم لو ان المزن طاع له * ما نالنى منه ما يروى به الثغر
يود لو انى أرمى بنده * من الشواجب لا يعفو لها أثر
اذا رآنى أبدى لى مكاشرة * وتحتها لهب الاحقاد يستعر
فلوذ بحناء على صراء صردحة * تزايل الدم منها حين ينهمر
اذا رآنى خال الشمس طالعة * من نحو وجهى اليه حين يبتدر
لا يحملنى على حدباء جائحة * مهلا أبا الجهل لا يطمح بك الاشر
انى ومن وخدت تدمى مناسمها * اليه ينكبها الحزان والطرر
لولا وشائج أرحام مؤكدة * لقد تبينت ما آتى وما أذر

﴿آخر﴾

ومكاشر مازال يمذق لى * وداوأمحضه الهوى محضا
يرضى ويسخطنى وأحسبه * انى متى أرضيته يرضى
جعل النميمة شيمة خلقا * فرفضته عن ساحتى رفضا
وتزايدت عندى مشالبه * حتى لاشبه بعضه بعضا

فهجرته وتركت صحبتـــه * ان النمائم تورث البغضا

﴿ آخر ﴾

هون عليـــك فما ارتضى * قط الصـديق على المباحث

وقال كعب الاحبار لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا فلا تكن كلب أصحابك * وقال علي بن عبيـدة لاحياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد أن يجـمع هوى أخلائه حتى يحبوا ما يحب ويكرهوا ما يكره وحتى لا يرى منهـم خللا ولا زللا * وقال يحيى بن معاذ من لم يزرك ولم يؤاسك ولم يتحفك فهو من اخوان الطريق * حدثنا العسجدي قال جاء رجل الى أبي اسحاق الكسائي ليلا فقال ما جاء بك قال ركبني دين قال كم هو قال أربعمائة درهـم فاخرج كيسا فاعطاه فلما رجـع عنه بكى فقال له اهله ما يبكيك قال بكاي انى لم ابحث عن حاله وألجأته الى الذل قال ابن السماك الواعظ الحسد ألأم الطبائع فمن ثم وكل بالاقرب فالاقرب واعلم ان العـدو يعود بالملاطفة صـديقا والظالم بالانصاف محسنا والعاتب بالعتبى حبيبا والحاسـد بمنزلة البغل الشموس يطيعـك فى تناول مراده ويكلفك أرضا بعيدة الطلب ويدنيه منك سوء الطمع ويبعده منك سوء الطبع

﴿ وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحا ﴾

جربت من نوح أمورا كثـيرة * وطيبت من نفسى وما كدت افعل
فلما أبى الا اعوجاجا تركتـه * وبعض انتهاء النفس أبقى وأوصل
فاى أخ يا نوح يوما علمتـنى * اذا كان أمر يوبس الريق معضل

﴿ وقال أيضا ﴾

اذا ما قلت نوح مسـتقيم * أبت أخـلاقه الا اعوجاجا
فاى أخ علمت أخاك يوما * اذا ما اللدا كثرت الضجاجا
فانت مخيـر لا شـك فيها * فلما امطـرت كانت عجاجا

﴿ آخر ﴾

رب صـديق كنت أدعوله * أن يجعـل الدنيا باسرها لديه

حتى

حتى اذا صار الى حاجـــتى * حقا وصارت حاجـتى فى يديه
حال عن الود وعن عهـــدنا * وأظهر الشح على درهميـــه
فما مضى بعـــد دعائى له * يومان حتى صرت أدعو عليه

﴿آخر﴾

خـــذ لقلبى من التجنى أمانا * واكفنى ان أذم فيـك الزمانا
أنت صيرت فى فؤادى مكانا * لك فاحفظ بالود ذاك المكانا
كن لودى على اخائك عونا * من زمان يغـــير الاخوانا

قيل ليحيى بن خالد أى شئ أقل قال قناعة ذى الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق قليل الآفات كثير الامتناع يضب مواضع المدح * وقال اخو ثقيف مودة الاخ التالد وان أخلق خير من مودة الطارف وان ظهرت بشاشته وراعتك جدته

﴿شاعر﴾

لعمرك ما مال الرجال ذخيرة * ولكن اخوان الثقات ذخائر

﴿آخر﴾

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشـــقى بقعقاع جليس
ضحوك السـن أمار بعرف * وعند النكر مطراق عبوس

﴿بشار﴾

فدع التبحث عن اخيك فانه * كسبيكة الذهب الذى لا يكلف

﴿آخر﴾

ان القوم غطونى تغطيت عنهـم * وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبشوا بئرى نبشت بئارهـم * وأخرجت ما تخفيه تلك النبائث

﴿أبو العتاهية﴾

يدل على الانسان ظاهر فعله * ولا علم لى بالباطن المتغيب

﴿آخر﴾

بلغت من السنين مدى طويلا * ولم تعرف عدوك من صديقك
فسرت على الغرور ولست تدرى * شراب ام سراب فى طريقك

﴿ وانشد ابن حبيب ﴾

أيها الفارغ المريد لغيب الناس مهلا عن المغيبة مهلا
ان فى نفسك التى بين جنبيك عن الناس لو تفكرت شغلا
عجبا منك فى ثنا يا ك لحمى * فاذا ما رأيتنى قلت أهلا
ان ذا الفضل والمروءة لا يقبل قولا يخالف القول فعلا

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى من وجد دون أخيه سترا فلا يكشفه وقال اصحب الناس بما شئت يصحبوك بمثله وقال الاخوان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاخوان الثقة أهل بسط الكف ولين الجناح وهم أقل فى الناس من الكبريت الاحمر واخوان المكاشرة ابذل لهم حلاوة المنطق وطلاقة الوجه واذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك وصاف من صافاه وعاد من عاداه وقال على بن حماد قال الحسن مثل الصاحب مثل الرقعة فى القميص فلينظر المرء باى شئ يرقعه وقال الحسن ان المؤمن شعبة من المؤمن يحزن لحزنه ويفرح لفرحه وهو مرآة اخيه ان رأى منه ما لا يعجبه قومه وسدده ووجهه وحاطه فى السر والعلانية ان لك من خليطك نصيبا وان لك نصيبا من ذكر من آخيت فاختاروا الاخوان والاصحاب والمجالس وقيل لعدى بن حاتم ما أثقل الاشياء عليك قال اختيار الصديق ورد السائل ومسألة اللئيم فقيل له فما أضر الاشياء للرجل قال كثرة الكلام وافشاء السر والثقة بكل أحد وقال يونس بن عبيد ليس للمول صديق

﴿ وقال الشاعر ﴾

البس جديدك انى لابس خلقى * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

قال النمرى الجديد هاهنا الصديق الحديث العهد كانه استجده بالصداقة والخلق الصديق القديم الصداقة يقول على وجه التوبيخ عليك بالاخوان الجدد فانى متمسك باخوانى القدماء ثم قال لا جديد لمن لا يلبس الخلق اى من لم يقم على مودة الصديق

القديم

القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد قال ومثله قول العرجي

سميتني خلقا لحلة قدمت * ولاجديد اذا لم يلبس الخلق

قال والناس يظنون ان الجديد والخلق ها هنا ثوبان وقال العرجي أيضا

لايحول الغوادعنك بود * أبدا أو يحول لون الغراب

﴿وقال ربيعة الاسدي﴾

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق اليمنة المنجاب

﴿آخر﴾

ماسمعنا باسم الصديق فطنا * لبنا بمعناه فاستفدنا الصديقا

أتراه في الارض يوجد لكن * نحن لانهتدي اليه طريقا

أم ترى قولهم صديق مجاز * لاترى تحت لفظهم تحقيقا

﴿آخر﴾

ذهب الذين أحب قربهم * وبقيت كالمقصور في خلف

من كل مطوي على حنق * متصنع يكفي ولايكفي

﴿المتلمس﴾

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزخرح عن الادنين أن يتصدعوا

وقد كان اخواني كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

﴿وقال المقنع الكندي﴾

وصاحب السوء كالداء العياء اذا * ماارفض في الجلد يجري هاهنا وهنا

يجري ويخبر عن عورات صاحبه * ومايرى عنده من صالح دفنا

كهر سوء اذا رفعت سيرته * رام الجماح وان خفضته حزنا

ان يحي ذاك فكن منه بمعزلة * وان يمت ذاك لاتشهد له جننا

﴿آخر﴾

رأيت موالي الالي يخذلونني * على حدثان الدهر اذ يتقلب

فهلا أعدوني لمثلي تفاقدوا * ورفي الارض مبثوث شجاع وعقرب

﴿ الحارث دعي الوليد ﴾

فان أنت أقررت العداة بنسبتي * عرفت والا كنت فقعا بقرقد
ويشمت أعداء ويخذل كاشح * عمرت لهم سماء لي ناب اسود

﴿ آخر ﴾

ومعشر منقع لي في صدورهم * سم الاساود تغلي في المواعيد
وسمتهم بالقوافي فوق اعينهم * وسم المعيدي أعناق المقاحيد

﴿ آخر ﴾

واني لتراك الضغينة قد بدا * تراها من المولى فما أستثيرها

قال بعض السلف خالطوا الناس وراببوهم

﴿ وقال ابو العيال الهذلي ﴾

اياك ان آخاكم وعتابه * اذا جاءكم بتعطف وسكون

﴿ ثعلبة بن صغير ﴾

واذا خليلك لم يدم لك وصله * فاصرم لبانته بحزف عاقر

﴿ وقال ذو الاصبع العدواني ﴾

لي ابن عم على ما كان من خلق * مخالف لي أقليه ويقليني
أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني

﴿ وقال اسامة بن الحارث الهذلي ﴾

تذكرت اخواني فبت مسهدا * كما ذكرت يوما من الليل فاقد

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

واعصوا الذي يبدي النميمة بينكم * متنصحا وهو السمام المنقع
تزجي عقاربه لتبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع
حران لا يشفي غليل فؤاده * عسل بماء في الاناء مشعشع

لا

لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القوابل بالعداوة يشبع

وقيل لعبد الله بن عروة وكان خطيبا ترك المدينة ولو رجعت اليها القيت الناس فقال واين الناس انما الناس رجلان شامت بنكبة أو حاسد لنعمة

﴿ شاعر ﴾

أخاك أخاك ان من لا أخاله * كساع الى الهيجا بغير سلاح

﴿ وانشد يونس بن فروة ﴾

فلقد رضيت بعصبة آخيتهم * واخاؤهم لك بالمعرة لازم

فعلمت حين جعلتهم لك دخلة * انى لعرضك فى اخائك ظالم

وقال بعض الحكماء ان الاخ اذا لم يكن صديقا فهو نسيب الجسم والصديق وان لم يكن أخا فهو نسيب الروح * اخبرنا ابن مقسم حدثنا ثعلب حدثنا عبد الله بن شبيب قال سمعت العتابى يقول سمعت اعرابيا يقول لصاحب له لا تنكرنى لك فاعرف نفسى بك ودع سرح القلب محيا وثمر الفؤاد مجنيا فيوشك أن تبعد الطيفة على غير اهبة ولا أوبة

﴿ شاعر ﴾

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد

تبدل بى خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدى

ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا فى الخفض لا فى الشدائد

وكتب أحمد بن اسمعيل الكاتب الى ميمون بن هارون اعلمنى رسولى انك سألته عمن آنس به فى ناحيتى ومن فى الناس اليوم يؤانس أو يجالس نحن الى الانس منهم أحوج منا الى الانس بهم وصورة الامر فى فسادهم انه لما كان الدين عمود المحاسن ونظام الفضائل وعصم الاخلاق وكان الناس قد خلوا أو اكثرهم منذ صار وايتعاطونه مع المراء من الذين فى معاملاتهم ومودتهم مدخولا من جوانبه مختلا من اوساطه واطرافه فلن ترى الا ذاما مذموما زازيا مزريا عليه حالفا بالقبيح محلوفا به وحدثت ان رجلا قال لسفيان الثورى أوصنى فقال اقل معرفة الناس وانكر من تعرفه منهم وابد أبى واغضب من شئت ودس

من يسأله فوالله لو لاحيت رجلا فى زمانه فغضب لما أمنت ان يترامى به غضبه الى سفك دمى وافرط اعزك الله مفرط فى هذا الزمان فقال لا اقول كما قال سفيان لنقصان دهرنا عن دهره ولكنى اقول ارض من شئت ودس من يسأله عنك وما انكر لكثرة الشر فى الناس ان يكون جواب كثير ممن يرضى مثل جواب من يغضب الا انى ارجو أن لا تكون هذه القضية عامة

﴿ وأنشدنى عبيد الله بن عبد الله لنفسه ﴾

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الصدق خير * من جلوس المرء وحده

وهذا العمرى كما قال ولكن كيف لنا بجليس الصدق ولربما نفع قرب العدو وضر قرب الصديق وهذا كلام ينكر ظاهره الى أن يظهر تفسيره أما العدو الذى ينفع قربه فهو الذى مقدار ضرره أن يثلب ويعيب ويجد مطعنا ليذيع ويشيع فاذا قرب هذا صورته ممن يعاديه وكله بحراسة نفسه ومراعاة أموره وتحصين تدبيره وتحسين أفعاله وكان برصده له رقيبا عليه واذا رام تحفظ الانسان بهذا الرصد وترقيه هذه الرتبة صلحت أموره وكان سبب صلاحها قرب هذا العدو منه وانما صار للعرب ما آثر تنشره ومفاخر تذكر بتوقيهم المعايب فى المقاوم والمجامع ولم يخل أحد قط من ولى مؤدب أو عدو مؤنب أو تقريع بخطأ أو تهجين بنقص الا من أهمل نفسه وفى عادة الاهمال الهلاك وقل من تحفظ فسلم من اضاعة فكيف به اذا أضاع التحفظ من نفسه وامنه من غيره وقال بعض المتقدمين لاصلاح للملك الا بنفسه ووزرائه واعدائه يخرجون عليه فيصلح نفسه من أجلهم ومما دونوه من الكلام انه يجب على العاقل ان يتخذ بوابه أصدقاء واخوانه رفقاء وأزواجه الافا وبنيه ذكراء وبناته خصماء وأقاربه غرماء والعلماء أولياء والجيران رقباء ويعد نفسه فردا وحيدا فذكروا رقبة الجيران وحضوا على توقيها فكيف بالجار العدو واما الصديق الذى يضر قربه فهو الذى اذا قرب توصل بصداقته الى معرفة الاسرار وعلم الاخبار ثم تحفظ الزلل والتقط الخلل واحصى الفلتات وعد الهفوات وراعى

عثرات

عثرات الالسن وبوادر القول والعمل عند الغضب والرضا وفى أوقات الاسترسال التى لايخلو الانسان فيها من اغفال ثم جعل ذلك سلاحا معدا يحمله على صديقه وقت العداوة وقد قيل فى ذلك

يحصى العيوب عليك أيام الصداقة للعداوه

ونحن لم نخالف فى ما عممنا به من الذم فى باب الاخاء والانس قول النابغة

ولست بمستبق أخا لاتلمه * على شعث أى الرجال المهذب

﴿وقول الآخر﴾

هم الناس والدنيا ولم يزل القذى * يلم بعين أو يكدر مشربا

ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب فى الدنيا ولست مهذبا

﴿وقال آخر﴾

وكنت اذا الصديق نبا بامرى * وأشرقنى على حنق بريقى

غفرت ذنوبه وكظمت غيظى * مخافة ان أعيش بلا صديق

هؤلاء انما أوجبوا الاغضاء والاحتمال والصبر والكظم مع سلامة عمود الاخاء وانما وقفوا بالصفح والعفو على مالايخلو الانسان يأنس به من مثله ألا ترى النابغة يقول أى الرجال المهذب والآخر يقول مخافة ان أعيش بلا صديق والآخر يقول ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب فى الدنيا ولست مهذبا نقول كما قالوا ونغفر كما غفروا ووجدنا من يسلم لنا جملة اخائه وانما نشكو فقد عمود الاخاء الذى حصوله يغفر مادونه وحيث بلغنا من هذه الشكوى وهذا الذم فلسنا نجد النعمة فى بقية جميلة فى هذا الزمان من أحرار الاخوان قد قدمك الله فيهم فضلا وبراعة همة علية واخلاقا رضية ومع ذلك فان على العاقل فى شريطة الاخاء اذا وجد موضع الدين والوفاء ان يقتصد فى المؤاخاة ويقتصر من العدة على من تفى طاقته بما يجب لهم فان حقوقهم اذا زادت على وسعه لحقته الاضاعة لبعضها وجنت الاضاعة عليه العداوة ممن أضاع حقه ولذلك قيل كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وانتظم فى هذا المعنى

اذا اتسع الاخاء عرت حقوق * مراعيها مقيم فى مضيق
فان خصت رعايته فريقا * أخل بما عليه فى فريق
وان رام القيام لهم جميعا * بشرط الود لم يك بالمطيق
وأوحش بعضهم فافيد منه * عدوا كان فى عدد الصديق
فخذ ممن تؤاخيه بقصد * وقد رفتح أبواب الحقوق

﴿ وقال ﴾

اذا كثر الاخوان للمرء وابتغوا * معونته فى صرف دهر وغدره
فوحدته لا تستقل بحقهم * وكثرتهم لا تستقل بضره

وكنت اعلمتنى انك استحسنت منى البيتين فى ذكر العدو والصديق وهما

ان كنت ان تطلب فضلا * اذا ذكرت ومجدا
فكن لعبدك خلا * وكن لملك عبدا

وكان سببهما ان صديقا لى ضرب عبدا له فحضره صديق له فمنعه الصديق فلم يمتنع فكتبت اليه بهذين البيتين أذكره بحق الصديق فى عبودية الطاعة وأخوة العبد فى حق الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة هذا ما فى التسلط على المماليك من الدناءة

﴿ ولاحمد بن اسماعيل أيضا الى اسحاق بن سعد ﴾

وكان الزمان يخص الاخاء وأهله من كدره ونكده بما لا يعم به غيرهم فما تشاء ان ترى ذوى صفاء قد فرقت بينهم نوى فحصلا من التزاور على التكاتب ومن انس الاجتماع على وحشة الافتراق ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق وكثرة التوق ومن راحة المباوحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالاسرار وكرب النفوس بالكتمان الا وجدتهما ولا تشاء ان تجد أمثالهما قد جمعتهما الديار واعترضت بينهما الاحداث فاجتماعهما فى معنى التفرق وقربهما فى صورة البعد الا ان شوقهما أبرح ونزاعهما الى اللقاء أشد وحسرتهما على ما يفوت منه أكثر الا رأيتهما فاما اخوان اللقاء وعبيد العيون الذين تجمعهم الرغبة والرهبة ويتزاورون فى المواصلة من العهدة اذا ولت مطمعة واخلفت مخيلة أو نابت نائبة فاكثرانهم لاعراض

الدهر

الدهر بينهم تستر لان الحاضر منهم لا تزعجه من أخيه الغيبة والغائب لا تقر عينه بالاوبة فالفرقة لا توئمهم وحشة والاجتماع لا يجدد لهم انسه وربما وجدت تراضيهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم قد أتيح لهم متعة بعشرتهم لان كلا منهم قد قدم التحرز من صاحبه واستشعر الاحتراس منه فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ولا يأمنه على ما يحتاج الى الاهتمام به واعطاه مقدارا من ظاهره وقفت عليه عادته واسقطت مؤونة التحصيل عنه وابسته على علم به فان أظهر له جميلا لم يغتر بظاهره وان وقف على غل أو غش لم يجد له علما بباطنه فليس يبدو له من أفعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن اليه ويخاف جنانه الاسترسال عليه ولا يبقيه في مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه فيجريان في مثل هذا الميدان مدة طويلة متمتعين بالمؤاكلة والمشاربة واللقاء والمحادثة واخوا الثقة يرمق الحركة ويراعي اللحظة ويتأول اللفظة وان ظهرت منكرة وقف عندها وتعرف سببها وتبين موقعها من العمد والخطأ ومقدارها في الصغر والكبر وهل يقل صغيرها عن المعاتبة أو يبلغ كبيرها ترك المراجعة ويتنزل الامور بين هذين الطرفين منازلها ويعمل في ما يستقر عليه بما هو أصون لعهدته ان كانت نفيسة لان الثقة من الاخوان تمنح الانس وتبث ذات النفس وتظهر البحر والبحر وتكشف الاسرار وتخص بخواص الاخبار وتدخر للنوازل ويفزع اليها في النوائب فيعد للشهد والمغيب واليوم والغد والمحيا والممات والنفس والعقب ويستظهر باخائه على الزمان ويعتضد به في الحدثان وانما يستحق ذلك كله من نقي جيبه وسلم غيبه وخلص قلبه وصح لبه ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجل ودائعه وجعله أفضل عدده والحمد لله الذي جعلك مقدما في اخوان الصفاء يثق الصديق بك وتخف المحنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك وكرم عهدك وتمسكك في وردك وصدرك بعصم الدين التي تشتمل على المناقب وتنفي المقابح والمعايب وتؤدي صاحبها الى فوز الابد وتحوز له النعيم المقيم فتمم الله لك نعمه وأوزعك شكره وأمدك بمزيده

تنازعنا الوداد وكنت أجرى * اذا بلغ المدى جرى السبوق

لحاز السبق اسحاق بن سعد * وخلفني بقارعة الطريق

الاستزادة على حسب الحرية ومن لم يجد الم الجفوة لم يعرف موقع المبرة وأيام السلطان والقدرة غنيمة ذى النبل والهمة تعتقد بها المنن وترامى فيها الحرم وتبنى المكارم لليوم والغد والنفس والعقب ولى ماشهدته من مودة صحيحة موروثة وأسباب شابكة متقدمة ورغبة متجددة وامل متأكد ولكل من ذلك حق وحرمة وأنا شريك فى النعمة بالهوى والنية مطلق اللسان بوصف فضائلك فى محافل ذى الشرف والحرية كبتا لعدوك الذى ليس بينه وبين الله عصمة ونصر الوليك ولى الدين والمروءة ومعى معاضدة الاخ وخدمة العبد وطاعة اليد والسلام ﴿ وقال أيضا فى فصل آخر ﴾ واذا سلمت لى الحال القديمة بيننا التى كان المهد فيها باللقاء يتراخى فاذا التقينا وجدناه على جدته وأعطى المفضول منا أعنى نفسى من آتى فاضلا أعنيك من الاعظام والاجلال حقه وسلك الفاضل بالانصاف والتواضع سبيل فضله لم أحفل بما يحدث بعد ذلك من ادراك أمل وفوته ونيل طلبة وتعذرها وكتب عبد الله بن المعتز الى أحمد بن يحيى الشيبانى أبياتا منها

اناعلى البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

فاجابه لم تعدما فى النفس بلغك الله أملك ونحن وان لم نلتق كما قال رؤبة

انى وان لم ترنى كانى * أراك بالغيب وان لم ترنى

أخوك والراعى لما استرعيتنى

ولكنى أحذرعليك فانه لاتخفى محبتى اليك ومن لم يحذر فقد ضيع الحزم وانا اسأل الله ان يجعل عليك واقية برحمته ﴿ وكتب آخر ﴾ من عاقته العوائق عن المحاورة عول على المكاتبة وانا آنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك ولو تقاربت المنازل كتقارب القلوب لاحيت داعى الشوق اليك فى الضياء والدجى

﴿ وأنشدنى منشد ﴾

كنا نزوركم والدار جامعة * فى كل حال فلما اشطت الدار

صرنا نقدر وقتا فى زيارتكم * وليس للشوق فى الاحشاء مقدار

ولرب

ولرب منازل متقاربة لقلوب متباعدة يجمعهم الوفاق وتفرق بينهم الاخلاق وكنت كتبت الى صديق يمزح فى بعض ما يستهدى

لا تجعلن بعد دارى * مخسسا النصيبى
قرب شخص بعيد * الى الفؤاد قريب
ورب شخص قريب * اليك غير حبيب
ما البعد والقرب الا * ما كان بين القلوب

﴿لابن ثوابة﴾ فلبثت بعدك بقلب يود لو كان عينا فيراك وعين تود لو كانت قلبا فلا تخلو من ذكراك ووقع أحمد بن صالح بن شيرزاد الى رجل انت ضعيف الاخاء قليل الوفاء معاملك معلك فى عناء ومعاشرك منك فى بلاء * وكتب الى صديق له وصل كتابك مخبرا بعافيتك مبشرا بسلامتك مذكرا بالذيذ عشرتك وطيب ألفتك ناطقا بصحيح ودك وكريم عهدك وانى لآنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك الا أنى فى ذلك كما قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى

ان ما قل منك يكثر عندى * وكثير من الحبيب قليل

﴿عيسى بن فرخانشاه﴾ اعتقدت ودك وأوجبت حقك واعتددت بشكرك ولحفظ حالك عندى رقيب من عنايتى لا يفترفيك لفظه ولا يصرف عنك لحظه وذكر السيد استيحاشه لقصدى وحنينه الى لقائى والانس آخر ما يبذل من ذات النفس وأجل ما تخص به السادة أولياءهم والاخوان اخوانهم وبه تنال راحة المفاوضة والمباثة وعليه تبنى الثقة والمشاورة واليه ينتهى اخاء المودة فاذا بلغه أهلها قضوا حقوقها واستوفوا شروطها والسيد ممن لا يخص بانسه الا من ترتضى اخلاقه وتحمد مذاهبه وكفى بذلك فضلا لمن ناله فاين يبلغ شكرى ما قضى به من ذلك لى ﴿وكتب أيضا﴾ وأنا والله أيها السيد ما زلت كاتبا وممسكا وفائزا ومثابرا الوالى المخلص والواد المصحح ومن اذا شد عروة أوثقها واذا عقد مودة صدقها ولا خير فى المذق والشوب والماذق أخو المنافق والشائب هدف العائب والرجل بمواقع اختياره اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى يدل على خطره

وقدره ويقوم نفسه قيمة يرجع اليها من عامله وعدل عليه

﴿ محمد بن بحر ﴾

وصل كتابك فتناب عن زهر الرياض حسنا وأخبر عن فتيق المسك عرفا لما جمع من غريب المعنى وبديع اللفظ وتصرف كاتبه لاعدمته في برجدده وتفضل وكده

﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾

قد واصلت أياما تباعا غدوا اليك وروا حتى ملني البكور وسئمني التهجير وشكاني الطريق ولماني الصديق وفي كل ذلك أعاق عنك بالحجاب

ولا خير في ود امرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه

هذا طرف من عتاب جاش به الصدر وقل عن كتمانه الصبر فان عطفك حفاظ فاهل البر والفضل أنت والافاني على العهد ولا أقول

فما ملني الانسان الا مللته * ولا فاتني شئ ظللت له أبكي

﴿ كاتب ﴾ أطال الله بقاءك والمخاطبة بكل دعاء تخاطب به اخوان الصفاء وان ضعفت اليد عن استقصائه وضاق ما يكتب فيه عن استيفائه

﴿ الحسن بن مسلم ﴾ زاد الله من عمري في عمرك ورفعك الى الدرجة الموازية لقدرك وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك وقدمك في المحبوب قبلي وقدمني للمحذور قبلك وجعلني الله فداءك وان كنت آنس بك في الحول وقتا واغبر في بقيته خلوا مستوحشا فان موقع وقتك عندي منه كموقع ربيعه من سائر شهوره لما يبهجني من السرور بك ويونق بصري من بهجي منظرك ويرتع فيه لبي من رياض علمك وأدبك ويجدد لي من يوافع فوائدك وملذوذ ثمار ودك ما يروق به الربيع العيون من بهيج زينته ويجود به على الارض من غيوثه ويلبسها من زخارفه وينشر عليها من موشي حلله ويملأها من خصبه وبركته وأشبه مغيبك جعلت فداءك باضداد هذه الصفات غير أني أحيا بالتذكر والرخاء مدة النأي الى اللقاء وأجد عقلي بما أفدت في ساعة منك متقوتا زمنا طويلا كقول أنوشر وان الملك قوت العقول الحكم وقوت الاجساد المطعم فلا زلت من

نورك

نورك مقتبسا ولاخوانك فى القرب والبعد مؤنسا ولازالت الاقدار تسعفنا فيك ببلوغ أمل ودنو محل حتى تطول العشرة وتدوم الغبطة والمسرة

﴿ كاتب ﴾ لئن بعد أسعدك الله مزارنا بعد قرب لما باعد ذلك بحمد الله قلبا من قلب ولا حل مما بيننا عقدا من ود ولامنع من محافظة على غيب وعهد وان انقطعت منا المكاتبة أحيانا لاعتناق علة أو شغل فتواصل التشاكل لاينقطع لانقطاع الكتب وقد جعل الله وله المن والطول نعمتنا عند بعض بنجوة من التقصير وفى حال غنية عن المعاذير فجعل الله ماعراك تمحيصا وعقباه تخليصا وأعادك الى أحسن ماعودك ومالم تزل تجرى به آلاؤه عندك

﴿ وكتب آخر ﴾

ان لم يكن جمعنا أسعدك الله تلاف يأنس فيه بعضنا ببعض وتتصل به أسباب البر بيننا فى القرب والبعد فكفى بالمشاكلة مؤانسة وبالمشاكهة مواصلة تثبت علائق الثقة وتدفع عوارض الحشمة وتزين استعمال الدالة

﴿ لليزيدى ﴾ فاما ماعندى مما أبذله لك رغبة وأرضى بقبولك اياه مثوبة فمودة أقيم عليها بقية عمرى واستوفى لك حقوقها على نفسى وطاعة أصحح فيها سرى وعلنى واتبع شروطها فى ماوافقنى وخالفنى وشكرا أشغل به خاطرى وعقلى واعمل فيه لسانى وثناء حسنا اسعى فيه واجتهد وذكر جميل أقوم به راقعد وان أوالى بك واعادى واصافى واصادى ولوملكت غير ذلك لبذلته ولوعلمت وراء ما أنا عليه مكانا لبلغته ﴿ وكتب آخر ﴾ وما أعلمنى ان فى سعة صدرك وفضل رأيك وعلو قدرك ويمن تدبيرك وشدة تحصيلك ومامكن الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتى عما أراه فى أمرى فوالله ماحلت لك عن عهد ولاموالاة لى عداوة ولاعن وفاء الى غدر ولاعن شكر الى كفر ولاقصرت فيما ظننت انه يقضى عنى الحق بما بلغته الطاقة والوسع فان تكن الدنيا بلغتنى مالا يجدى معه سعى فذلك على الزمان لاعلى

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

فوالله ما كنت بذميم العهد لك فى وقت شدة ولا رخاء ولا فى حال سراء ولا ضراء على قدر ما تبلغه طاقتى وتناله يدى وليس من قصر به القدر يلوم على تقصير ولا من نصح بالنية اذا أعجزه الفعل بمعدود فى أهل الغش ﴿ كاتب ﴾ وان الذى يعلم السر وأخفى ليعلم انى لم أحل لك عن عهد ولا رجعت لك عن ود ولا انطويت لك على غل فى وقت رخاء ولا شدة ولا نعمة ولا محنة ولا خلفتك بقبيح فى نفس ولا مال ولا عرض من الاعراض اللهم الا ان تكون تعتد على بعتاب أجريته بينى وبينك فى بعض ما يعاتب الصديق صديقه وما ظننت ان ذلك يخرج عن طريق المودة أو يوجب العداوة والجفوة لانه أمر لم يكن فيه سبيل نصيحة لم أمل فيه الى غش لك ولا خيانة وربما احتملت الناصح الكلمة المرة ولم تخرجه عن حد الامانة والثقة وان كان مخطئا فى المشورة لانه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوأ ولا غائلة ﴿ كاتب ﴾ وقد هيأ الله لك دولة استغنى فيها عن الاحسان الى المحاسن جزاء له والتعمد للمسىء احتجاجا عند الله وطلبا للفضل الذى لا يذم الآخذ به فان مدد الاعمار قصار عن الدول قصيرة وأيام العز وان طالت يسيرة وان اعتقدت فيها المنن اتبعتها أيام الشكر وهى أحسن منها عاقبة وأحمد مغبة وشراء الصديق صعب عسير وبيعه سهل ممكن وحيث وجهت المعروف فهو عائد بثناء جميل أو ثواب جزيل وقليل البر يستديم ذلك الحر ويستر الهوان بصرف وجوه الآمال

ومن يسأل الايام أى صديقه * وصرف الليالى يعط ما كان يسأل

﴿ أحمد بن اسمعيل بن عباد ﴾ فكان أولاك ان تحمينى من سوء الظن بك والاتجعل من مصائبى المصيبة بمودتك وان أعجب عندى من امساكك عن مكاتبتى امساكك عن ذكرى فى كتبك الى قوم قد علمت انهم لا يخفون عن مكاتبتك اياهم ولكنى مع هذا أقول

أترسل بالسلام وصدر عيسى * يشد على عدوى بالحزام
فلولا ان يكون العهد منكم * لما أرسلت نحوكم سلامى
ولكن الفتى ليست عليه * تمائم قد علمت من الحمام

ولا أقول فيك كما قال ابراهيم بن المهدى لعمرو بن بانة ودعاه يوما فامتنع من المصير اليه

لسخط

لسخط السلطان عليه فكتب اليه ليس يخلو أمير المؤمنين ان يكون ساخطا على أو راضيا عني فان كان راضيا فما يأبى ان يسرني وان كان ساخطا فما يأبى ان يغرني وانك لموقوف بينهما بحمد الله فما فلان فلو كان الصديق اذا نزلت به نائبة أو نالته نكبة أو نبا به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به والاحتراس من خلطته وعشرته وترك معونته على دهره لكان اسم الصديق اسما معلقا على غير معنى ولكانت حرمة مودته واعتقاد اخائه في أيام الرخاء و زمانه ضياعا لا حظ فيه كلا والله ان الرجل ليبذل لأخيه في النكبة ماله وقداءه في الله ماله وانه ليحظر نفسه في معونته وقد صان الله نفسك لك وانه ليفارق الاوطان والاهلين في ايثار موافقته ولقد أعفك الله من ان ترد عليك مسألة في ذلك وما أردت الا ان أعلم ان لي صديقا قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي اخذ وانفس منه وان الايام لم تبلغ من مساءتي كل ما أحذره ولله روح منتظر وفرج مأمول وصنع متوقع ولنا ذنوب ما نتهم غيرها و رحمة الله أكثر منها

﴿كتب ابن أبي النعل الى النعمان بن عبد الله أبي المنذر﴾ كتابي أدام الله عزك من اصفهان وعادة الله عندي جميلة والحمد لله رب العالمين ولم تتأخر كتبي عنك جعلني الله فداءك مع ما ألزمه نفسي من الحقوق المفترضة للمتقدمين في المنزلة المرعية بين المتخالصين في المودة لا اغفالا للحق ولا اضاعة للحظ لكن عرضت أحوال واشغال وأسفار وزجوت ان تزيل عني الاستزادة فتحملك لي عذرا كعذرك في تأخر كتبك فتقع متاركة أو مسامحة ثم جرت خطوب تكشفت عما ساءني منك وخفت ان يغني العتاب من اعتابك في سورتك فامهلت توقعا الى الغاية ومؤملا منك عند بلوغها احسن المراجعة وان تتأمل فتعلم اني ما حلت عن عهدك ولا زلت عن ودك ولا جنيت بيد ولا لسان عليك فتتوكل لي على نفسك وتتعطف بجميل اخلاقك وترعى مني ما يرعاه الحر من صديقه وتبقى على مما اجريت اليه فاستمر بك اللجاج و وصلت ما أتيته في أمر فلان بادامة النبوة عني والوضع مني و جعلت ذكري اذا ذكرتني باللقب دون الاسم و بالاسم دون الكنية و بالكنية دون الدعاء وما هكذا أفعل عند ذكرك ولا اخللت بما يجب علي من تعظيمك و وصف فضلك ومحاسنك

ولولا الرغبة فيك والضن بك لو جدت عن هذا القول مذهبا ومنتدحا لكني ملكتك مني رق المودة فقل صبري على سوء الملكة ﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾ لو كنت أعلم انك تعتب اذا عاتبت لشددت من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ولا أقتصر منه على الادنى ولا أخليك من الاستزادة في غير شكوى والتعريف في غير تعنيف والاحتجاج في غير تبكيت ولا توقيف ولكن شر القول ما لم يسمع ولم يكن لقائله فيه منتفع واشبه البر بالعقوق ما استكرهت عليه النفوس ولم يكن له باعث من النية والضمير كما قيل

وليس بمغن في المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وما آمن ان أكون قد عززت بمن كتبت له اليك فان كنت قد حملت عن كل جهة فهنيأ لك سوء العهد ﴿ وله ﴾ الكتب تحيي ما أماتت الفراق وتجدد من عهد المودة ما أخلقته الزمان وقد انقطعت بيننا انقطاعا كاد يعرض الشك معه في اليقين المعتمد عليه والصحيح الموثوق به من اخائك على أني لا أصرف شيأ من العتاب اليك الا عدت على نفسي بامثاله لك واستوفيت عليها استيفاء غير مسامح لها في المعذرة ولا معذر في المعاتبة فان الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل فاما ما تنطوي عليه النيات ودا واخلاصا فارجو ان أكون فيه على منزلة تعجز المجتهد وان تكون على مثلها وذلك هو الغرض المقصود والمنزى المأمول فان الواصل بنيته وان انقطعت كتبه واصل والواصل بنفسه اذا مذق وده قاطع ﴿ كاتب ﴾ انت أعزك الله واجد عندي مودة غير مدخولة وعشرة غير مملولة ودوام عهد على طول المودة وحسن احتمال للصنيعة واستقلالا بشكر العارفة مع سعة العذر ولين المطالبة والتغمد بالصفح عند الزلة والصبر على الجفوة في غير ذلة والتغابي الذي يجلب الغفلة واستفراغ المجهود في تحري الموافقة واست مسؤولا الا ما تتعاطاه ممكنا وتبذله عفوا وتهدله مسرعا وتأتيه مختارا فان تقبل ما بذلنا وتوجب ما سألنا فالفضل معك والرغبة اليك والاخط ما اضعت ويسر ما منعت على ظننا يتجاوز حد الظنون تشبيها بالعيان وقريبا من اليقين الا نفندر أيك ولا نسوء اختبارك ان شاء الله

﴿ سعيد بن عبد الملك في الحث على المواصلة ﴾

اكره

اكره ان اصف لك ولنفسى موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر متقبلا متفضلا ولكنى أذكرك ما فى التلاقى من تجديد البر وفى التخالف من قلة الصبر والله اسأل ان يوفقك وايانا لما تكون معه عقبى شكر لا عقبى صبر ﴿كاتب﴾ اخبرنى جعلنى الله فداءك أحملنا منك على اعتلالات نتمحلها ومعاذير نتخيلها فى هجر تظهره وتدعى أنك لا تستشعره وجفاء تبديه وتزعم انك لا تنويه لا كان من قبل هذا ولا أفلح لانى انما أحب اعتقاد الصديق لى الخير لا تولينيه واكره انطواء العذر لى على القبيح خوفا من ان تبلينيه واذا كان فعلاهما بى سيين لم أعرف بهما فاصلا لان السرائر مغيبة عن العيان ولو اطلع عليها لما كان فى صافيها نفع ولا فى دخيلها ضر ولم تبد من أهلها السوء والشر بل العدو الذى احذره ويسرنى أحب الى من صديق آمنه ويغرنى واسكن اليه ويضرنى ولهذه العلة ترانى أخالف أكثر الناس فى هذا الباب وأقول ان الواجب ان ترد باطن الناس الى ظاهرهم وتستشهد أفعالهم على سرائرهم اذ كانت الافعال نتائج النيات وثمراتها واسلك مع اخوانى هذه السبيل واسألهم ان يجروني على مثل هذه الوتيرة ويعفونى من سريرة لا يعلم مصدوقتها ولا يعرف حقيقتها واجريهم على ذلك فليس من العدل ان يطالب المرء لنفسه بما لا يبذله منها واذا عاملت الصديق الذى تصافيه بالجفاء فقد حملته على السيرة فى الاعداء وهذا فاحش الخطأ والخش منه ان تمنع العدو من الصلة تصنعا ما تمنعه الصديق تطوعا والله المستعان والمستودع لما لديك والمستزاد فى الاحسان اليك ﴿كاتب﴾ وليس يضيق بيننا أمر من جهة الحجة الا اتسع من قبل المودة والحرمة والاسباب المتصلة

﴿آخر﴾

وأنت أيها الأخ فى حال الجفوة اذا اعتمدتها ابر من غيرك فى حال الصلة اذا توخاها وقصدها

﴿آخر﴾

ولولا انك قلت فقلت وكتبت فاجبت لكان ما عندك من المعرفة بموقعى منك فى هذا وغيره مغنيا عن الافصاح ونائبا عن الايضاح وليس ينبغى لنا ان نتنازع فضلا متى تفرد به أحدنا

فهو شائع بيننا اذ كان ما خصك فقد خصني وما شملك فقد شملني وأنا اسأل الله اذا من بالنعمة ان يجعلك المقدم فيها واذا امتحن بمحنة ان يجعلني وقاية لك منها

﴿ آخر ﴾

انت تعرض عني اعراض المتجرم وترجع اذا رجعت رجوع المتذمم فاما ما سبق الى قلبك من التهمة فكيف اطنب في مساءتك وعلى قلبي من هواك رقيب يحجره ان يتصرف الا في ارادتك ﴿ سعيد بن عبد الملك ﴾

أول اسباب المودة ما أنت به عارف وله آلف وان كنت لا اعتد به برا بل أرى لك فيه منة وحقا اذ صدقت المخيلة وخلصت على المحنة واستأسر تريب بما توجبه على حال من الاحوال بل أشكرك على النية دون الفعل وتلك ارادة مثلي ومثلك وعندي مزيد لكل ما تحب واسراع الى كل ما تهوى وتريد

﴿ آخر ﴾

والله لا قابل احسانك مني كفرا ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يدا لا أقبضها عن نفسك واخرى لا أبسطها الى ظلامتك فتجنب ما يسخطني فاني اصون وجهك عن ذل الاعتذار ﴿ حمد بن مهران ﴾ لي أعزك الله سابق حرمة يحفظها مثلك ولو اجترمت ومتقدم حق يرعاه كرمك ولو اقترفت وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت وخالص مودة لا يضيعه حيؤك ولو زللت ﴿ جعفر بن يحيى ﴾

عندنا الاغتفار لما اقترفت وتصديق كل ما قلت واحتججت بذكره واعتذرت بوصفه والاسقاط لما جحدته والاكذاب للجور الذي اقترفته والرجوع عما انكرته والزيادة في ما اخترته استدعاء لك وان انصرفت وحياطة لما قدمت وان ذممت وايثارا للاغضاء والاحتمال فانهما ابلغ في الاصلاح وانجع في الاستنجاح وابلغ في التعليم وأكبر في التقويم ان احتيج اليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحته وترده الى الاستقامة تجربته ﴿ سليمان بن وهب ﴾ من انصرف عن الحجة الى الاقرار بما يلزمه وان لم يكن لازما فقد لطف للاستعطاف واستوجب المسامحة والانصاف ﴿ لابن ثوابة ﴾ وصل الى كتاب مخالف

مخالف لما كنت أعرفك به من الصفح والفضل والاخذ بمحاسن الامور فان كنت شفيت به غيظا وبردت به غليلا فما أسهله وان كنت لم تندم عليه ندم المتنزه عن سوء المجازاة ولم تراجع الجميل بعده فما أشده وأى ذلك كان فارجوان لايجتمع على عبدك الخطأ والاصرار على الذنب ولا أفارق استصلاح رأيك وارتجاع ودك ماحييت وان لم أصل الى حيازة ماكان لى منه فانى قانع ببعضه ما استقل شيأ من أقسامه ولا ايأس فيك من عقبى الايام وحسن مراجعة الدهر حتى يكون هذا الذى حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافيا لكل وحشة ومؤكدا لكل ثقة فلست فى ما أنكرته بواجد ولا الفضل فى اخلاقك وشيمك بمستغرب ﴿وله﴾ فان رأيت ان اتصفح مستأنفا كما صفحت متقدما وتتفضل عائدا كما كان الفضل منك بادئا فانى قاطع كل سبب الا ماوصلنى بك وتارك مكاتبة الناس جميعا الا من أجرى لى ذكرا عندك واستدعى احسانا ورفدا منك ﴿لمحمد بن مكرم﴾ وخاتمة الاعذار بينى وبينك صدقى اياك عما عندى انك لاتحدث نبوة الا أحدثت لى عنك سلوة ولا يزداد أملى فى اثباتك ضعفا الا ازدادت منى فى قطيعتك قوة حتى لا أقبل العتبى ولا اختار المراجعة وحتى يسلمنى اليأس منك الى البراءة عنك فان ترع فتصفح فلا تثريب فيه وان تمادیت فتهجر فلا وصل بعده والسلام ﴿وله﴾ مازالت نيتى وسريرتى الحفاظ الحر والوفاء المرلاخوانى عند النكبات كما قال حماد عجرد

أنا عبد الوفاء لا أطلب الدهر من الرق ماحييت فكاكا

وصل الله لك بالصنع صنعا وبالمزيد مزيدا ﴿البصير﴾ من ذممت عهده واستقصرت فعله أولبسته على التجاوز له عما أنكر فانت الأخ المرضى اخاؤه المحمود عندى بلاؤه المخالط أمرى بامره فى عسره ويسره الباذل مالا اسأله والحامل لى على نفسه فوق ما أحمله ومن لايخلفنى عدة المثابرة عليه ولايخل بموضعى عنده اغبابى اياه ﴿وله﴾ فاما من احتج فى اساءته واغضبه على أخيه ان يستعتبه فقد جعل العقل خصمه وظلم الاخاء حقه وماساء لمثلك فيه أوحاد ثناك اياه فافرط الضن بك والمحاماة عن ودك والله يقيني فيك ويدفع لى عنك

﴿ شاعر ﴾

واذا ينوبك والحوادث جمة * حدث حداك الى أخيك الاوثق

﴿ كتب عمارة بن حمزة الى محمد بن زياد الحارثي يطلب اخاه ﴾ أما بعد فان أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الحق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فتجوزلهم بذلك رعية الاخوان وتصطفي لهم سلامة الصدور وتجتني لهم ثمرة القلوب ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مرتبها في الفضل وجعل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقبها ووسمت بمحاسنها وأسرع اليك الاخوان بمحبتهم مستبقين وبرغبتهم فيك متقاطرين يبتدرون ودك ويصلون حبلك فمن اثبت الله عندك ودا فقد وضع خلته عندك موضع الحرز والثقة وملأ به يديه من أخي وفاء وصلة واستنام بك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويتطلب منه ما لا يلحق ولو كنت لا تؤاخي الا من كان في وزنك وبلغ من الخلال مبلغ حدك ما آخيت أحدا ولكنت من الاخوان صفرا وقد رأيت ان آخذ بنصيبي من ودك وأصل وثيقة حبلي بحبلك وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتي اياه جهل ﴿ وله ﴾ غير اني ان كنت مقصرا القوة فلست بمقصر النية وان كنت مقصر الرأي فلست بمقصر الرغبة ﴿ وله ايضا ﴾ اما بعد فان خير الاخوان من عظم حلمه وحسن لفظه وشرهم من عجلت بادرته وساءت مقالته وقد عرفنا فضلك وعدنا الى موافقتك فصل الاول من طولك بالآخر من مراجعتك ﴿ وله ﴾ لا كمن يرى الحسن من نفسه ويتغابى عن الجميل من غيره واني المأمون اليوم في اخائه المداوم لمن عاهد بوفائه والغالب على الاكثر ملق النطق والتلافي بالظنون

﴿ ابن المقفع ﴾ اما بعد اصلحنا الله واياك صلاحا دائما يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة والكرامة في الآجلة فاني لا أعرف أمرا أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره افضل ولا أعلم أمرا أحق بان يستغني أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمر ارسخ الله

بينا

بيننا وبينك اسبابه وثبت حقوقه وعظم حرمته فابقى الله لنا ولك وما احرزه بيننا وبينك فى الدنيا حتى نكون اخوانا فى الآخرة حين تصير الخلة عداوة بين أهلها الا الخلة المتقين

﴿ كاتب ﴾ لا تجمعن دعوى السراة وتكبر الولاة وتحكم القضاة

﴿ آخر ﴾

لا تدعوك قوة ملكك لفضلك فى صلة اخوانك الى استصغار ما يتخاصون اليه من صلتك فانك ان قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم فى جنب ما يأتيه اليهم

﴿ آخر ﴾

انا حفظك الله لو كنا قطعنا ثم كافأتنا بقطيعتك اياانا ما كان لك ان تفردنا بالذنب دون نفسك اذ صرت فيه نظيرا لانك انكرت علينا ما ركبته وطلبت منا ما تركته وقد علمت ان المكافئ لم يدع وراءه ما فعل ولا يستوجب تقاصى ما جهل فاحكم لنا عليك بمثل ما تحكم به علينا لك ﴿ جرير بن يزيد ﴾ أما بعد فانه لولا ما خلق الله له الناس من تقلب قلوبهم وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم لما تشعبوا من أصلهم ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ولا بد فى ما يحدث بين الناس من علل الوحشة وأسباب العداوة والفرقة ويجرى بينهم من المودة ودواعى الصلة من سابق ومسبوق وداع ومجيب فسابق الى قطيعة يجتنى بها من صاحبه الوحشة ومبتدئ بصلة يجتلب بها من صاحبه الثقة ويزرع بها فى قلبه المقة وقد بلغنى عنك فى وفائك وفضلك ما حركنى لودك ورغبنى فى خلتك ودعانى الى طلب فضلك فاجبت دعاءك الى الصلة والملاطفة بما احسست لك من الثقة وحدث لى فيك من الرغبة فاقبل ما بدا لك من ودنا واحسن الاجابة الى ما دعوناك اليه من اخائنا واتبعنا باحسان اذ كان الابتداء منا فان المجيب الى الجميل شريك الراغب فيه وان المكافئ به شكل لمسديه ولا تكرهن أن يكون لنا اذ دعوناك مجيبا واذ سبقناك بالفضيلة تابعا فانا قد أحسنا اجابة فضلك واعلم انك لو كنت سبقتنا الى الصلة وتقدمتنا الى الرغبة وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطول أهلا وبه جديرا الآن مثلك فى فضلك عطف نفسه على نفسه ومثلنا رغب فى صلته ﴿ الحسن بن وهب الى أبى صالح ﴾

لولا اتكالى عليك لكثرت كتبى اليك واذا استحكمت الثقة نقص البر لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل والاسترسال الى الاتكال فكتب اليه أبو صالح وكتب فى آخره

يامشفقا حذرا على ودى له * كن كيف شئت فانني بك واثق

﴿ كاتب ﴾ صمتت مخاصمة نفسى لك بلسان عذرك فانا وكيلك على ما أصلح من قلبى لك وأمينك على القيام على نفسى بحجتك ﴿ سعيد بن حميد ﴾ أما جعلت فداءك اعتذر اليك بالشغل واعذرك به وأرى ان من سلمت نيته وصحت علانيته ومودته لم يقدح فى الثقة به ولم يكن فى تأخير كتبه ورسله ما يزيل اخاه عن عهد والله يديم نعمه لك ويقدمنى قبلك ﴿ حمد بن مهران ﴾ وأما فلان فهو والله النفيس ودا والوفى عهدا والبعيد من الاذى الصافى من القذى المتواطئ سرا واعلانا فى اعظامك وشكر انعامك والابتهاج بايامك واكره حثك على زيادته فيكون قدحا فى رعايتك الذمام لأهله وسوء ظن بما توجبه لمثله وكتابك اذا ورد آنس وسر الى أن تستغنى بالنظر عن الخبر وعن التكاتب بالتزاور ﴿ كاتب ﴾ تفضلك يا أخى أدام الله عزك فى وقت يتظاهر على وبرك يتوالى ويتضاعف لدى وان كان شكرى دون ما تستحقه فقد جل ما أوليتنيه عن الشكر وأنت الذى بلغتنى ما أردته وأوطأتنى حد الزمان على قسر ومازلت يعلم الله قبل المشاهده أعد نفسى منك بجميل المساعده وعظيم المعاضده ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسه وبين آثار النفاسه وقد والله استخلصتنى أخا صادق الاخاء خالصا من الاقذاء يتصل شكره واعتداده وتدوم محبته وداده فان كان سيدنا عظيم الرعاية كثير الايجاب والعنايه فالمنة فى ما ألفيته عليه من ذلك لك لأنك جددت ما درس ذكره وأحييت ما تقادم عهده ووكدت اليد عند من تنمى عنده وأنا أسأل الله أن يعلى يدك بالمكارم والفضائل ويبسطها بالعرف والنائل ولا يخليك من جميل اقتسامه * وجزيل مواهبه وانعامه ومهما اشكلت فى شئ أو ارتبت به فما يتخالجنى شك ولا ارتياب فى انه لا مزيد فى نيتك ولا عناية فوق عنايتك والى هذا اليقين قد سكنت نفسى وبقوة الامل فيك قويت منتى وبحمايتك اياى استدركنى وبازالتك

ما

ما أحذر زالت الفكرة عنى فلا عدمنيك الله و بلغك أمانيك و بلغنى غاية المحاب فيك

﴿ شاعر ﴾

أجيرانينا ما أوحش الدار بعدكم * اذا غبتم عنها ونحن حضور

﴿ كاتب ﴾ أنا أخوك المشارك لك فى نعمتك الذى يعلم الله انك تضعه بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك وأنت الذى لا أستزيد ولا أحتاج الى كده لا كتفائى بعفوه وحسن ظنى به لمن ليس مثلى من أهله ﴿ كاتب ﴾ قد فتحت على باب المعتبة وأحوجتنى الى أن أغلقه عنى بالمعذرة والحجة وكفيتنى من ذلك ما لم يكن لى خلقا ولا عادة ورأيتك عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب واستعملت مقالة بائر فاجر فاستمع وانصف ولا يذهبن بك هوى مسرف ولا يغلبن عليك شئ سبق الى اذن أو قلب فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ولا تجعل توهما كحق ولا يقينا كشك

﴿ آخر ﴾

أنا من الشوق اليك على ما يستوى فى العجز عن وصفه الخطيب المصقع والعيى المفحم وحق لمن فقدك الا يقنع بغيرك ولا يسكن قلبه دونك لان الله جعلك صفوا لا كدر فيه و وفاء لا غدر معه فاما ما ذكرت مما توجبه لى وتتحراه فى فتفضلك الذى سبق استيجابى و برك الذى تقدم استحقاقى وحقيق من جمع الله له من خصال الفضل ما جمع لك برب معروف اسداه واتمام جميل ابتداه

﴿ آخر ﴾

لو اعتصم شوقى بمثل سلوك عن صلتى لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ولا تحسيت مرارة تماديك ولكن استخفتنى صبابة اليك فاحتملت صعب قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من انتصر لصلتى من جفائه ولشوقى من ابطائه

﴿ ابراهيم بن المدبر ﴾

ذكرت جعلنى الله فداءك خوفك املالى والزيادة فى اشغالى بكثرة كتبك فاقول أخى قدمت قبلك لم أرزق فى ما قلته عدلك هل يمل الروح جسده والجسد جوارحه والجوارح

سلامتها والسلامة دوامها ظلمتنى عفا الله عنك فاما الشغل فيك ولك فانه غير منقطع بذكرك والفكر فيك والشوق والنزاع اليك والخوض والافاضة فى محاسنك والله ولى جمعنا سريعا بما هو أهله وقد كان والله قلبى شديد التطلع الى ورود خبرك وعلم وصول كتابى اليك لما كان يتصور لى من ابتهاجك به وانسك بقراءته قياسا غير فاسد على موقع كتابك منى وجلالته فى نفسى واغتباطى به وسكونى اليه وسروري به فالحمد لله الذى تفضل من ذلك بما هو أهله وواليه ﴿ وله ﴾ انى لا أفقدنى الله فائدة ودك لما فقدت ما كنت قط ألعنى به من كتبك التى كانت منتزهات بصرى ومراتع لبى ومسار قلبى وكنت لا تخلينى منها مبتدئا أو مجيبا ولا تحوجنى الى التحريك فيها مستطبا أو مستزيدا أعملت الفكر فى ذلك فقلت أجفوة فكيف يجفو من ليس الجفاء من طبعه أم نبوة فكيف ينبو الشكل عن شكله ام شغل فهلا جعلنى من شغله ام علة فكانت أحرى للنادرة بخبره أم فرط ثقة منه بى فذلك لعمرى أشبه به فلما كانت هذه الخلة أثبت فى الوهم وأغلب فى الظن سكنت نفسى اليها وانت مع سكونها الاما عودتها من النعمة بالمكاتبة والايناس بخبر السلامة

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولكنك والله يتولى عونك لا تضعف عن حق وان عرضت دونه العلل ولا يتسهل لك سبيل الى التقصير وان سهلها العذر ﴿ وله الى محمد بن عيسى ﴾ فاما الوحشة لفراقك فعلى حسب الانس بقربك والسرور بمكانك وما وهب الله منك لاخوانك فانك بحمد الله ممن لا يدخر عنهم بوده ولا ينفرد عنهم بنعمه ولا يؤثر نفسه عليهم فى فائدة ولا يسلمهم عند ثلمة ولا يخليهم من محافظة ورعاية ولا ادرى أ أدعوك بدوام الحال التى أنت فيها فاعتى نفسى وأوثر بركك الا انى أسأل الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار وتصرفت بك الحال وأن يقينا فيك نوائب الاقدار وحوادث الايام بمنه وطوله

﴿ سعيد بن حنيف ﴾

يا سيدا خيه ومولى عبده ونسيج وحده وقريع زمانه ومالك قلوب اخوانه أطال الله بقاءك وقفت من رقعتك أعزك الله على ما أذكرنى الفراق قبل وقته وعجل لى

الاستيحاش

الاستيحاش ولم يحن حينه وهيج والله على أحزانا قد كان متقادمها دفينا يرجى زواله فعاد مكينا يحذر استفحاله واخطر ببالي ذكر أبيات ودعت بها أخا فارقنا مرتحلا من طرسوس الى الرملة وكان كثير الاخوان فودعه كل من شيعه من المنادمين بكلام منثور وشعر مأثور ونحن اذذاك أحداث واتراب فكتبت اليه

أبا بكر لئن صرفتك عنا * تصاريف الحوادث والدهور
لقبلك نحن للشام ارتحلنا * وان كنا أقمنا بالثغور
فلم نرحل بانفسنا ولكن * بمحض الشوق عن مهج الصدور
فقدت بفقدك الود المصفى * وأخلاقا تكشف عن بدور
أشيعه الى سفر كأني * أشيع والدي الى القبور
وما ودعته الا ونفسي * تودعني بتوديع السرور
ولا اتبعته بالحظ الا * رددت اللحظ عن طرف حسير
أدافع عن مفارقتيه جهدي * وكيف دفاع مقدور الامور
وكان الشهر قبل اليوم يوما * فصار اليوم بعدك كالشهور
اذا ما الليل اخلصني محبا * وأسلمني الى طرف سهور
أناجي فكرة أدنو وتنأى * وتنطق حين أسكت عن ضميري
تسافر وهي لو صدقت مناها * تمنت صدف هاذاك المسير
اذا لم استطع بالدمع حزنا * على يوم الفراق فمن مجيري
أما حكم قضى حكم افتراق * على جمع الاحبة بالقدير

﴿ أحمد بن سعد ﴾

ومهما أنكرت على نفسي ثباتا على عهدك ومقاما على طاعتك تحسن لي القبيح من فعلك وتتخطى بي في مقابلة العتب الى العتبى والسخط الى الرضا وتقرب عندي من أسباب عذرك ما يبعد وتوضح من غامضه ما أشكل حتى اذا أغناني الانصاف منك لم تنب عنك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصفح عن الذنب فكيف البراءة والعذر فان كنت محقا

فالحجة معى وان كنت جانيا فهذا عذرى ﴿ وله ﴾ فكيف صرت تعذر نفسك وتعذلنى وتعفيها وتطالبنى وكان الحق عليك فى تعهدى أوجب منه على فراغك وشغلى وتهملك وعجلتى واستقرارك ووقارى وأنت تعلم انى لم أقرأ لك كتابا الا هذا الكتاب المشحون بالعتاب فان شئت الآن أن تستعمل المسامحة فانما تخص بذلك نفسك وان شئت أن تستقصى المحاسبة فما أراك تتعداها بالحجة الى غيرك وجملة الامر عندى بذل العتبى ووقف نفسى على طاعتك ﴿ كاتب ﴾ ووجدت استصغارك لعظيم ذنبى أعظم لقدر تجاوزك عنى ولعمرى ما جل ذنب يقاس الى فضلك ولا عظم جرم يضاف الى صفحك ويعول فيه على كرم عفوك وان كان قد وسعه حلمك فاصبح جليلا عندك محتقرا وعظيما لديك مستصغرا انه عندى لفى أقبح صور الذنوب وأعلى رتب العيوب غير انه لولا بوادر السفهاء لم تعرف فضائل الحلماء ولولا ظهور نقص بعض الاتباع لم يبن جمال الرؤساء ولولا المام المامين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح وانى لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها ويقيلك العثرات باقالتك أهلها وما علمت انى وقفت منك على نعمة أتدبرها الا وجدتها تشتمل على فائدة فضل تتبعها عائدة عقل

﴿ آخر ﴾

وفضل ملك الانعام ألزم من ملك الرق ورق الحر أفخر من رق العبد والعبد يعطيك طاعته طوعا وقد خرت منى طاعة العبد بنعمتك وشكر المعتق بمنتك ولا تزال دواعى الحفاظ تقتضينى الكتاب اليك بما انطوى عليه ملك فاكتب اليك اذا كتبت متعهدا بالخدمة واترك اذا تركت اجلالا ومهابة فان أنزلت ذلك منى منزلته عندى جريت على سبيلى فيه فان مثلت لى غيره صرت اليه ان شاء الله

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولو قلت ان الحق مسقط عنى عيادتك لأنى عليل بعلتك لصدقنى الشاهد العدل من ضميرك والابر البادى من حالى لعينك وأصح الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل ﴿ كاتب ﴾ وحضرته فى مواطن العفو والعقوبة فرأيته

لا

لايتوخى لعفوه الامن يرجو نزوعه عن الذنب ولايتجاوز بعقوبته اذا عاقب قدر مبلغ الجرم ولايؤاخذ بالاساءة من لم يتعمدها ولايحرم العائدة من استحقها قد شاورته فى أمور فجمع لى العلم والنصيحة واستعنته على دهرى فجمع لى لطف المكيدة و بسالة النجدة واستودعته سرى فوليه بالحفاظ والامانة ووقفته على ما أهوى فحط اليه الاجتهاد والمسارعة وعرفته ما أكره فادبر عنه بالتوقى والهيبة ورأيته مضطلعا بالنوائب صبورا على الحق الواجب محافظا على الحقائق لازما لعرى الوثائق يقف عند الشبهة ولايخشى اقدامه قبل التثبت وأحزم عند المعرفة فلايخاف بصنعه المتقدم بالحزم يتغابى عن كثير مما يكره من رأى الاخوان والخلطاء اما اغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير واما مجاوزة من أريب يكره المكاشفة فلايعجل الى العتاب حتى ينظر فى مواقع العذر ولايلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ورأيت أحب الامور اليه أوساطها وأخف الحالات عليه أقصدها من غير أن يدع الاستكثار من الاحسان بجهده والتحفظ من الاساءة يبلغ رأيه لاغاية لحرصه على اعتقاد الفضل ولانهاية لرغبته فى مجانبة التقصير لايستخفه السرور ولايضعضعه المكروه ولا تزدهيه الحاجة ولاتمهله الضرورة قد قدر أموره على الصدق ونزه نفسه عن الكذب معظما لكل ما يسدى اليه من الجميل مجتهدا لنفسه فى أداء ما يجب عليه من الشكر لايقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه الى الافضال لايتبع صنيعته منا ولايلتمس منها عوضا ولايلزم أهلها بها مكافأة ولا شكرا انما غايته فى الاحسان احتراز الفضل واكتساب الحمد واحتساب الاجر قد حطه التدبير عن التبذير وردعه الجور عن التقدير فهو الذى لاتجاوزه همتك فى فضل ولايقصر عنه رأيك فى اختيار بل أعظم الحاجة اليه من اخوانك وعندهم به أعظم الغنى عنك فى نوائب دهرك وتنقل الحالات بك قد كفيناك خبرته واعتقدنا لك اخاءه وثقته فالقه بالطف بشرك وأحسن قبولك واخفض له كنفك واخلص بينه و بينك مودتك واسترسل اليه بذات نفسك واسكن اليه بمكنون سرك وادخله معك فى مهم أمرك فانك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله وكرم اخائه وصحة وفائه ونبل رأيه ما يكتفى به دليلا على كل ما تحب علمه من أمره

﴿ كلثوم ابن عمرو العتابي كتب الى ريطة عن حفصة ابنته ﴾

ان أول حاجتي اليك أن تتدبر كتابي اليك تدبر انصاف ثم تجيبني عنه جواب متثبت فان أخفى الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الامرين واصل اختلاف العباد في جميع الامور من علتين اما جهل بما يدعون واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعى أرجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم وأنا راضية منك بابعد العلتين من العذر بعد أن لا تجحدني أقربهما من اللائمة فان الاول يقول هبني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جحد معروف ولست أدري اذا ناضحت حجته أي حاليه أولى بالتعانيف اجهله من جميل كنت أفعله ام جهده بعد تعريف وتوقيف وما اقتصرت بك على أدنى حال الانصاف الا كون راجية أن أجدك في أفضلها واحكى نهضت الى الانتصاح من لا يميل بواضح يغنيني عن شبه المعاذير ولم آمن مع ذلك أن تطني انى الى مشكلات الامور مضطرة ولما كن لأقدم الوهن واخلف القوة ومع ذلك فان من الحق ما يخبي نار اللجاجة ومنه ما يذكيها فاتيتك من اقرب مأتاك فلا يكونن ما افدت به رضاك علة لمنعه فان هذه التي انتصلت علتها قبل اللجاجة والاراحين ابتدأت في مقارعة القطيعة والصلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ولك أصلحك الله طول على العتب وعلى ذل الاعتذار فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فاني اعتد عليك خصالا في كلها قد ضربت الامثال منها قول أكثم بن صيفي الجود بالمجهود منتهى الجود وأنت تعلمين ان مجهودي كله كان لك ومنه قول النابغة

اذا كان مجبورا على النصح صاحبي * عفا النصح عما زل من حيث لا يدري

وما استزدتني نصيحة قط ولا اتهمتني على غش ومنه قول طرفة

ومالي اليك شفيع أستعين به * الا رجائي وافرادي بك الامل

وما استبطأتك في أمر قط ولا اشرت بامل الى سواك فاي مدخل للتهمة مع هذه الحال وان اجمع اصفة ما بيننا كقول الاعشى

وما

وما تفيأت فى سرور * فتم الا بكم سرورى

هذه أعيان وسائلى التى نافرت اليها عتبك واستعفيت من جحدها علمك فاما ما يأخذه التخلق ويكون مثله على بعض الاخوان من بعض الشبهة من ايثار الهوى وتحرى الموافقة والصبر على الجفوة فذاك الذى ان ضرب لى سهم فى انصافك فقد ينال ذلك باقل مما كنت تدعينه واما الغيبة فى ما بينى وبينك فقد أمكنك من ذلك الاعتداد به ومحاكمتك الى ما هو أرجى منه ﴿كاتب﴾ واعلم ان الشجر يتفاضل فى الثمر فرب شجرة طيبة الحمل قليلته وأخرى خبيثة الحمل كثيرته وكذلك العلماء فلا يمنعك من عالم قلة علمه اذا كان نافعا ولا يدعونك الى عالم كثرة علمه اذا كان ضارا وعليك بحسن الاقتباس والصبر على الناس فانك ان كنت لا تصحب الا المهذبين من أهل العقول ولم تصبر من الناس على الفضول عدمت الحلم ونسيت العلم واعلم ان فى الناس حكمه ومحا السقم تجلى بعض الظلمه فاحتملهم على المخالفة وتمويه المصادقة واقتبس منهم المحاسن وتجاف عن المساوى واعلم أن الاخلاء ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بنى على مودة ثم انقضت فحافظ على ذمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم واغصانه الهوى واما الفرع الذى ليس له اصل فالمموه الظاهر الذى ليس له باطن ولهذه الصنوف علامات تدل عليها هذه الحالات ومن الاخوان كالجوهر منه مموه مصنوع و بعضه خاص مطبوع فاعرف الرجال بالخبر كما تسبر الجوهر بالبصر واعلم ان ثقات الاخوان بقدر ما يستوجبون من الائتمان فان ميزان الكرام عادل وصاعهم كامل يوفيان الحالات فروضها ولا يبخسانها حقوقها فلو بلغت الرجل فوق قسطه فى الاخاء حفت على ذى الفضل أو قصرت بآخر عن الوفاء ازريت باهل العدل واعلم ان لاهل الفضل حظوظا مقسومه ومنازل معلومه بعضها أشرف من بعض ولكل منزلة حماها لهم الفعال فليست تصلح الا لهم واعلم ان ابناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ينسبون الى الكرم مالم يبلهم الخبر كما ينسب الغيث الى المنفعة مالم يبد له ضرر فاذا بلوا حمد المحمود وذم المذكود

﴿ أبو الربيع ﴾ ما ان بلوت احدا الاردنى اليك ابتلاؤه ولا قفوت اثرا الا عطفنى عليك اقتفاؤه ولئن امتحنت سريرة قلبى بالشكر على احسانك كما امتحنت عزيمة رأيى بالصبر على حرمانك لتهجمن بك شهود من ظاهر فعال على عيون تبصر بها باطن وفاء وان تحملنى حفاظك وتلبسنى ذمامك ويشتمل على وفاؤك وينفعنى اليوم ماسلفت فيك بالامس أكن وكيلا لاسمعك فى قلبى وأمينا لعينك على فانى خفيف المؤنة لطيف المعونة لاقابل نعمة ولا سأل أكلا ولا ساخط منك منزلة فويق العامة ودون الخاصة مالم ترفعنى فوقها وتوجب لى ضعفها

﴿ كاتب ﴾ ما ان يكلفنى على معروفه من الثمن الا الاقرار له بالمنن وله على المنة والنعمه والطول والحجة فى ماترك وصنع واعطى ومنع والله لقد بذل فكان بذله طويلا يربى على حق ومنع فكان منعه أدبا يعطفنى على حظى وعاتب فكان عتابه تجديد النعمه عندى وتحضيضا على تقوية نيته فى نفعى

﴿ يوسف بن القاسم بن صبيح الى محمد بن زياد ﴾

حفظك الله وحاطك رأيتك أكرمك الله فى خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك وابلاغنا طيب خبرك وقطعتنا قطع ذى السلوة أو أخى الملة حتى كانك كنت الى مفارقتنا مشتاقا والى البعد منا توافا فوقع بعدك بحيث توخيت من جهتين احداهما حلاوة الولاية والاخرى لذة الراحة فان يكن ذلك كما رجمناه قاطعناك مجملين أو ابسناك على يقين وان يكن ادلالا بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك فليس قدر الهدايا وان كثرت ولا الفوائد وان جلت احتمال لؤم الاخوان اذا كانت الهدايا انما تزاد لهم والفوائد انما تنال بهم والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر بخلطائهم وما أدرى ما اقول فى اختيارك ترك المكاتبة المحدثة عن الغيب بالاسرار المكتومة والرسائل المعلومه والامور المفهومه حتى كانها محادثة والحضور على تنائى الدور والقلوب بها مشاهده وان كانت الابدان متباعده ولئن كذب فيك الرجاء لقد نمى عن الوفاء وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء فلا تتوهمن انى أردت اعتابك لعتابى ولا ازراءك بكتابى فان وصلت

فشكور

فشكور وان قطعت فعذور

﴿ الاحوص ﴾

فانى للمودة ذو حفاظ * أواصل من يهش الى وصالى

﴿ وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى ﴾

لست أصفى الودمنى فاعلمى * من اذا راجعه حتى اعترض

كم سقيم الود قد أبرأته * وعرفت الداء من عرق نبض

﴿ آخر ﴾

عجبت لصون الود فى مضمر الحشا * لمن هو فيما قد بدا لى واتر

ومن طلبى بالود تبلى ولم يكن * ليدرك تبلا بالمودة ثائر

﴿ ابن الدمينة ﴾

ولقد منحتك لو جزيت مودة * وخلائقا ليست بذات غوائل

﴿ عبد الله بن معاوية ﴾

أكافى خليلى ما استقام بوده * وأمنحه ودى اذا يتجنب

فما الحب الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿ كثير ﴾

وقد حفظت سعدى طريف مودتى * ودام على العهد الكريم تليدها

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما ود اللسان بنافع * اذا لم يكن أصل المودة فى الصدر

﴿ الاحوص ﴾

وقد ثبتت فى الصدر منا مودة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

﴿ آخر ﴾

لا خير فى ود من تواصله * وأنت من وده على وجل

﴿ آخر ﴾

أيجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزى الود بالود

﴿ جميل ﴾

ان المودة مني غير زائلة * عن حالها فقني ان شئت أو سيري

﴿ الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ﴾

فالابتجازيني بمثل مودتي * فما أنا من حب بأول هالك

﴿ آخر ﴾

اني تودكم نفسي وأمنحكم * ودي ورب محب غير محبوب

﴿ للفضل ﴾

لقد أعطيتكم ممنوع ود * وصفو لم أكدره بمن

﴿ وأنشد ثعلب ﴾

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم * وعلمت ما فيهم من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أشبك الانساب

﴿ آخر ﴾

كم صديق عرفته بصديق * كان أحظى من الصديق العتيق

ورفيق صحبته في طريق * صار بعد الطريق خير رفيق

وقال ابن دريد فيما روى لنا المرزباني عنه قال حكيم المودة بعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مبائنة السرائر والاستراح للمستكنات في الغرائز من وحشة الاشخاص عن تباين الالتقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور

﴿ بكر بن النطاح ﴾

بعثت اليك نصائحي ومودتي * قبل اللقاء مشاهد الارواح

﴿ الحارث بن خالد ﴾

ووجدي بالاحبة يوم بانوا * كوجد الصاد بالماء النقاخ

ووجدي دائم لهم وعهدي * متين ما يعود الى انفساخ

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم * ابن لى أم القرطاس أصبح غاليا
فما كان لو راعيتنا كيف حالنا * وقد دهمتنا نكبة هى ماهيا
فهبك عدوى لاصديق فربما * رأيت الاعادى يرحمون الاعاديا

﴿ آخر ﴾

وتركى مواساة الاخلاء بالذى * تنال يدى ظلمهم وعقوق
وانى لأستحيي من الله أن أرى * بحال اتساع والصديق مضيق

وقال اعرابى فى وصف آخر لسانه سلم موادع وقلبه حرب منازع * كتب سويد بن منجوف الى مصعب بن الزبير

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وهل يلقى النصيح بكل واد
تعلم أن أكبر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ العنبرى ﴾

ما أبالى اذا حملت عن الاخوان ثقلى ودنت بالتخفيف
ورفضت الكثير من كل شئ * وتقنعت بالقليل الطفيف
ورأنى الانام طرا بعينى * زاهدا فى وضيعهم والشريف
كيف كانت حالى اذا كان لايعرف ميلى الرجال من تثقيفى
أنا عبد الصديق ما صدق الود وبعض الاقوام عبد الرغيف

قال أبو العيناء مودة الكريم غراس وشكر الشريف أحسن لباس

﴿ شاعر ﴾

تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا * وان أغيب فانت الهامز اللمزه

﴿ آخر ﴾

أعاذلتى كم من أخ لى أوده * كريم على لم يلدنى والده
اذا ما التقينا لم يرينى وكده * ولكننى مثن عليه وزائده

وآخر أصلى فى التناسب أصله * نباعدنى فى رأيه وأباعده
يودلو أنى فقد أول فاقد * وأيضا أود الود انى فاقده

﴿ آخر ﴾

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة * فلا تسترها سوف يبدو دفينها

﴿ طرفة ﴾

وصاحب قد كنت صاحبته * لا ترك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

﴿ آخر ﴾

خير الصديق من الصدوق مقاله * وكذاك شرهم المنون الاكذب
فاذا غدوت له تريد نجازه * بالوعد راغ كما يروغ الثعلب

﴿ آخر ﴾

احذر مغايظ أقوام ذوى أنف * ان المغيظ جهول السيف مجنون

﴿ آخر ﴾

اصحب الاغيار وارغب فيهم * رب من صاحبته مثل الجرب

﴿ وقال الحسن بن وهب ﴾

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذى ناصر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فما له غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

قال ابن عباس ان الذباب ليقع على صديقى فيشق على وقال ابن سيرين لاتلق أخاك بما يكره وقال حبيب بن أبى ثابت ليس من الاخوة أن يسر الرجل عن أخيه الحديث وقال اعرابى آخ منيعا يكن عدوك صريعا وقال اعرابى آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب فلينظر الرجل بما يرقعه وقال بعض السلف شر الاخوان من تتكلف له

﴿ شاعر ﴾

وابن

وابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

وقال بعض السلف روح العاقل فى لقاء الاخوان وقال اعرابى اعتبر الناس باخوانهم

﴿ وقال معن بن أوس ﴾

ألا من لمولى لا يزال كانه * صفا فيه صدع لا يدانيه شاغب

يدب دبيب الغش تحت ضلوعه * لأهل الندى من قومه والاقارب

﴿ أنشد ابن الاعرابى ﴾

يارب مولى حاسد مباغض * على ذى ضغن وضب قارض

له قروء كقروء الحائض

﴿ أبو دهبل الجمحى ﴾

واعلم بانى لمن عاديت مضطغن * ضبا وانى عليك اليوم محسود

﴿ كاتب ﴾ عرفنى وقتك أوافقك فيه خليا لا تزاحمنى الالسن فيه على محادثتك ولا الاعين عن النظر اليك لأقضى حق المودة وآخذ بثار الشوق

﴿ الاخطل ﴾

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

واتخذوه عدوا ان ظاهره * وما يغيب من أخلاقه دعر

﴿ مسكين الدارمى ﴾

اذا ما خليلى خاننى وائتمنته * فذاك وداعيه وذاك وداعها

رددت عليه وده وتركته * مطلقة لا يستطاع رجاعها

وانى امرؤ منى الحياء الذى ترى * أعيش باخلاق قليل خداعها

﴿ قيس بن الخطيم ﴾

اذا ضيع الاخوان سر افانى * كتوم لاسرار العشير أمين

يكون له عندى اذا ما ائتمنته * مكان بسواء الفؤاد مكين

﴿ آخر ﴾

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
فان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن أوجههم علينا
ومنهم من سيمنع ماليه * ويغضب حين نمنع ماليدينا
فان يك فعلهم سمجا وفعلى * قبيحا مثله فقد استوينا

قيل لاعرابي كيف أصبحت قال أصبحت بين حاذف وقاذف وبين ستوق و بين زائف

﴿ شاعر قديم ﴾

أناجي أخي في كل حق و باطل * وأرغمه حتى يميل ملائلي
فان رامه بالظلم غيري وجدتني * له باذلا من ذاك نفس مقاتلي
فاظلمه جهدي وأمنع ظلمه * بجهدي ولا أخليه شحمة آكل
فان سيم خسفا أوهوانا تربدت * قسائم وجهي واعترتني أفاكلي
وخضت غمار الموت دون منالة * حفاظا ولم أسلم أخي للمناضل

وهذه أبيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ وحسن الرونق وصحة المعنى وطراز العرب غير طراز المتشبهين بهم ولعمري ان حسبية الطبع أكثر ماء وأبهى نضارة من مثقف التكلف والجواهر تشرف بمعادنها والفروع تزدهي باصولها والنجوم بافلاكها ومن الغي أن يقال الافلاك بنجومها

﴿ قال عبد الله بن طاهر ﴾

طلبت أخا محضا صحيحا مسلما * نقيا من الآفات في كل موسم
لامحضه ودي فلم أجد الذي * طلبت ومن لي بالصحيح المسلم
فلما بدا لي أنني غير مبتلى * من الناس الا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب ضره * الذ وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا * ويغفر لأهل الود يصرم ويصرم

تفقد هذا النحت لهذا المحدث من ذلك الاعرابي المحت فانك تجد بين الديباجتين بالحس الصحيح فرقا يشهد لك بتقدم الدعيّ على الصريح قد تكرر اعتذاري من طول

هذه

هذه الرسالة وكان ظنى فى أولها انها تكون لطيفة خفيفة يسهل انتساخها وقراءتها فماجت بشجون الحديث وروادف من الطيب والخبيث فاقبل حاطك الله هذا العذر الذى قدبدأته وأعدته ونشرته وطويته على انك لو علمت فى أى وقت ارتفعت هذه الرسالة وعلى أى حال تمت لتعجبت وما كان يقل فى عينك منها يكثر فى نفسك ومايصغر منها بنقدك يكبر بعقلك والله أسأل خاتمة مقرونة بغنيمة وعاقبة مفضية الى كرامة فقد بلغت شمسى رأس الحائط والله أستعين على كل ماهم النفس ووزع الفكر وأدنى من الوسواس انه نعم المعين على أمور الدنيا والدين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تمت الرسالة الاولى للعلامة أبى حيان التوحيدى * ويليها الرسالة الثانية فى بيان ثمرات العلوم له أيضا ﴾

وهذه هى الرسالة الثانية في بيان ثمرات العلوم له أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحرس نعمه عليكم وحفظ مواهبه لديكم ولا أخلاكم من عوائده الجسيمه وفوائده الكريمه وجعل حظ الغريب السلامة بينكم اذا فاتته الغنيمة منكم وقد كان يقال من لم يغضب لنفسه ناصرا لم يغضب لبنى جنسه منتصرا ومن لم يخف عند العظيمة منتصفا لم يرج عند النوائب مسعفا ومن لم يأنف من القزع فى عرضه آبيا لم يبت على الخسف الاراضيا والغضب وان كان مذموما عند بعض الخلال فانه محمود فى بعض الاحوال وكما أن استمرار الغضب فى جميع الاحوال نوع من فساد الاخلاق كذلك أيضا الرضا فى جميع الامور ضرب من ضروب النفاق ولابد من التقلب بين الرضا والغضب كما انه لابد من التردد بين الراحة والتعب وقد كنت أحب لصديقى وجليسى ومن يأنس بمكانى أن لا يجعل اللجاج مطيته والمحل والمكر طويته فان ذلك أحسن له عند الله وأزين له عند الناس ومن بعد ذلك فانى لم أرد بلادكم من العراق مباهيا لكم ولا حضرت مجالسكم طاعنا فيكم ولا تأخرت عنكم متطاولا عليكم ولا تتبعت مساويكم شامتا بكم بل وردت مستفيدا ومفيدا ومباحثا ومستزيدا فما هذا الذى بلغنى عن بعضكم على حسن توفرى على صغيركم وكبيركم أما انه لو أنصف لعلم أنى الى تسمحه أحوج منى الى تصفحه وهو بمجاملته أسعد منى بمجادلته وأنا لاحسانه أشكر منى لامتحانه وهذا باب باطنه ظاهر وشاهده حاضر وخفيه جلى ولكن ما أصنع والشاعر يقول * انما للعبد مارزقا * ولعمرى مازال الناس يعتادون التقاذف والتقارف ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف

والترادف والتناصر والذى هاجنى لهذه الشكوى وأحوجنى الى هذه العدوى قول قائل منكم ليس للمنطق مدخل فى الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين ولا للحكمة تأثير فى الاحكام وهذا كلام من لو أنعم النظر واستقصى الحال لوقف على ما عليه فيه وعرف ماله منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقا وبالمنازعة خلافا عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الاوائل وزرى على الحكمة وقيل رأى الناظر فيها وقبح اختيار الباحث عنها وهذا كله ان لم يكن قاله سوء تحصيل فانه يوشك أن يكون ضيق عطن وحرج صدر ومجازفة فى القول وانحرافا عن الصواب وامنا من الاعتقاب الدليل على ذلك والبرهان فيه انه قد سبق فى قضايا العقول الصحيحه وثبت فى مقدمات الالباب الصريحه ان العلم أشرف من الجهل بل لا شرف للجهل فيكون غيره أشرف منه لان الجهل عدم هكذا قيل والوجود أشرف من العدم والصحة أشرف من السقم فاذا كان العلم شريفا وأشرف من كل شئ فقد استوعب الجنس هذا العموم واشتمل على الاصل والفرع هذا الاطلاق لان العلم بالالف واللام لا يختص معلوما دون معلوم ولا مشارا اليه دون مدلول عليه فقد دخل فى هذا الطى كل ما أنبأ عن شئ كان ذلك من قبيل الحسن عند مصادمته أو من قبيل العقل عند مصادفته (وسأبين أصناف العلم فى هذا الموضع على وجه الايجاز) فان استقصاءها لا تحويه هذه الرسالة ولا يتسع له هذا الوقت على ان شيوخ العلم وأرباب الحكمة وفرسان الادب قد فرغوا من جميع ذلك فى كتب مشهوره تشتمل على آداب مأثوره مثل كتاب أقسام العلوم وكتاب اقتناص الفضائل وكتاب تسهيل سبل المعارف فمن نظر فى هذه الكتب عرف مغازى الحكماء ومرامى العلماء وبان له فى المشكل دليله ووضح عند الخصام احتجاجه فحينئذ لا يعادى ما جهل ولا يناوى من علم ولا يستطيل على من عرف ويعتقد ما فى المداراة من الخير وما فى المماراة من الشر ﴿ أما الفقه ﴾ فانه دائر بين الحلال والحرام وبين اعتبار العلل فى القضايا والاحكام وبين الفرض والنافلة وبين المحظور والمباح وبين الواجب والمستحب وبين المحثوث عليه والمنزه عنه وكل ذلك موقوف على ظاهر الكتاب وباطنه وتنزيله وتأويله ومحكمه

ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وتقديمه وتأخيره وعمومه وخصوصه واجماله وتفسيره
واطلاقه وتقييده وجمعه وتوحيده وكنايته وضميره ومجازه وحقيقته وتعريضه
وتصريحه واشباعه واشمامه ونصه واغراضه ومفهومه وشرحه وحذفه وزيادته
واشارته وتوكيده ووعده ووعيده سوى أسرار تجل عن أفهام الخلق فسبحان من
أنزله محكما وجعله بين العباد حكما ولذلك قال بعض السلف القرآن فيه خبر من قبلكم
ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم القوى يعجز عن معارضته والعقول تتحير في عجائبه لا يزل
الحق عنه ولا يعلو الباطل عليه ﴿ والسنة ﴾ من بعده تاليه له أعني الكتاب في
حدوده ورسومه وأسمائه ومعانيه وأسبابه وأغراضه على ان منها ما يحدث العلم احداثا
ومنها ما يوجب العمل ايجابا ولشائعها حكم ليس لمتواترها ولواحدها شأن ليس لمشهورها
ولمجموعها حال ليس لمفردها وليس في جميع عوارضها أشد من معرفة صحيحها من
سقيمها وجائزها من محالها والكلام في ذلك بين أهلها ﴿ ثم القياس ﴾ من بعدهما
أصل يعول عليه وركن يستند اليه وعروة يستمسك بها والطاعن فيه يعلمه وان
أنكره ويفزع اليه وان أباه ولا يجد محيدا عنه وان لم يثق به وانما يتفرد به بمختلف
ألفاظ تؤديه الى نفس القياس والذي يوحش منه فساد بعضه عند الاعتبار وتوقفه عن
الاستمرار وليس ذلك رافعا لأصله ولا قادحا في حكمه وما نبأ حاجة في هذا الموضع الى البيان
عن صورته وحال نافيه فانه يميل بنا عن سنن كلامنا ومتوجه غرضنا ﴿ وأما علم
الكلام ﴾ فانه باب من الاعتبار في أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في
التحسين والتقبيح والاحالة والتصحيح والايجاب والتجويز والاقتدار والتعجيز
والتعديل والتجوير والتوحيد والتكفير والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق يتفرد العقل
به وبين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه ثم التفاوت في ذلك بين المتحلين به على
مقاديرهم في البحث والتنقير والفكر والتحبير والجدل والمناظرة والبيان والمناضلة
والظفر بينهم بالحق سجال ولهم عليه مكر ومحال وبابه مجاور لباب الفقه والكلام
فيهما مشترك وان كان بينهما انفصال وتباين فان الشركة بينهما واقعة والادلة فيهما

متضارعة

متضارعه ألا ترى ان الباحث عن العالم فى قدمه وحدثه وامتداده وانقراضه يشاور العقل ويخدمه ويستضىء به ويستفهمه كذلك الناظر فى العبد الجانى هل هو مشابه للمال فيرد اليه أو مشابه للحر فيحمل عليه فهو يخدم العقل ويستضىء به ومتى خلصت هذه المشاوره والاستضاءة والاستفهام والمناظره من الهوى والتعصب والنكر والتغضب ومن التشاكس والاسترسال ومن التوانى والاستجهال ومن سرعة التكذيب والتصديق ومن سوء التحصيل والتحقيق نعم ومما هو اعظم من جميع ما تقدم من الالفة والعاده وتقليد الرؤساء والساده كان الحق سبيل طلب الطالب ومظفورا به عند قصد القاصد فهذان بابان قد احكمنا أساسهما وذللنا البيان عنهما لنسوق اليهما غيرهما فيكونان فى حكمهما ﴿ وأما النحو ﴾ فقصور على تتبع كلام العرب فى اعرابها ومعرفة خطئها وصوابها واعتيادها تواطأت عليه وألفت استعماله ولولا انفتاح أبواب المعانى به لم يكن فى النحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ لكن قد صح بالتجربة والاستعراض ان فى مخالفة حركات الالفاظ فساد المعانى والاغراض ولا بد لنا اما دمنا تبعا لهذه الامة أعنى العرب من الاقتداء بهم والاقتفاء لأثرهم من غير تحريف ولا تجزيف ألا ترى انك تتبع نبأ اللفظ فى قولهم أذهب اذا نو واستفهاما وفى قولهم سيذهب اذا نو واخبرا منتظرا وفى قولهم قد ذهب اذا نو واخبرا ماضيا كذلك تتبع حركات اللفظ لأن حد الاعراب هو تغيير أواخر الكلام كالدال من زيد ألا ترى انك تقول جاءنى زيد ومررت بزيد ورأيت زيدا فزيد هو واحد فى هذه المواضع لكن صوره مختلفة للاعراب الفاصل بين مراد ومراد وفنون هذا الباب كثيره وعلمها عويصة والناظر فيه يقوم بمعانيه على حسب عنايته ودرايته ﴿ وأما اللغة ﴾ فحدوها عظيمة ومنافعها جمة لأنها مادة الكلام والنحو صورة من صوره ولأنها تحيط بالاشتقاق وأصوله والتصرف وأبنيته والوزن وأمثلته وبابها مردود الى توسع السماع كما أن باب النحو موقوف على تتبع الطباع فكل من تكامل حظه من اللغة وتوفر نصيبه من النحو كان بالكلام أمهر وعلى تصريف المعانى أقدر وازداد بصيرة فى قيمة الانسان المفضل على جميع الحيوان وعرف عوار

المتكلمين ووقف على عادة الفقهاء في أمر فان شدا بعد ذلك شيأ من المنطق فقد سبق جميع الناظرين * وأنا أصف لك ﴿ المنطق ﴾ وصفا عاما ليكون ما قلناه تماما ونظاما أما المنطق فهو اعتبار معاني الكلام في اعتدالها وانحرافها واختلافها وائتلافها وابهامها وايضاحها واغماضها وافصاحها وتمييزها والتباسها واطرادها وانعكاسها واستمرارها واستقرارها وبه تفصل الحجة من الشبهة وتنفي الشبهة عن الحجة وتعرف حيلة المغالط ونصيحة المحقق وهو آلة عند ارباب كالميزان يزنون به كل مختلف فيه ومتفق عليه وليس فيه كفر ولا جهل ولا دين ولا مذهب ولا نحلة ولا مقالة وانما هو تصفية المعاني وتنقية الالفاظ فمن غمره الشك في هذا القول واعتراه الريب عند هذا الوصف فليتقدم ناظرا فيه متصفحا لأوائله وثوانيه فانه يجد بيان هذا القول حاضرا والشاهد فيه ظاهرا وقد عابه ناس ولكن كانوا عامة أو أشباه عامة فاما الخاصة وأشباه الخاصة فلا يعيبونه ولا يجيزون عيبه والصور الماثلة للعين والاحوال الجارية في العالم والمعاني القائمة بالعقل والامور الثابتة في النفس هي كلها لا تخرج عن هذا الاعتبار المنطوي على الاضافات والتخصيصات والتعميمات وهذا الأن العالم منوط بعضه ببعض ومنسوب بعضه الى بعض ومقيس بعضه على بعض والناظر في الطب غرضه حفظ الصحة اذا وجدها وطلبها اذا افقدها وهو خادم للطبيعة بالعلم والعمل علم يحيط بعين العلة وعمل يأتي على اجتلاب الصحة ﴿ والناظر في النجوم ﴾ ينقسم نظره أيضا الى أحد غرضين اما الى علم أحوال الكواكب في اختلاف مسيرها ووقوفها وطلوعها وغروبها واقترانها واختلافها فيكون اطلاعه على ذلك اطلاع رب البيت على زوايا بيته واختلاف متاعه واثاثه وعدد سكانه ومجاوريه وله في هذا النظر تعجب يفتح قلبه ويشرح صدره ويقوى توحيده ويكثر عبره ويشوق نفسه وفي القسم الآخر يريد الناظران يقتبس الاحكام في الامور المستقبلة وهذا عزيز جدا كتمازج صور الكواكب ودقة أفعال النجوم واختلاف أشكال الفلك واعتياض أسرار القضاء وبعد مرام القدر والجبر الموجود في العالم وصاحب هذا الغرض شديد التعب قليل الدرك خطأه أكثر من

اصابته

اصابته واصابته أضر من جهله والاول الذى أفاد التعجب واستكثر من العبرة أرخى بالا وأحسن اختيارا وأقرب الى الرشد من هذا الثانى ﴿ وأما الناظر فى الحساب المفرد بالعدد ﴾ فهو شريك صاحب النجوم اللهم الا أن يتفرد فى الحساب بالعمل فحينئذ لا يستحق شرف العلماء لأنه يكون فى درجة الصناع كالكاتب والماسح ﴿ وأما الناظر فى الهندسة ﴾ فانه ايضا ان سلك الصنائع بها فهو نظير حافر الانهار ومجرى الاودية وبانى الحمامات ومن قام بمصالح العباد وعمل البلاد وان سلك طريق من يفرض المقادير فرضا ويتكلم عليها كلاما فهو العالم العارى من العمل ﴿ وأما الناظر فى البلاغة ﴾ فانه مشارك لكل صنف سلف وصفه وتقدم نعته لأنه يباشر بلسانه وقلمه أحوالا مشتبهة يروم فيها أقصى معانيها والذى لا يحب البتة ان يكون القليل فيه القيام بطرق الالفاظ ومشاركة فرق المعانى لأنه قد يدفع بصناعته الى سل السخائم والى حل الشكائم والى السفارة فى الملك والى دقيق ما يتعلق بالخاصة وجليل ما يرجع نفعه الى العامة فعقله أبدا مسافر ولفظه متتبع والناس له أعداء لأنهم بين جاهل لا يلحظ ما لحظ وعالم يحسده على ما لفظ وعند ذلك يلزمه مداواة الجاهل بالاعراض ومداراة العالم بالانقباض لئلا ينفذ فيه من الاول سهمه ولا ينفث عليه من الثانى سمه والذى ينبغى له أن يبرأ منه ويتباعد عنه التكلف فانه مفضحة وصاحبه مزحوم ومن وسم به مقت ومن اعتاده سخف والتكلف وان كان هكذا فى كل ما دخله وتخلله فانه فى البيان أبين عوارا وأظهر عارا واقبح سمه وأشنع وصمه ومن استشار الرأى الصحيح فى هذه الصناعة الشريفة علم انه الى سلاسة الطبع أحوج منه الى مغالبة اللفظ وانه متى فاته اللفظ الحر لم يظفر بالمعنى الحر لأنه متى نظم معنى حرا ولفظا عبدا أو معنى عبدا ولفظا حرا فقد جمع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر وما احسن ما حصر هذا الباب ابن المعتز وأبو العباس عبد الله بن المعتز على المحل فى بلاغتى النظم والنثر وكلامه السحر الحلال والعذب الزلال واللؤلؤ المنثور والروض الممطور بمعان دقيقه وألفاظ رقيقه يريك من نفسه ملكا فى زى مسكين ومسكينا فى همة جبار قال مدار الكلام على اربعة أركان ﴿ منها ﴾ ما جاد

لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ماخس لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ماجاد لفظه وخس معناه ﴿ ومنها ﴾ ماخس لفظه وجاد معناه هذا قوله فقد وضح للمنصف ان ثلاثة أركان من هذه الاربعة قد تهدمت وتداعت وان المفزع الى الاول قد أطلنا هذا الفصل جريا مع القلم وذهابا في السهو وأرجو أن لا أستحق به ذاما ان شاء الله واذا شفينا بعض الغليل بمماتبسة من هجن الحكمة وحسد الفاضل وشرح مراتب العلم على حد ماسمح الرأي به وانفسح الوقت له فيما احرانا بذكر مرتبة التصوف فانه اسم قديم بمعنى ولفظ قد ضمن مرادا وان لهينا عنه بدا علينا من العجز مايشمت به العدو ويشمئز منه الصديق ﴿ اعلم ان التصوف ﴾ علم يدور بين اشارات الاهية وعبارات وهمية واغراض علوية وافعال دنيه واخلاق ملوكيه وللنكرة في بعض ذلك مجال وذلك لفساد يعرض في البيان وللتحير في ذلك متصرف ولكن ذاك ليس بعيب عند الامتحان وقد لحق الطريقة حيف لكثرة الدخلاء فيها كما لحق البلاغة لكثرة مدعيها ومتى صح تصفحك علمت ان شيأ من هذه المعارف عند أصحابها ليس على حقيقة ماينبغي وهذا لانقراض الدنيا وقرب اشراط القيامة ولذلك لاتجد الناسك في نسكه ولا الفاتك في فتكه ولا السائس في سياسته ولا الرئيس في رئاسته في الغاية المطلوبة والنهاية المحبوبة ولابد من نقصان يعترى الانسان في كل زمان ومكان لئلا يستبد باستطاعته ولا يغتر بكماله ولا يختال في مشيئته ولا يتهكم في لفظه ولا يتحكم على ربه ولا يعدو على بني جنسه ولئلا يعرى من مذكر بالله وزاجر عن أمر الله وداع الى ماعند الله ومحذر من عقاب الله ومرغب في ثواب الله وليعلم ان الذي امتحنه بالنقص هو الذي يملك الزيادة وان الذي ضربه بالبلاء هو الذي ضمن له الجنة وان الذي تابع له الادلة هو الذي قد أراد منه المعرفة وان الذي تعرف اليه بالنعم هو الذي خوفه بالاصرار على مخالفته والاغترار بشبابه وجدته وأمره ونهيه فسبحان من له هذه الاسرار واللطائف وهذه النعم والايادي وهذه المواهب والتفضل أليس حقيقا بان يعرف ويعبد ويطاع ويحب بلى ولكن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا أخذ الله بايدينا وأيديكم وعطف علينا وعليكم

واحسن

واحسن الينا واليكم بمنه ولطفه

هذا ما اجرينا اليه الكلام من معاتبتكم وموعظتكم في جملة ما اوضحناه من شرح مراتب العلوم واذا أتاح الله تعالى الفرج من عنده وأزاح الجرح عن عبده أتى البيان من وراء ما يكون لفقاله وناضحا عنه وأنا أسأل جماعتكم عند قراءتكم هذه الرسالة ايثار النصفة والاخذ بحكم الدين والمروءة فان ذلك أولى بي وبكم واحسن لذكري وذكركم وأنظم لشملي معكم وأنا أستخلف الله منكم وعليكم وأستغفره لي ولكم انه غفور رحيم منوح كريم أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحفظ مواهبه لديكم ولا اخلاكم من عوائده الجسيمه وفوائده الكريمه ان شاء الله اللهم صن وجهنا باليسار ولا تبتذلنا للاقتار

فنسترزق اهل رزقك ونسأل شرار خلقك

فنبتلى بحمد من اعطى وذم من منع

وأنت من دونهم ولي الاعطاء

وبيدك خزائن الارض

والسماء ياذا الجلال

والاكرام

﴿ يقول راجى عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

سبحان من أنشأ سحب الادب * وخص به من بين خلقه خلاصة العرب * فسبح فى بحار فهومه منهم أولو الالباب * غوصا على لآلى جواهر منطوق الآداب * وأصلى وأسلم على من كان خلقه رعى الحفاظ والوفاء * وبذل النصيحة وحسن العشرة وكرم الاخاء وآله الصادقين * واصحابه البررة الصديقين * وبعد فقد تم طبع رسالتى من لايجارى فى ميدان * العلامة الشهير التوحيدى أبى حيان * امام المعقول والمنقول * السابق فى حلبة الجهابذة الفحول * أولاهما فى الصداقة والصديق * وثانيتهما فى ثمرات العلوم على التحقيق * وذلك على نفقة الفهامة الاديب * والشهم اللوذعى الاريب * حضرة الفاضل ﴿ الشيخ محمد أحمد ابى النصر ﴾ البحراوى * لازال غيث فضله لكل صادر اوى * بالمطبعة العامرة الشرفية * الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المعزية العزيزيه * وقد انتهى هذا الطبع الميمون الزاهر * أوائل الاول من الربيعين من عام ١٣٢٣ من هجرة سيد الاوائل والاواخر * عليه الصلاة والسلام ما تعاقبت الليالى والأيام آمين

قبل
الم

أ
ا
ا
ا

b.12977056
1.14633863

3- APR 1995

main
0 0 0 0 0 0 1 3 6 6 2 0
BJ 1533 F8 A15 1905

BJ
1533
F8
A15
1905